المشرق

السنة الحادية والستون

آذار – نيسان ١٩٦٧

مقدمة

كتابنا هذا يضمّ بين دفتيه عشر رسائل منتخبة تمثل وجه الفلسفة الاسماعيلية اصدق تمثيل .

واذا كان لم يقدر لهذه الرسائل الانتشار التي تستحقه في المكتبات ودور العلم ولدى العلماء والباحثين .

فما احرانا اليوم ان نعمل على إظهارها لتنور مفسحين المجال امامها ليحتلوا المكان اللائق في مجال العلم معتبرين أن التعريف الوجيز الذي جاء في الصفحات الاولى لكل رسالة كاف للتعبير عن الرسالة ومؤلفها .

وحسبنا ان نكون قد ادينا واجب العلم ، وخدمة تراثنا العربي .

عارف تامر

رسالة تحفة المستجيبين

تأليف أبو يعقوب اسحق السجستاني

مؤلف هذه الرسالة هو أبو يعقوب اسحق السجستاني الداعي الاسماعيلي الكبير الذي ظهر أثره في تلميذه احمد حميد الدين الكرماني « حجة العراقين » ويكفي ان يكون الكرماني تلميذاً للسجستاني لنضع هذا الاخير في المرتبة الاولى بين المفكرين والفلاسفة الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري .

يُنسب الى سجستان وهي مقاطعة في جنوب خرسان من اسرة فارسية قيل انها اسرة بطل الفرس « رستم » ولا ندري حقيقة هذا الزعم ؟

كان داعياً للمذهب الاسماعيلي في منطقة بُخارى ايام امامة المعز لدين الله الفاطمي : والمعروف انه قتل أخيراً بيد الاعداء في سبيل مبدأ آمن به وعقيدة اعتنقها .

لا ندري تاريخ مولده ولا وفاته ولكن نعلم انه وضع احد كتبه وهو « الافتخار » سنة ٣٦٠ هـ.

مؤلفاته :

ترك أبو يعقوب عدداً من المؤلفات في اللغتين العربية والفارسية : وقد ذكر اكثرها ابن مجدوع في فهرست كتبه وكذلك البيروني والبغدادي وناصر خسرو : وان بعض هذه الكتب فقد وبعضها لا يزال موجوداً في خزائن الكتب المستورة وهذه اسماءها :

١ – اسس الدعوة : – ٢ – كشف[١] المحجوب : – ٣ – تأويل الشرائع : – ٤ – سوسن النعم او سوسن البقاء : – ٥ – الرسالة الباهرة : – ٦ – الافتخار : – ٧ – اثبات[٢] النبوءات . – ٨ – الموازين :

---

١) وضع هذا الكتاب باللغة الفارسية . حققه المستشرق هنري كوربان مدير المعهد الافرنسي للدراسات الايرانية طهران ١٩٤٩ .

٢) حقق هذا الكتاب – عارف تامر – من منشورات المطبعة الكاثوليكية بيروت – لبنان سنة ١٩٦٦ .

— ٩ « الينابيع »[١] : — ١٠ — سلم النجاة : — ١١ — النصرة : — ١٢ — المقاليد في معنى الاسر : — ١٣ — مسليات الاحزان : — ١٤ — اسرار المعاد والمعاش : — ١٥ — المواعظ في الاخلاق : — ١٦ — التريب في معنى الاكسير : — ١٧ — مؤنس القلوب : — ١٨ — تأليف الأرواح : — ١٩ — الأمن من الحيرة . — ٢٠ — خزائن الادلة .

نسخة الرسالة :

وصلت الينا النسخة الفريدة لهذه الرسالة من بلدة القدموس — سوريا وهي من مكتبة مشائخ آل سليمان وقد تفضل جاعارتنا اياها احد افراد الاسرة : وهي مكتوبة بخط احد المشائخ دون ذكر للتاريخ او للاسم .

١) حقق هذا الكتاب المستشرق هنري كوربان مدير المعهد الإفرنسي للدراسات الايرانية طهران ١٩٦٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل حدوده وسائط بينه وبين خلقه ، وجعل لكل حد من حدوده نصيباً من كلمته ، ليكون له القدرة على ما اسند اليه من اسباب الفطرة . وحظر على كل منهم التوجه الى ارتقاء مرتبة من هو فوقه ؛ حتى يصل الى اسباب الاحوال بالافادة والاستفادة ؛ وليكون نور المفيد منحطاً الى المستفيد ، وشوق المستفيد صاعداً نحو المفيد ، وفرض على جميع الحدود ان ينزهوه عن سمات المربوبين ، ويقدسوه عن صفات المخلوقين ، له الاسماء الحسنى ، والمثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ، وصلّى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين ، وامام المتقين ، ورسول رب العالمين ، وعلى وصيه خير الوصيين ، وعلى آله الطيبين ، وعترته الطاهرين ، وسلم تسليماً كبيراً الى يوم الدين .

امّا بعد فان الاسامي انما وضعت للمعاني ، مضمنة تحتها ، ليوقف فيها على تأدية المعاني من الاعراض اللاحقة بها ، فمتى وقف المرتاد على المعاني واعراضها ، سهل عليه حفظ الاسامي ، والتذ سمعه بما يرد عليه منها ، ويثبت في قلبه الاقرار بها ، ومتى ما اكتفى المرتاد من الاسامي بالسمع دون إصابة المعاني والاحاطة باعراضها ، سهل على المعاند افسادها عليه وقلعها عنه . فجعلت هذه التحفة وهي « تحفة المستجيبين » مشتملة على المعاني المضمنة تحت الاسامي ، وبينت اغراضها اللاحقة بها ، وجعلت الإبانة عنها مقرونة بالالفاظ السهلة ، وتوخيت فيها الايجاز والاختصار ، ولا حول ولا قوة الآ بالله العلي العظيم ، وبركة ولي الله في ارضه صاحب التاج الأزهر والضياء الانور ، صلوات الله عليه ، وعلى ابائه الطاهرين ، وابنائه الاكرمين ، واتباعه الفائزين . والحمد لله رب العالمين .

ان معنى اسم « الباري » جل وعلا هو الخالق المبدع القاهر الذي ابدع جميع الخلقة ولم يعذب عن ابداعه وتدبيره مثقال ذرة في السموات

والارض ، ولم يشاركه في هذه القدرة حداً من حدوده ، لان جميع حدوده مرئية بين المخلوقين ، وهو ربهم وخالقهم : ليس كمثله شيء في الابتداء والتخليق والابداع : وهو السميع البصير .

ثم الامر وهو القادر على التخليق لا من شيء هو مادته ، ولا بشيء هو آلته ، ولا مع شيء هو معينه ، ولا مثل شيء هو شبيهه ، ولا لشيء هو ذو حاجه اليه ، قصرت الاوهام عن اضافة هذه الاشياء الاّ الى امره الذي اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون . وقد جرت بذكر الامر آيات كثيرة في القرآن المجيد مثل قوله تعالى : « وَمَا أَمْرُنَا إِلاّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحِ الْبَصَرِ » وقوله : « إِلاّ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ » وما اشبه ذلك . ويسمى امر الله تعالى ذكره باسماء كثيرة منها « العلم ، والكلمة ، والوحدة » فمعنى اسم العلم الواقع على امره ، وبيان ذلك ان امر الله لم يخالف علمه ، ولا علمه يخالف امره ، ولا وقع بين ما علم من كيفية ابداع المبدعات ، وبين ما امر فعل البينونة ، كما يقع بين اوامر من دون المبدع وبين علومهم من العقل ، فقد تكون اوامرهم متأخرة عن علومهم حتى من اجلها امر بما امر .

ومعنى اسم « الكلمة » الواقع على امره ، لان الكلمة ممّا تحمل على الاسم ليكون به قولاً مؤلفاً من اسم وكلمة ، فلمّا وضعت الكلمة بمعنى امر المبدع ، امرّ المبدع جل جلاله ان تلحق بأمره كلمته ، كما تلحق بما دونه من المبدعين ، والمعنى ان الكلمة لا تتعدّى الى ما فوق امره ، بل حلّت محل امره ، وتوجهت على من اتحد امره به وهو « السابق » والمراد بالسابق العقل ، ومن دونه لم تنفصل الكلمة في باب التوجه ، فيلحق بكل مبدع من الكلمة على مقدار شرفه وسبقه وصفوته ، وعلى مقدار صنعته واتقانه « الوحدة » .

ومعنى الوحدة الواقع على امره ، وبيان ذلك ان الله تعالى مقدر التوحيد الذي منه انبعاث الواحد المتعالي عن سمات البرية ، ومظهر المبتدعات المستغني عن مشاركة قوة اخرى معه ، فهو وحدته خرجت الاشياء منه دفعة واحدة ، وقد جرت آيات كثيرة في القرآن في ذكر العلم والوحدة

مثل قوله : « وَلا يُحِيطُونَ بِشَيءٍ مِنْ عِلْمِهِ إلاّ بِمَا شَاء » وكقوله : « وَأنزَلَهُ بِعِلْمِهِ » وقوله : « عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ » وقوله : « عَالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أحَداً إلاّ مَنْ ارتَضَى مِنْ رَسُولِ الله » ؛ وفي الكلمة كقوله : « وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلا » وقوله : « إذَا دَعَى اللهُ وَحْدَهُ » وقوله : « لِيَعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ » وقوله : « حَتَّى بِاللهِ وَحدَهُ » . ثم « العقل » وهو اول خلق ظهر من امر الله تعالى وسمّي « العقل » لانه لمّا تجرد المبدع عن سمات المربوبين ؛ وتعرّى عن صفات المخلوقين ، وذلك امجد تسبيح وانزه معرفة وأقدس علم . ولم يوجد الباري تعالى في اول الخلقة غير « العقل » فحصر في جوهره صور المبدعات كلها ؛ كي لا يذهب شيء منها ؛ ويضاف الى العقل اسم « القلم » لان بالقلم تظهر نقوش الخلقة من الابتداء الى الانتهاء ؛ ومن العقل ينفطر التأييد في النفوس الزكية ، ومن القلم تنفطر الحروف الجامعة للكلام ؛ ويقال للعقل « العرش » ومعناه ان اقرار معرفة التوحيد هو ما يتقرر في العقل من النفي والاثبات ؛ وبالعقل تعرف جلالة الله وعظمته عن سمات بريته ؛ كذلك « العرش » فهو مقر لمن جلس عليه ، وبجلوسه عليه تعرف جلالته عمن هو منحط دونه ؛ ويقال للعقل ؛ « الأول » ومعناه « الاولية » التي ظهرت منها المخلوقات ، يعني كل « ايس » بما هو مطبوع عليه غيره في اظهار قوته التي من اجلها « أيّس » ذلك الشيء ؛ فالعقل حكم به واستجنه ؛ ولم يتيسر للخليقة ابقاء محيط — الايسيات — على القوة المستودعة فيها ، ويقال للعقل « السابق » ومعناه ان العقل اسبق لقبول آثار الكلمة قبل سائر الحدود لقربه منها ؛ واتحادها به ؛ وهي والعلم والامر بمعنى واحد ، وقد يجوز ان العقل فعله سبق قوته ، ولم توجد هذه الفضيلة في « أيس » سواه لان جميع الحدود من دونه قواتهم سابقة افعالهم ، وهذه الفضيلة للعقل خاصة ليكون بها تاماً كاملاً ، اذ ان من سبقت قوته فعله لا يكمل الاّ بخروجه من حد القوة الى حد الفعل ؛ ويقال للعقل « القضاء » على ان بالعقل تقضي النفس ادراك المعلومات ، والظفر بالمطلوبات ، ويجوز ان العقل هو قضاء الله عز وجل بين خلقه ، ويقال

للعقل « الهيولي » ومعناه ان بالعقل قوام ما ينبجس من الصور المستفادة ؛ كما ان الهيولى هي قوام الصورة المستفادة من الطبيعة ، ويقــال للعقل « الشمس » ومعناه ان بالعقل تبصر الحقائق ، وتقف على علم المشكلات ؛ كما ان بالشمس تبصر الالوان والصور ، ثم النفس فانها « الخلق الثاني » — المنبجس من الخلق الاول ، وانما سميت نفساً لانها تتنفس دائماً للاستعادة ليكون بتواتر تنفسها قوام الخلقة ، ويقال للنفس « اللوح » ومعناه ان الذي ينقطر من العقل من انوار الكلمة يتسطر في النفس ؛ ومن النفس يتصل بجريانها المنبعثة منها على مقدار صفاءها ولطافتها ، ويقال للنفس « الملك » ومعنى ذلك إن النفس هي ملك العقل وقينته ، لان بالنفس ظهرت فضيلة العقل . كما ان بالملك تظهر فضيلة الملك ، ويقال للنفس « الثاني » ومعناه انها الحال الثاني لجميع المخلوقين ، التي حافظتهم اشياءهم ، انما تفضيل النفس بين كل شيء ليكون للسلوك وللمنطق عبارة ، ويقال للنفس « التالي » ومعناه ان الذي يتلو العقل في باب قبول آثار الكلمة انما هي النفس ؛ ويجوز ان النفس بقوتها تتلو العقل بفعله ، ويقال للنفس القدر ؛ ومعناه ان الذي يتحد بالنفس من فوائد العقل ، فان التقدير والتحديد محيطان به ، ويقال للنفس « الصورة » ومعنى ذلك ان النفس تصورت من جوهر العقل الذي به تقف على فوائده ، ويقال للنفس « القمر » ومعناه ان النفس تستفيد من انوار العقل وضياءه ، وانها متى همّت ان تلحق به لتنزل منزلته محق نورها ، كما ان القمر يستفيد نوره من نور الشمس ، واذا اجتمع مع الشمس في المنزلة محقت نوره ، ويقال للعقل والنفس بكلمة واحدة « الاصلان » ومعناه ان العقل والنفس مرجع الاشياء سواء اكان روحانياً او جسمانياً فلا يتعريان عنهما ، ولا يكتفي باحدهما دون الآخر ، وان اكتفى من هو سواهما فان الذي يكتفي بــه هو موضوعهما ؛ كالهيولى والصورة والطبيعة ، ثم « الجد » ومعنى الجد البخت ، والبخت منه ما هو حقيقي ، ومنه ما هو مجازي ، فالحقيقي ما اجتمع به المرء من السعادات جميعاً سواء سعادة الدنيا ، او سعادة الآخرة ، والمجازي ما يجري في العرف والعادة ، كالمتمولين وذوي الثروة واليسار ، فانهم محدودون ، وربما يكون

هلاك اكثرهم بما يتوهم نجيتهم فيه ؛ فلمّا وجد في واحد من البشر قوة شريفة امكنه بمجاورتها محبة العالم الروحاني ومعاينة اهله ، والحكاية عنه وعن صورته ؛ فصار بتلك القوة قاهرًا لجميع من في عصره ودوره ، حتى صاروا له كالعبيد يصرفهم كيف شاء ويحكم فيهم بما يريد . واستحقت القوة المتصلة به ان تسمّى بختاً وهو الجد . وقال الله تعالى : « وَإِنَّهُ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا » يعني تعالى هذا الجد ان يكون شبيهاً بالحدود الدنيوية . ثم « الفتح » ومعنى الفتح البيان ، ومعناه انه مكرم بهذه القوة الشريفة التي سميناها بختاً بما يخطر في نفسه من افاضتها ؛ ما لا يمكنه البيان عنه لا شتماً له على جمل من العلوم والحقائق واحتوائه على الغوامض التي يحتاج في الإبانة عنها الى قوة غير تلك القوة اذ هي قد استغرقت ما حملته اليه ؛ فيسّر الله له قوة اخرى تنفتح له تلك الغوامض . وتحل له تلك المشكلات ، وهي قوله تعالى : « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً » يعني فتحاً يتبين لك فيه ما انغلق من الغوامض والمشكلات . ثم الخيال ؛ واما معنى الخيال فانما هو القوة الموهوبة لمن اكرم بالقوتين يعني الجد والفتح ليكون بالقوة الثالثة قد قدره بعض ما امكنه في نفسه من غيره ، فيكون له بذلك تمام الذات الروحانية ؛ فهذا هو معنى الجد والفتح والخيال ، ثم الحروف العلوية السبعة ، ومعناها ان صاحب كل دور قد سقط من العالم الروحاني ما امكنه سقطه من تأليف شريعته وانشاء تنزيله وسياسة امته ؛ ولمّا كان ذلك العالم هو عالم العقل والنفس ، وجد الكلام اول دليل على اثباته والحكاية عنه ؛ ووجد الكلام قوامه واثباته بالحروف ، وان الكلام الحقيقي الذي هو جوهر العالم الروحاني ؛ واكتسابه كلما صرّح عنه معرّياً من الامثال والتشابيه ، وموعود يوم الآخر ان يعبر عمّا يجاور كل رسول في كل عصر بالحروف التي يؤدي بها تأليفه الى الكلام ، ليعلم به ان تواتر الرسل انما وجب ليقبل كل واحد منهم قبولاً لأمر الآخر ، الى تمامية الحال ؛ ولمّا وجب في الحكمة تغيير الرسالة بين الرسل السبعة ، وجب بازائها تقسيم الكلام المعبر عنه بالحروف ؛ وإضافة كل حرف من الحروف السبع الى ناطق من النطقاء السبع ، ليكون له بتلك الحروف

القدرة على انشاء الشريعة وتأليف التنزيل ؛ الى ان يبلغ الامر الى الغاية التي يمكن فيها السند على الكلام الحقيقي المعرّى من التشابيه والامثال . فهذه معنى الحروف السبعة بالوجيز من القول . واماً الحدود الجسمانية الذين جعلهم الله تعالى وسيلة بينه وبين عباده ؛ فأولهم الرسول ويسمّى ناطقاً فمعنى وقوع اسم الناطقية عليه إضافةً الى قوته وغلبته ونصرته الى النطق ؛ لا الى شيء من اسباب الجسد وهيئاته ؛ مثل الشجاعة والجود والعشرة ؛ وان قدرته على تسخيره الامة وغلبته الحق ، انما هو من اجل نطقه وصفوة نفسه ؛ اذ ليس من اثار النفس عندنا اظهر من النطق ؛ فقيل له من اجل ذلك ناطقٌ يعني قاهر امته بالنطق ، لا بالغلبة الجسدانية ؛ ويجوز ان النطق الحقيقي هو ما يقذفه الروح الأمين في قلبه بما لا يشوبه تناقض ؛ وما دون منطقه فانه مردود بين التناقض والتشبيه ، فقيل له من اجله ناطقاً للعلم ؛ لان النطق الحقيقي متيسر له ؛ ثم الوصي ؛ ويقال للوصي « الاساس» ومعناه انه اساس المؤمنين لبناء آخرتهم بما يقفون به على بيان الوصي ؛ فاشتق للوصي اسم الاساس ، ويقال له اساس الائمة واللواحق ، وأساس دور الكشف ؛ ويقال للرسول وللوصي بكلمة واحدة « الاساسان» على ان ما ورد من التنزيل والتأويل كان لدينهما ودنياهما وأولاهما وعقباهما ؛ اذ بالتنزيل عصمة الرجل وماله ؛ كما ان بالتأويل حياة روحه ونجاة نفسه ؛ فأول الأدوار للنطقاء هو دور آدم عليه السلام ؛ وقد أسند الوصية الى ابنه شيث عليه السلام ، وتمّ دوره ستة بستة من الائمة حتى بلغ الامر في آخر الدور الى الامام السابع ؛ فارتقى من حد الامامية الى حد الناطقية وهو نوح عليه السلام ، فأقام الرسالة والرئاسة الى الدور الثاني ، وأسند الوصية الى ولده سام عليه السلام ، وأتمّ دوره ستة بستة من الائمة الى ان بلغ الامر في آخر الدور السابع الى الامام السابع . فارتقى من حد الامامية الى حد الناطقية وهو — ابراهيم — عليه السلام ، فأقام بالرسالة والرئاسة الى الدور الثالث ، وأسند الوصية الى ولده اسماعيل عليه السلام وتمّم دوره ستة بستة من الائمة الى ان بلغ في آخر الدور الى الامام السابع ، وهو موسى ، عليه السلام فارتقى من حد الامامية الى حد الناطقية وأقام الرسالة

والرئاسة الى الدور الرابع ، وأسند الوصية الى يوشع بن النون عليه السلام ، وتمم دوره ستة بستة من الائمة الى ان بلغ الامر الى الامام السابع : وهو عيسى عليه السلام فارتقى من حد الامامية الى حد الناطقية : واقام بالرئاسة والرسالة الى الدور الخامس ، وأسند الوصية الى شمعون الصفا عليه السلام ؛ وتمم دوره ستة بستة من الائمة الى ان بلغ الأمر الى السابع وهو محمد (صلعم) فارتقى من حد الامامية الى حد الناطقية ، وأقام بالرسالة والرئاسة لتمام الدور السادس ، وأسند الوصية الى ابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلام ؛ فبدأ دوره بستة من الائمة وهم علي ؛ الحسين ؛ علي زين العابدين ؛ محمد الباقر ؛ جعفر الصادق ؛ اسماعيل ؛ فلمّا بلغ الامر الى الامام السابع وهو محمد بن اسماعيل ارتقى من مرتبة الامامية الى مرتبة القائمية ، وجعل الوعد الى شروق الامر ؛ وان يستخلف بعده سبعة بسبعة من الخلفاء ، وعند تمام العدد يكون البروز والنشور وبلوغ الانفس الى ما اعده الخالق لها من الثواب الجزيل في دار البقاء بحمل كرامة الله وجوده ؛ ومن الحدود الجسمانية «الامام» ويقال له «المتم» فمعنى المتم ان بالائمة تتم ادوار النطقاء ، على ان لكل امام متم حظه ونصيبه من دور ناطقه ليبلغ الامر من الاول الى الثاني ؛ ومن ثانيه الى ثالثه ؛ ومن ثالثه الى رابعه ، ومن رابعه الى خامسه ؛ ومن خامسه الى سادسه ، ومن سادسه الى سابعه ، وهو الذي يرتقي من مرتبة الامامية الى القائمية ليكون سابقاً ، وعلى هذا الوزن منه اولياء وأوصياء . وبعد الامام «الحجة» ويقال له «لاحق» فمعنى اسم الحجة هو ان الامام لا يمكن ان يقيم حجته على اهل زمانه من نفسه ، وذلك لطول الارض وعرضها ، فقسّم الارض بأقسام الفلك على اثنتي عشرة جزيرة ، بازاء كل برج من بروج السماء ، وسبعة اقاليم بازاء السبعة افلاك ، فجعل في كل اقليم حجة ، وفي كل جزيرة لاحق ، ليدعو الخلق الى دين الله ، وتكون حجته على الخلق قائمة . وامّا معنى اللاحق فانه مشتق من اللحوق ، ولمّا كان التأييد اذا جرى مجرى الخصوص لا يتعدى من واحد في كل زمان لتكون رئاسة العلم خالصة لذلك الواحد ، ولم يمكنه اقامة الحجة على الخلق بنفسه كما ذكرنا من طول الارض وعرضها ، فأمر بنصب

اللواحق في الجزائر لكل لاحق منهم خليفة هذا الخصوص ، وله قسطاً من تأييده ليمكنه بقوته وسياسته في جزيرته ، فهو لاحق به ويقال للجماعة لواحق — ويقال للامام والحجة بلفظة واحدة « الفرعان » ومعنى الفرع انه مضاف الى الاصل ، فوجب اذا قلت للفرع ان يكون للاصل ، ومعناه ان الامام والحجة فرعين من الاصلين ، فامّا في العالم الجسماني فيقوم مقام الأساسين ، وفي العالم الروحاني مقام الأصلين . ثم (اليد) ومعنى اليد ان كل لاحق لا بد له من واحد يعتمد عليه ويثق به ويستقيم اليه ، ليقوم مقامه ، ويحدث به امر من يصلح اسبابه ، وأسباب من قلده امرهم ، فوجب من اجله ان يكون عدد الايادي مماثل لعدد اللواحق . وامّا (ذو الامتصاص) فأنه ربما اتفق لبعض المختارين صفوة يتهيأ له بصفوته مص ما يترجمه بلسانه ، ممّا وقع له من الحلاوة والدراية ممّا لا يشك فيه ان ليس المصة الشرعية (ثم الداعي) ويقال له (الجناح) فمعنى الجناح وإضافته اليه هو انه معتمد على اللواحق في الدعوة لا على الدعاة ، وهم الذين يطيرون في نشر الدعوتين ظاهرًا وباطناً ، ومرتبة الاجنحة تسليم صقع مذكور معروف على الحدود الى واحد منهم ، ويتهيأ له ان ينصب من تحت يده جماعة من المأذونين لطوال صقعه وعرضه ، بعد ان يتوهم فيهم الخير والصلاح او صفة الامانة . ثم « المأذون المطلق » وهو الذي نصبه الجناح من نواحي صقعه وأطلق له ان يجري الدعوة فيمن احب من صقعه . ثم « المأذون المحدود » وهو من اذن له الافادة لواحد او لاثنين او ثلاثة او اربعة ، وهو محدود في مكانه لا يتعدّى الى غيره ، ثم (المؤمن) وهو من عرف صاحب زمانه باسمه ونسبه ومسكنه وبيعته ، ووقف على مجاري الادوار والاكوار ومراتب الاسابيع التي تلمع في كل دور وكور ، ووقف على كيفية البعث والثواب والعقاب . ثم « المستجيب » وهو على من استجاب لدعوة الحق ، وانقاد لمعرفة التوحيد ، ومعرفة الحدود العلوية والسفلية ، ومعرفة متشابهات التنزيل ، والشريعة ، فهذه جملة اسامي الحدود ، وما لكل واحد منهم من الخواص والسمات ، فاذا وقف المستجيب على هذه الاسامي وحفظها ، ووقف على معانيها ، كان التذاذه يصونه عند قدح

الطاعنين وغمز الغامزين وعيب العائبين . وانما لتبت هذه الحدود بهذه الاسامي التي لا يعرفها اهل الظاهر للحاجة الداعية اليها ؛ وهي من الاولياء عندما ارادوا ان يدونوا العلوم الحقيقية في الكتب ثم لا يؤمن على الكتب من وقوعها في ايدي من لا يستحقها ؛ فجعلوا للاسامي القاباً وكنايات أمنوا بها من وقوع غير المستحقين على علومهم كي لا يدعى الوصول اليها الاّ بعد دخولهم الباب سجداً ؛ ولو جعـل لهذه الحدود القاباً غير هذه الالقاب . وكانت الالقاب لهذه الحدود غير مغيرة عن جهاتها ؛ لم يكن ذلك محظوراً ؛ بل كانت تلك الالقاب المعروفة من غير اهل الحق من جهة الالقاب التي يعرفها اهل الظاهر ؛ فمن عمل بذلك فقد اقتدى بالكفّار الذين عندما قال رسول الله (صلعم) (بسم الله الرحمن) قالوا لا نعرف الرحمن الرحيم فقال : باسمك اللهمّ اعتصمت ؛ وكما غيروا اسم جبرائيل وميكائيل فقالوا : لم نسمع بهما من قبل ؛ هذا وان لهذه الالقاب معاني جليلة تنفرد بها الحكماء الميامين ليفرقوا بين العالم والمتعلم ويبيّنوا فيها فضلهم عمن هو دونهم من اهل ادوارهم المحتاجين اليهم ، والى علومهم . نفعنا الله وجميع المؤمنين بمعرفة اسمائه ؛ وجعلنا واياهم من حزبه وأوليائه ؛ انه على كل شيء قدير .

والسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

تمت

كتاب كشف الغايات

في شرح ما اكتنفت عليه التجليات

(شرح)^(٤٦٤) تجلي المراقبة

XLI

بقلم عثمان اسماعيل يحيى

---

(٢٧٣) « امثال ا الأمر والنهي ا »

الأمر حكم وجودي ؛ والمطلوب به منك : من حيثية وجودك ، وجود المأمور به . والنهي حكم عدمي ؛ والمطلوب به منك : من حيثية عدميتك ، عدم المنهى عنه .

« ودوام ب مراقبة السر » المقصود ـ الذي هو الحق ـ تعالى ! « يطلعك ت » في مبادئ غيوب الكون : على الثلاث : « على معرفة ذاتك ث » أولاً ، فان غاية مراقيتك ، انتهاؤك الى رؤيتك نفسك في مرآة الحق ؛ وعلى معرفة : « ما يقتضيه مقامك » ثانياً : « فاذا رأى من هذه » المراقبة والامتثال ، « حالهُ ج ما لا يقتضيه مقامه ، عرف » ثالثاً « أنه لغيره ، لا محالة ، فهذه ح الثلاثة خ الاركان هي التي تعطي » اياها « أوائل د تجليات غيوب الكون » .

---

٤٦٤) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . « وهنا تجلي المراقبة ولم اجد فيه شيأ » ! [مخطوط الفاتح ورقة ١٤ب] .—

ا — ا ، النهي والأمر W .— ب ودوام K .— ت تطلعك H .— ث ذلك H .— ج حالة H .— ح بهذه KH .— خ الثلثه PK .— د اوايل PKW .—

(شرح)[٥٦٥] تجلي القدرة
XLII

(٢٧٤) يريد بها القدرة الموهوبة للانسان: في موطن من مواطن ترقياته. ولذلك قال: «**اذا اجتمعت الارادة[٥٦٦] من العبد** ا **؛ باستيفاء** ب **شروطها**» المصححة لها في البدايات: «من حسن ت المعاملة» المرعية في مناهج ارتقائه ث. بمعنى ان تكون الارادة في النفس أولاً من نتائج الأعمال؛ المخصوصة. الشرعية: المسدود عليها مداخل المكر. فانها ان كانت من نتائج الأعمال التقديسية: المبنية على نسق الحكمة العقلية — لا يكون صاحبها محفوظاً مأموناً من المكر.

«**مع الجود الالهي** ج» المُتدارَك بالامتنان؛ لا بالتعمّد؛ «**في برزخ من البرازخ**» فان المريد اذا صحح ارادته في البداية؛ بجريها على الاحكام

---

٥٦٥) املاه ابن سودكين على هذا الفصل. «ومن تجلي المراقبة؛ وهو ما هذا نصه. «اذا اجتمعت الارادة ... من ضروب الغيوب». — قال جامعه، سمعت الشيخ يقول ما معناه. ان الارادة لها شروط. والارادة في هذا التجلي الخاص هي ارادة تكون نتيجة عمل مخصوص شرعي؛ اذ قد يتصور مثل ذلك من الحكماء من غير طريق مخصوص؛ بل من الجود الالهي: لها هنا لا يؤمن دخول المكر عليهم. ففايدة الشرع الأمن من المكر؛ لان الشرع هو طريق السعادة. — واعلم اذا اكتت انفعل عنها العالم مطلقاً. فيمتاز المريد ها هنا باحكام بدايته، وكونه يجري على طريق مخصوصة شرعية [f. 15a] ؛ فيكون نتيجتها السعادة والأمن من المكر. واما الهمم المؤثرة، من غير إحكام البدايات بالأوامر الشرعية، فيصحبها المكر. فاعلم ذلك! ولا بد ان يستحضر صاحب الهمة ما يريد انفعاله في برزخ الخيال، ثم يكسوه حلة الوجود.» [مخطوط الفاتح ورقة ١٤ب — ١٥ ا]. —

٥٦٦) «الارادة لوعة في القلب؛ يطلقونها ويريدون بها ارادة التمني وهي منه؛ وارادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسي؛ وارادة الحق ومتعلقها الاخلاص» (اصطلاحات الفتوحات ٢/ ١٣٤). وقد عقد ابن عربي فصولاً ثلاثة للارادة وحال المراد والمريد في الفتوحات: ٢/٥٢١— ٥٢٦؛ يراجع ايضاً لطايف الاعلام ورقة ١٧ب — ١٨ ا ومنازل السائرين ١٠٩—١١٢ وشفاء السائل (فهرس الاصطلاحات مادة ارادة) وتعريفات الجرجاني ٩؛ والاربعين مرتبة للجيلي ٧٩. — هذا وقد عرف الصوفية دائماً بانهم اصحاب الارادة.

ا العبد H. — ب باستيفا W، باستبقاء H. — ت جنس HK. — ث الاصل: ارتقآءه. — ج الالاهي W؛ + تعالى HK؛ تعلى W. —

الشرعية : استصحب الأمن من المكر الى النهايات . فاذا اكملت همته الفعالة : في مناهج الأمن من المكر ، وانفعلت لها الأكوان . ظهرت له عيونها في البرازخ الخيالية ، على أبدع لطيفة واحسن صورة ، محفوظة عن الزوال الى الأبد .

و « نطق » عاجلاً « بضرب من ضروب الغيوب » .

(شرح)(٥٦٧) تجلي القلب
XLIII

(٢٧٥) القلب من شأنه التردد بين حالاته الاربع : وهي حالة جهله. وحالة شكه . وحالة ظنه : وحالة علمه . وله . في كل حالة منها ، حكم . فحكمه ، في حالة جهله : الوقفة . وهي حالة يرتفع بها عن القلب الميل بالكلية : فلا يخيد الى قصد واقعاً . ولذلك قال — قدس سره .

(٢٧٦) «**الجهل ، حالة ا الوقفة عند مصادمة الاضداد على نقطة واحدة**» وسطية . — «**فيتمانعان**» في حقه . فيرتفع عنه حكم القاسر [f. 57b] فلا يتقيد بميل وهو مقسور عليه . فان ظهر القلب بهذا الحال قبل الكشف : «**فصاحبه في ظلمة أبداً فليس بصاحب عمل ب**» اذ لا قاسر ، في وقفته على النقطة الوسطية ، على ميله . والعمل انما يكون منه بالميل . فهذه الظلمة في حقه : هي سواد الطبيعة . والقلب فيه كالنائم في ظلمة سواد الليل . وان ظهر بها . بعد الكشف والشهود : فصاحبه متحقق بالمقام المطلق ، في عين الجمع والوجود . فلا يقبل صبغة بميل . ولا تقيداً بحكم قاسر . فهو كما قيل :

بالقادسية فتية ما ان يرون العار عارا
لا مسلمين ولا يهود ولا مجوس ولا نصارى!

فافهم !

(٢٧٧) «**والشك ، حالة ت الشروع ث في العمل على غير قدم صدق**» .

فان القلب ، في هذه الحالة ، على تساوي حكم الميل وعدمه . فاذا مال الى قصد ، فهو في ذلك على غير قدم صدق . فانه لا يعلم ، اذ ذاك ، انه في ميله مصيب او مخطئ . «**لكنه**» ج — اي لكن شروعه في العمل ، «**اتباع لظاهر ما هم الخلق عليه**» في توجهاتهم واعمالهم ونياتهم . فيقول القلب ، في عمله اتباعاً لهم : «**لعلهم يكونون على حق**» وقدم صدق ؛

٥٦٧) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . «ومن تجلي القلب . ونصه : «الجهل حاله . . . . . . فانه ينظر بعين الحق فيصيب ولا يخطي» . — [مخطوط الفاتح ورقة ٥١ ا] . —

ا حالة KH . — ب علم HK . — ت حالة KH . — ث المروح K . — ج لاكنه W . —

« فيتهم نفسه ويتهم الخلق » — في تشككه في حقيقة أمره وأمرهم . «لكن ح يغلب عليه تهمة خ نفسه د » — فان الشك ، في احتماله كونه على حق وصدق ، اقوى : « فان الانسان على نفسه بصيرة[٥٦٨] » —

(٢٧٨) « **والظن ، حاله ذ انقلب ر** » فانه دائماً منقلب الى الحكم الراجح . فهو في كل آن ، مع ما ترجح في القلب وانقلب القلب اليه . « **فانه ينظر** » إذ ذاك ، « **بعين القلب ، والقلب لا ثبات له على حال** » فهو « **سريع التقلب**[٥٦٩] » الى ما ترجح حكمه فيه ، ولذلك (قيل :)

« **ما سُمّيَ القلب الا من تقلبه** »

(٢٧٩) « **والعلم ، حاله ز الصدق** » فانه ادراك الشيء ، على ما هو عليه . ولا يتم الصدق الا ان يكون علمك بالشيء يطابق علم الحق به . ولا يكون ذلك إلاّ ان تدركه بالحق . ولذلك قال : « **فانه ينظر بعين الحق**[٥٧٠] ، **فيصيب ولا يخطئ** » .

٥٦٨د) مجرد اقتباس من آية رقم ١٤ سورة ، رقم ٧٥ . —

٥٦٩د) هناك آثار كثيرة تدل على هذه الحالة النفسية للقلب : التردد وسرعة التقلب . من ذلك قول الرسول ، عليه الصلاة والسلام : « مثل القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة » ؛ « مثل القلب في تقلبه كالقدر اذا استجمعت غلياناً » ؛ « مثل القلب كمثل ريشة في ارض فلاة ، تقلبها الرياح ظهراً لبطن » ؛ « يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك . قالوا : أو تخاف يا رسول الله ؟ — قال : وما يؤمنني والقلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف شاء » ... وانظر جميع ذلك وشرحه في كتابه شرح عجايب القلب من ابواب الاحياء . هذا ، والقلب هنا استعمل بمعناه النفسي لا الغيبي الروحي فانه تحت عرش الله ومحل اشعاع النور وتلقي المعرفة . وكذلك ايضاً «عين القلب» استعملت هنا بمعناها النفسي لا بمعناها الغيبي والروحي . والحلاج يقول :

« رأيت ربي بعين قلبي ....

٥٧٠د) « عين الحق يراد به الانسان المتحقق بمظهرية البرزخية الكبرى ... ويراد (به) ايضاً من تحقق بمظهرية الاسم « البصير » .... (و) صاحب هذا المقام يرى الله في كل شيء ، وانما ذلك لتحققه بمظهرية الاسم « البصير » .... » (لطايف الاعلام ورقة ١٢٧ ا) . —

ح لاكن W . — خ لاتهمه H ، تهمه KW . — د لنفسه HKW . — ذ حالة H . —
ر التغليب K ، التقليب PHW . — ز حالة H . —

(شرح)[٥٧١] ا تجلي النشأة
XLIV

(٢٨٠) «اذا استوت بنية الجسد على أحسن ترتيب وألطف مزاج».

بمعنى ان تتعادل أجزاء تركيبه «بتقدير العزيز العليم[٥٧٢]». فتقوم على هيأذ ب. تأبى بطبعها إلا تجوهر النفس المدبرة لها وبقاءها ت على اشراقها الذاتي؛ وتستجلب لها، بقوتها الوسطية العدلية. مواد الانوار الاقدسية. المورثة لها في أحايين الابد، التبصر في كل ما قدر في الغيوب لعموم الفطر: —

«ولم يكن فيها» — اي في بنية الجسد: «تلك الظلمة المطلقة التي تعمي البصائر ث» — وهي الظلمة [f. 58a] اللازمة للمواد الكثيفة الأرضية. فانها سنخ الشجرة الامكانية وجذرها: —

«ثم توجه عليه» — اي على الجسد. الموصوف بالاعتدال: القائم

٥٧١) املاء ابن سودكين على هذا الفصل. «ومن تجلي النشأة [الاصل: النشاة]. سمعت شيخنا يقول، في اثناء [الاصل: اثنا] شرحه ما هذا معناه. صاحب النشأة [الاصل: النشاة] المعتدلة لا تكذب [الاصل: يكذب] خواطره ابداً. فان كذبت، فلعوارض طرأت [الاصل: طرات] على الخاطر في ثاني زمان. فلم يميز الخاطر من الطارئ [الاصل: الطارى] عليه؛ او لغلط في الحكم. ومن هذه النشأة [الاصل: النشاة] كانت الكهنة [الاصل: الكهنه]. فاذا كان صاحب هذه النشأة [الاصل: النشاه] له قدم [الاصل: قدم] سعادة: بحيث يصل الى النفس الكلية؛ فانه (حينئذ) يأخذ عنها اخذاً صحيحاً كلياً؛ ويشرف على الغيوب؛ ويرى صور العالم في قوة النفس: كل ذلك بعلم واحد ونظرة واحدة. ثم ينزل الى الكون، فيعرف الناس بعلامات عنده. واذا تعلق صاحب هذه النشأة [الاصل: النشاة] بالروحانيات، كان وقته في حقه. وكان رسول الله، صلى الله عليه وسلم! من أتم الناس نشأة [الاصل: نشاة]: وهو الكامل في هذا المقام من الوجهين». [مخطوط الفاتح ورقة ٥١١ا]. —

٥٧٢) مجرد اقتباس من آية «ذلك تقدير العزيز العليم» الواردة مراراً في القرآن الكريم (سورة ٦/٩٦؛ ٣٦/٣٨؛ ٤١/١٢). —

ا النشاه W، النشاة KP. — ب الاصل: هيأة. — ت الاصل: بقاءها. —
ث البصاير KP، البصار W. —

على احسن التقويم وأبدع النظام ؛ «النفخ الالهي ج من الروح القدسي [٥٧٣] الكلّي ، — «مقارناً لطالع يقتضي العلم والصدق في الأشياء ح» — يشير الى الاوضاع الفلكية الناظرة الى حال النفخ بنظر الموالاة ؛ الظاهرة لها بعطية كمال العلم والصدق ونحوهما ؛ —

«فهذا» اي وجود النفخ الالهي وعدم الظلمة المطلقة في البنية ، «تطهير جبلي خ» للنفس فيها ؛ فلا تجتمع ، مع هذا التطهير في محله : الانحرافات الطبيعية ، الناتج منها للنفس سفساف الاخلاق ، ولذلك «صاحبه مجبول على د الاصابة في كلامه في الغالب ، بل اذا تكلم على ما يجده من نفسه من صغره — لا يخطي ذ ؛ واذا اخطا ر ، فانه يخطي ز بالعرض . وذلك انه يترك ما يجد من نفسه ، ويأخذ س ما اكتسبه من خارج . فقد يكون ما رآه ش او سمعه باطلاً ، وقد ارتسمت في النفس منه صورة ، فيجدها ، فينطق بها : فذلك خطأه ص لا غير» .

(٢٨١) «فاذا انضاف الى هذه الجبلة الفاضلة ، استعمال الرياضات [٥٧٤] والمجاهدات [٥٧٥] ، والتشوف الى المحل الأشرف» وهو الغيب الالهي ، الذي

---

٥٧٣) الروح القدسي الكلي هو العقل الأول الذي تقدم مراراً ذكره

اما ما يتعلق بالمباحث الاستشراقية عن هذه المسألة فيراجع :

— *Passion*, 480-488, 661 sq., et surtout 664;

— *Rec.*, 103;

— L. T., 40;

— *The Development of the idea of spirit in Islam*, *Acta Orientalia* (Oslo) par D.B. Macdonald, IX, 1931, 307-351;

— *Pensée*, 96-97;

— *La Cité musulmane*, 307 sq.

٥٧٤) الرياضات مفردها رياضة وهي بالعرف الصوفي «تهذيب الاخلاق النفسية . وهناك رياضة الادب وهي الخروج عن رق الطبع والنفس ورياضة الطلب وهو صحة المراد به» (اصطلاحات الصوفية لابن عربي) وانظر ايضاً اصطلاحات الفتوحات ٢ /١٣٢ والفتوحات ٢ /٤٨٢ وما بعدها ولطايف الاعلام ورقة ١٨٧ا وشفاء السائل ص ٣٨ (ط. الاستاذ الطنجي) وتعريفات الجرجاني ٧٨

٥٧٥) المجاهدات مفردها مجاهدة «وهي حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال» (اصطلاحات ابن عربي) وانظر ايضاً اصطلاحات الفتوحات ٢ /١٣٢ والفتوحات ٢ /١٤٤ ولطايف الاعلام ورقة ١٤٨ا وشفاء السائل (فهرس الاصطلاحات مادة مجاهدة) وتعريفات الجرجاني ١٣٨ . —

ج الالاهي W . — ح الاشيا W . — خ على W . — د على W . — ذ لا يخطى PH . — ر اخطأ H ، اخطاء P . — ز يخطى H . — س ياخذ W ، ويأخذ P ، وياخذ K . — ش راه KW ، رواه H . — ص خطاءه P ، خطؤه W ، خطوة H ، خطأ K . —

هو محتد كل شيء ومعاده ؛ — «والمقام الاقدس» وهو مقام مطلق ؛ ينطلق في تقيده ويتقيد في انطلاقه ؛ من حلّ به . ومقتضاه ان لا يكون لصاحبه حال يقيده ؛ ولا مقام يحصره . فاذا انطلقت هذه الجبلة الفاضلة :— «ارتفع الروح[٥٧٦] الجزئي ض» القائم بتقويمها لتدبيرها ؛ «الى كُلِّيه» المشرف على غيب الجمع والوجود ؛ فشمله حكم اصله .

«فاستشرف على الغيوب من هناك ورأى ط صور العالم كله في قوة النفس الكلية» المحيطة بالمقدورات ؛ من حيث كونها لوح القدر واللوح المحفوظ ؛ «ومراتبه» اي ورأى مراتب العالم ايضاً «فيها» اي في قوة النفس ؛ «و» رأى أيضاً «ما» هو «حظ كل شيء من العلم» بالحق والخلق ؛ «و» ما هو حظه ايضاً «من مكانه وزمانه» — في العاجل والآجل . ورأى ايضاً فيها ما لكل شيء في كل شيء» .

«كل ذلك بعلم واحد ونظرة واحدة» فهذه الرؤية هي رؤية المفصل في المجمل منصلاً . — «فينزل» — اذ ذاك الروح الجزئي متصفاً بصفة كُلّه «الى محل تفصيل الكون فيعرفه» اي التفصيل الكوني الوجودي ؛ على اختلاف أطواره ؛ بالعلامات المدركة بالقوة اللدنية . —

(٢٨٢) «وهذا لأفراد ظ خلقهم الله على [f. 58b] هذا النعت ، عناية أزلية سبقت لهم . وبهذا النوع وجدت الكهنة ؛ غير انهم لم ينضف ع» لهم «الى هذه النشأة غ المباركة استعمال رياضة ولا تشوف» الى المحل الأشرف والمقام الأقدس ؛ «فصدقت خواطرهم ف في الغالب وفي حكم النادر يخطئون ق . — وللروحانيات لأصحاب هذه النشأة ك ، تطلع كثير وتأمل ، لتلك المناسبة : وهي اللطافة[٥٧٧] الاصلية» والاعتدالات الجبلية ،

---

٥٧٦) الروح الجزئي هو الروح الانساني العاقل المتصرف في البدن الذي تنشأ عنه الادراكات والارادات والاحوال وبها يتميز الانسان (مقدمة ابن خلدون ص٦٨ ؛ وانظر ايضاً تعريفات الجرجاني ٧٧ والاربعين مرتبة للجيلي ١٥ والحواشي ص ٨٢) .—

٥٧٧) اللطافة الاصلية هي جوهر النفس الناطقة من حيث ان النفس الناطقة ذاتها تسمى ايضاً اللطيفة . انظر الفتوحات ٢/٥٠٣—٥٠٥ والاحياء ٣/٤:٤ ولطايف الاعلام ورقة ٤٦ ا وشفاء السائل (فهرس الاصطلاحات : اللطيفة) ورسالة القشيري ص ٥٤ وتعريفات الجرجاني ١٢٩ .—

ض الجزى W ، الجزوى K ، الجزئ H ، الجزى P .— ط وراى KW .—
ظ الافراد H .— ع يتصف K .— غ النشاه W ، النشاءة K ، النشأة P .—
ف خواطره HK .— ق يخطئون PW .— ك النشاة KW .—

القاضية باتصال انظارها وفيضان أنوارها عليهم . فلهم في اتصالهم بالروحانيات العلوية : اطلاعات علية وتصرفات خارقة . فهم يطرحون اشعة اختصاصهم بالربوبية العليا على قلوبهم بنسبة باطنة . —

« فيمدونهم بحسب قواهم . وانما حرموا الجناب العزيز الالهي ل . المخصوص به الأولياء م من عباد الله — تعالى ن ! — فهنيئاً د لهم ! » — حيث خصوا بجذبة من جذبات الحق : وفازوا بروح الكمال في تسديد الاحوال وتصحيح الأعمال .

ل الالاهي W . — م الاوليا W . — ن تعلى W .. — د فهنياء P .

(شرح)[٥٧٨] تجلي الخاطر
XLV

(٢٨٣) و(الخاطر) هو ما يرد على القلب، من غير تعمد. وأقسامه، أربعة: ربانية وملكية ونفسانية وشيطانية. وطرق ورود الثلاث ا منها — اعني الملكية والنفسانية والشيطانية — على القلب، بملاحظة نزول الشرائع خمسة: وهي الوجوب والحظر والندب والكراهة والاباحة. فما يرد عليه، انما يرد من احدى هذه الطرق.

فالملك، الموكل على حفظ القلب. (هو) داعي الحق على طريق الوجوب والندب. والشيطان — واقف في مقابلة الملك — (هو) داعي الباطل، على طريق الحظر والكراهة. والنفس مطواعة للملك قسراً وللشيطان طبعاً، حيث يدعوها الى الشهوات الطبيعية.

وللاباحة شيطان لا يقابله ملك، بل تقابله فيها النفس، فان قوتها مستفرغة لحفظ ذاتها بجلب المنافع ودفع المضار، سواء أقام لها الشرع «ب شيطاناً منازعاً ب» او لم يقم[٥٧٩].

---

٥٧٨) املاه ابن سودكين على هذا الفصل. «ومن تجلي الخواطر. وهو «ان الخواطر الأول .... ولا يعتمد على حديث النفس فانه اماني». » — قال جامعه. سمعت شيخي يقول في اثناء [الاصل: اثنا] شرحه لهذا التجلي ما معناه: انما كانت الخواطر الأول كلها ربانية لان الحق يتجلى بها. فان لم تكن صادقة، فليست هي اولية ولا ربانية. ولاصحاب [الاصل: ولا اصاحب؛ وعلى الهامش تصحيح: لصاحب] السحر هنا [الاصل: ها هنا] حكم وكذلك اصحاب العين. فان الأوليات كلها لا تخطئ [الاصل: لا تخطى]. وربما مراقبة الباطن. غير ان العوارض تعرض لها في الزمن الثاني. والأزمنة الثانية قد تصيب اتفاقاً، وقد تخطئ [الاصل: تخطى]. وسبب حرمان معرفة الخواطر الأوليات هو عدم تصفية المحل بالخلقيات وغيرها. فاعلم ذلك!» [مخطوط الفاتح ورقة ١٠ ا]. —

٥٧٩) يقارن هذا كله مع الفتوحات ١/٢٨١–٢٨٤؛ ٢/٥٦٣–٥٦٧ (معرفة الخواطر ومعرفة الوارد) وكذلك اصطلاحات الفتوحات ٢/١٣٢ واصطلاحات ابن عربي (مادة الهاجس والخاطر.) ولطايف الاعلام ورقة ٧٣ب وشفاء السائل (فهرس الاصطلاحات، مادة: خاطر، خواطر) وتعريفات الجرجاني ٦٦ ومقدمة ابن خلدون ٤٦٨. — هذا، ونجد عند بعض الفقهاء المتقدمين كلمة «علم الخواطر» تستعمل في مقابل كلمة «طريق العلماء». فيحدثنا السبكي في «طبقات الشافعية» ان ابا بكر الطرطوشي المالكي، في رده على الغزالي يقول: «كان الغزالي من اهل العلم، ثم بدا له الانصراف عن طريق العلماء ودخل في علوم الخواطر» (طبقات الشافعية ٤/١٢٣–١٢٨). —

ا الاصل: الملك. — «ب – ب» الاصل: شيطان منازع. —

(٢٨٤) هذا : اذا كانت الخواطر في الرتبة الثانية او دونها : فان «الخواطر الأوّل ربانية كلها» سواء كانت للعلم او للاعمال او للتروك. فان الحق تجلّى بها أوّلاً فلا يعارضها شيء. فاذا تمخضت (الخواطر) الأوّل الربانية عن النقص مطلقاً — فذلك خاطر العلم لا خاطر العمل. فان خواطر الاعمال والتروك، مَلَكية وشيطانية ونفسية.

و(الخواطر) الأوّل «لا يخطئ ت القائل بها اصلاً» اذ الاخطاء ث في الحق المحض. [f. 59a] وماله في رتبته الأولية : مصون به عن الخطأ ث. اذ العوارض القادحة : في الرتبة الثانية وما دونها. ولذلك قال :

«غير ان العوارض، تعرض لها في الوقت الثاني من وقت ايجادها» — اي الخواطر : «الى ما دونه من الأوقات» — فان الأمور الغيبية تتطرق عليها : في المراتب الكثيرة، الآفات فتظهر بحكمها.

(٢٨٥) «فمن فاته ج معرفة الخواطر الأوّل : وليس عنده تصفية خلقية، فلا رائحة له من علم الغيوب» فالنفس اذا فُتح لها بابُ مراقبة الباطن : وحررت صور الخواطر الأول في قوة تصويرها لا تخطئ الخواطر الأوّل في حقها قصعاً. — قال — قُدّس سرّه! في بعض املاءآته ح «وكذلك النظرة الأولى والحركة الأولى والسماع الأول. وكل أوّل : فهو الحي صادق. وإذا أخطأ خ : فليس بأوّل وانما ذلك حكم الصورة وجدت في الرتبة الثانية. واكثر مراقبة الأمور الأوّل : لا يكون الا في اهل الزجر[٥٧٩A] : اهل المراقبة والعلم والشهود[٥٨٠].»

٥٧٩A) أهل الزجر هم اهل العيافة وهو ضرب من التكهن. يقول الشاعر :

«لعمرك ما يدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع»

(فتوحات ٤/٤٧٣)

وانظر ما يخص «الزجر» في كتاب «نهاية الأرب في فنون العرب» لابي العباس النويري (متوفى ٧٣٢ ه) ٣/١٣٠–١٣٢ (طبعة ثانية : القاهرة ١٩٢٣–١٩٥٥).

٥٨٠) النص ثابت في الفتوحات (٢/٥٦٤) مع تغيير طفيف : «وكذلك النظرة الأولى والحركة الأولى والسماع الأول. وكل اول فهو الحي صادق. فاذا اخطأ فليس بأول، وانما ذلك حكم الصورة التي وجدت في المرتبة الثانية. واكثر مراقبة الامور الأول، لا يكون الا في اهل الزجر. وقد رأيناه منهم وفي اهل الله خاصة. فهو في اهل الله رتبة عاصمة بمحافظة من الخطأ والكذب. وهو في الزاجر قوة مراقبة وعلم وشهود». ولعل الشارح نقل نصه من

ت يخطى KPW. — ث الاصل : خطاء. — ج جاءته H، جاته K. — ح الاصل : املاآته. — خ الاصل : اخطاء. —

(٢٨٦) ثم قال : «ولا تعتمد د على حديث النفس» حيث يشتبه عليك بالخواطر الواردة على قلبك : من غير تعمدك : — «فانه أمانيّ» — لا ينتج ما يعول عليه .

مخطوط للفتوحات منقول عن النسخة الأولى لا الثانية التي يوجد فيها زيادات اضافها ابن عربي نفسه كما صرح بذلك في آخر النسخة الثانية التي هي بخط يده ومحفوظة الآن في متحف الأوقاف الاسلامية في اسطنبول. ونحن نجد في نهاية السفر السابع والثلاثين من الفتوحات المكية (متحف الاوقاف الاسلامية باسطنبول رقم ١٨٨١ ص ٢٢٢) ما يلي بخط الأصل: انتهى الباب بحمد الله بانتهاء الكتاب على امكن ما يكون من الايجاز والاختصار، على يدي منشيه .- وهو النسخة الثانية من الكتاب بخط يدي. وكان الفراغ من هذا الباب الذي هو خاتمة الكتاب بكرة يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٦٣٦. وكتب منشيه بخط يده: محمد بن علي بن محمد ابن العربي الطائي الحاتمي، وفقه الله ! هذه النسخة ٣٧ مجلداً وفيها زيادات على النسخة الأولى، التي وقفتها على ولدي محمد الكبير ، الذي امه فاطمة بنت يونس بن يوسف، امير الحرمين، وفقه الله ! وعلى عقبه ؛ وعلى المسلمين بعد ذلك ، شرقاً وغرباً ، براً وبحراً !ه.—

د يعتمد KH ، معتمد W . —

(شرح)(٥٨١) تجلي الاطلاع
XLVI

(٢٨٧) «اذا صفا ا العبد من كدورات البشرية وتطهر من الأدناس النفسية» كالشهوات البهيمية وسفساف الأخلاق ، الطامسة عيون بصيرته : «اطلع الحق عليه اطلاعة يهب ب فيها ما يشاء من علم الغيب بغير واسطة . فينظر بذلك النور» المنبسط في مسارح اطلاع الحق ، الكاشف عن غيوب الكون ، المانح له علم مواقع الاقدار ودوافعها ؛ «فيكون ممن يُتّقى ؛ ولا يَتّقي هو أحداً» هذا علامة من تحقق بهذا الاطلاع وشرطه .

«ومنها ت بقيت فيه بقية من اتقاء ث الأولياء ، وهو الخوف من الصالحين ج» — عند دخوله على أكابرهم : — «فبقى ح فيه حظ نفسه» يخاف على فقده ، فيندهش . فمن بقيت فيه بقيت (من الاتقاء من الغير)

٥٨١) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . «ومن تجلي الاطلاع : اذا صفا العبد من كدورات البشرية وتطهر من الادناس النفسية [الاصل : النفيسة] اطلع عليه الحق اطلاعة يهبه فيها ما شاء من علم الغيب بلا واسطة . فينظر بذلك النور فيكون ممن يتقي ولا يتقى هو احداً . ومنها بقيت فيه بقية [الاصل: بقيه] من اتقاء [الاصل : اتقا] الأولياء ، وهو الخوف من الصالحين ؛ فليس له هذا التجلي» . — قال جامعه [f. 15b] سمعت شيخي ، رضي الله عنه ! يقول : اختلف الناس في التصفية . فمنهم من قال : اذا اخذ العبد الشهوات ، عند الحاجة ، فلا يقدح ذلك فيه ؛ ولا يكون ذلك شهوة ، بل يكون ذلك حظ الطبيعة . فهذه شهوة لا تؤثر في الصفاء [الاصل: الصفا] . بشرط ان يراعى ما يحفظ [الاصل: ما يحفظ] به المزاج خاصة ؛ وما زاد فهو شهوة مؤثرة . والتصفية الأخرى ، عند غيرهم ، ان يأكل العبد بأمر الاهي ، وذلك بعلامة بين الحق والعبد ، يفهم بها عن الله ، تعالى ! فهذا اكل عن غير شهوة طبيعية . مثاله : كرجل أكل بين يديه من يحب الله منه موافقته له في الأكل . فيأذن الله ، تعالى ! له في موافقته [الاصل : موافقته] له ليسر الله عبده بذلك . ولا يأكل موافقة لادخال السرور عن اختياره وهوى نفسه ؛ من غير علامة الاهية فذلك حرام في الطريق . بل بالاذن ان كان من اصحاب الاذن . فاذا صفي الانسان هذه التصفية [الاصل : التصفيه] اطلع الله عليه اطلاعة [الاصل : اطلاعة] يهبه فيها مواهب سنية [الاصل : سنيه] من علم الغيب ، فيتقى ولا يتقى . هذا شرطه وعلامته . ومتى وجد المؤهل [الاصل : المؤهل] هذا التجلي في نفسه خوفاً عند دخوله على الاكابر وخشية وتقية منهم ان يكشفوه ويطلعوا على باطنه ، فليتهم نفسه . فانه ما حصل له (الاصل : لم) هذا المقام . — والسلام !» [مخطوط الفاتح ورقة ١٥ ا — ١٥ ب] . —

ا صفى HP . — ب يهبه K . — ت ومهى W . — ث اتقا W ، اتقى H . — ج + وليس عنده هذا التحلي K ، وليس ... التجلي H . — ح فيبقى H ، يبقى K .

– يضطرب بقدرها عند هجوم الخوارق . قال – قُدِّس سرّه ! مشيراً الى ما تعطيه البقية من الدهشة :

(٢٨٨) « ولقد بلغني عن خ الشيخ ابي د الربيع الكفيف[٥٨٢] الاندلسي ، لما كان بمصر ، انه سمع ابا عبدالله القرشي ، المبتلى[٥٨٣] ، وهو يقول : اللهم ! لا تفضح لنا سريرة فقال له الشيخ : يا محمد ، ولأي شيء ذ تظهر لله – تعالى ر ! – ما لا تظهر للخلق ؟ هلّا استوى سرك وعلانيتك مع الله ؟ هذا من خبث ز السريرة ! فتنبه القرشي ، واعترف ؛ واستعمل ما دله عليه الشيخ ، وأنصف [f. 59b] فرضي س الله عنهما من شيخ وتلميذ[٥٨٤] وهذا نوع عجيب من التجليات ! » فانه في صحة استوائه ش ، حالة اطلاع الحق على العبد ، لا تبقى له بقية . كما ان الشمس حالة استوائها ص على سمت الرأس ، لا يبقى للشخص فيئاً ض .

---

٥٨٢) احد الذين نكبوا مع ابن رشد في محنته الشهيرة (انظر : الفيلسوف المفتري عليه ابن رشد لمحمود قاسم ص ٤٢) ؛ كان ابو الربيع تلميذ ابن العريف وابن عربي يذكره كثيراً في تواليفه انظر الفتوحات ١/٥٧٧ ؛ ٣/٥٠٨ ؛ ٤/٤٧٤ ، ٤٩١ وروح القدس (مخطوط جامعة اسطنبول رقم ٧٩/٥٧ ا) .

٥٨٣) ابو عبدالله محمد القرشي صاحب « آداب المعاملات وطريق اهل الرياضات » حيث يوجد منه فقط بعض فصوله في مكتبة الفاتح بمجموعة رقم ٥٣٧٥/٧١ ا – ٨٧ب . وانظر الفتوحات ٣/٥٠٨ ؛ ٤/٤٩١ . وروح القدس لابن عربي ، مخطوط جامعة اسطنبول رقم ٧٩/١٦٩ ا . –

٥٨٤) نفس الحكاية ثابتة ايضاً في الفتوحات ٤/٤٩١ . –

خ ان KH . – د ابا HK . – ذ شي PW . – ر تعلى W . ز حيث H . – س رضى K . – ش الاصل : استوآءه . – ص الاصل : استواءها . – ض الاصل : فياه . –

(شرح)(٥٨٥د) تجلي تارةً وتارةً

XLVII

(٢٨٩) غاية العناية الاخية لعبيد الاختصاص : على نهجين . الأول منهما : ان ينزل الحق — تعالى ! — نزلةً منزهة عن التشبيه ، منةً عليهم : من حضرات شرفه الأقدس وعزه الأمنع : الى المقام الأنزل العبداني : المقول عليه : « مرضت . وجعت : وظمئت(٥٨٦د) » . فيأخذهم بسر معية الاختصاص الى محل الوصلة الغائيـــة : والقرب الأقرب . فيفرقهم عنهم ويجمعهم به . فيكسوهم اذن ثوباً سابغاً من صفات الربوبية ؛ فيوليهم منصب الخلافة ؛ فيعطيهم الحكم والتصرف في العالم مطلقاً . فقربهم الأقرب : من حيث بروزهم لتصرف في الكون الأعلى والادنى(٥٨٦دA) ، هو عين البعد الابعد !

و(النهج) الثاني ، ان يتنزل الحق — تعالى ! — الى المقام الأنزل . فيأخذهم اخذ اختصاص الى المحل الأسنى : المشار اليه . ثم يفرقهم عنه — تعالى ! فيجمعهم بهم لا به . فيكسوهم ثوباً سابغاً من العبودية المحضة . ويحجبهم عن الكون بأردية الصون . ولكن يتنزل معهم بسر معية الاختصاص الى مقامهم الأدنى ، حتى يكون البعد الابعد في حقهم : القرب الأقرب . — ومن هنا قال العارف(٥٨٧د) النِّفَّري : « القرب ، الذي تظنه قرباً ، بعد ؛ والبعد : الذي تظنه بعداً ، قرب . فانا القريب البعيد(٥٨٨د) ! » .

٥٨٥د) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . « ومن تجلى تارة ، وتارة : سمعت شيخنا يقول في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه لهذا التجلي ما هذا معناه . اذا جمعك الحق به فرقك عنك فكنت فعالا وصاحب اثر ظاهر . اي اذا جمعك به البسك صفات الربوبية وابرزك الى الاكوان . وكان ذلك غاية القرب ، وهو بعد . ولهذا قال النفري ، — رحمه الله ، تعالى ! « القرب ، الذي تظنه قربا ، بعد ؛ والبعد ، الذي تظنه بعداً ، قرب : فأنا البعيد القريب ! » — قوله ، رضي الله تعالى عنه ! « واذا جمعك بك فرقك عنه فقمت في مقام العبودية » . اي جمعك بك أعلا ، اذ يكون مشهودك عيناً . وجمعك به غيبته عنك ، لظهوره فيك . والسلام ! » [مخطوط الفاتح ورقة ٥١ب] . —

٥٨٦د) انظر ما تقدم تعليق رقم ٣٧٢

٥٨٦دA) انظر ما تقدم تعليق رقم ٢٩٤A

٥٨٧د) هو محمد بن عبد الجبار ، توفي عام ٣٦٠ او ٣٦١ للهجرة . انظر بروكلمان *G.* I, 217 ; *S.* I, 358.

٥٨٨د) النص الثابت في كتاب المواقف والمخاطبات مع شي ، من التصرف : « موقف القرب ، وقال لي : البعد تعرفه بالقرب والقرب تعرفه بالوجود وانا الذي لا يرومه القرب ولا

(٢٩٠) قال . قدّس سرّه ! « اذا جمعك الحق به ، فرقك ا عنك » فلم يبق لك شمّة من العبودية . فانك . بظهور صفات الربوبية فيك ، غائب عنك . فضلاً عن عبوديتك !

« فكنت » اذ ذاك بالحق « فعّالاً » في مطلق الكون . — « وصاحب اثر ظاهر في الوجود » — بمعنى ان يكون الحق في تجليه لك بحسبك . فيكون اذن تصرفك بالحق في الوجود ، وتكون انت بحسب الحق . فيكون التصرف اذن للحق بحسبك . —

« واذا جمعك بك ، فرقك عنه : فقمت ب في مقام العبودية » بمعنى ان خصك بقوة تطالع بها . في القرب الأقرب . جهة عبوديتك . فتجد في نفسك ذلة ظاهرة . مجهولة النسبة ، اذ ليس دونك ، لعبوديتك وذلتك ، مقام تنسب عبوديتك وذلتك اليه . وليس فوق قربك الأقرب ، للوصلة الى الحق ، مقام فتنسب اليه . ولذلك قلنا : مجهول النسبة . فافهم ! — فالياء الشبيه بياء النسبة . لذلك حذفت [f. 60a] عن العبودية في عرف التحقيق. —

« فهذا » اي جمعك بك وقيامك في مقام العبودة بحقها هو « مقام الولاية » القاضية ببقائك في القرب الأقرب ، الذي هو غاية الوصلة بصفة العبودية المحضة . — « وحضور البساط » وهو مقام الحي . يجمع اهل القرب مع الحق بلا واسطة . « وذلك مقام الخلافة والتحكّم في الاغيار » .

(٢٩١) « فاختر اي الجمعين شئت ت . فجمعك بك أعلى ، لانه مشهودك عينا » فانك حاضر معه بعبوديتك ، مشاهد اياه من وراء لَبْس لطيفتك . « وجمعك به ، غيبته عنك بظهوره فيك ث » فانت ، في الجمع الأول . به وبك ؛ وفي الثاني : انت لا أنت . —

ينتهي اليه الوجود ... وقال لي : انا القريب لا كقرب الشيء من الشيء وانا البعيد لا كبعد الشيء من الشيء . وقال لي : قربك لا هو بعدك ؛ وبعدك لا هو قربك . وانا القريب البعيد : قرباً هو البعد وبعداً هو القرب ! وقال لي : القرب الذي تعرفه مسافة ؛ والبعد الذي تعرفه مسافة : وانا القريب البعيد بلا مسافة ! » ص ٢—٣ نشرة آربري (مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٤) . — هذا ؛ وبخصوص كتاب المواقف والمخاطبات الذي نشره آربري ، توجد نسخة خطية للكتاب في خزانة يحيى افندي (احدى خزائن السليمانية في اسطنبول) رقم ٢٤٠٦ ، والناسخ ينسبها خطأ الى صدر الدين القونوي . وهي ، بشهادة الخطاط ، منقولة عن الاصل الأم ، الذي هو بخط المؤلف نفسه عام ٣٥٩ بالبصرة . وهذه النسخة تحتوي على زيادات كثيرة من المواقف والمخاطبات واجزاء من الأغابير ، هي مفقودة تماماً في نشرة آربري وتعادل تماماً ، من الناحية الكمية ، القسم المطبوع .

---

١ فرقك HK . — ب — H . — ت شئت W . — ث منك H . —

«وهذه غيبة» هي «غاية الوصلة والاتصال الذي يليق بالجناب الأقدس وجناب اللطيفة الانسانية» فهو: مع هذه اللطيفة، كهو مع كل شيء بصورة ذلك الشيء. —

«﴿ان الذين يبايعونك[٥٨٩]﴾ انهم لـ﴿يبايعون الله[٥٨٩]﴾ دونك فاعتبر!» فان لك، في هذه المبايعة: حكماً لا عيناً. فافهم! فان رداء المتحقق بهذا المقام الأنزه: معلم.

٥٨٩) سورة ٤٨/١٠.-

(شرح)(٥٩٠) تجلي الوصية

XLVIII

(٢٩٢) «اوصيك في هذا التجلي بالعلم»

---

٥٩٠) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . «ومن تجلي الوصية ؛ وهو ما هذا نصه : اوصيك في هذا التجلي بالعلم ...... فالعلم اشرف مقام فلا يفوتك» . — قال جامع هذا الشرح : سمعت شيخي يقول في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . قال بعضهم : كلما تلتذ به فهو وقوف . وقال بعضهم : العلم تفضلك عن الجهل ؛ فاياك (ان) يقطعك عن الله تعالى ! وقال بعضهم : العلم بالله عبارة عن عدم العلم به . — قال : «واياك ولذات الاحوال» . فانها اما تسودك على ابناء [الاصل : ابنا] الجنس [الاصل : الحنس] لانقيادهم الى ما تبهرهم به من الوصف الرباني؛ او تلتذك بذاتك . والالتذاذ انما يكون بالمناسب الملائم [الاصل : الملايم] ، ولا ملائمة [الاصل : ملايمة] بين الحق ، سبحانه ! والخلق بوجه من الوجوه . ولهذا لا يصح الانس بالله ؛ تعالى ! ومن قال بذلك انما هو تجوز منه . قيل للشيخ [f. 16a] أيده الله تعالى ! فقد وجدنا للعلوم لذة . قال : تلك لذة الحال . فان العلم يعطي الحال ، والحال يعطي اللذة . والعلم تتابع ؛ بعضها أولى بك من بعض . والعلم اما (ان) يفنيك فيه ، سبحانه ! فلا لذة مع مشاهدته اصلاً ؛ واما (ان) يبقيك لك ، فهو يطالبك بالقيام بشروط الربوبية وادابها [الاصل : وادابا] : فلا لذة طبيعية فيه اصلاً . — واعلم ان الحق خلقك له خاصة . فالعلم يردك اليه ، سبحانه ! ابداً ؛ والحال يردك الى الكون، تخرج بذلك عما خلقت له . واعلم انه متى حصل التلذذ بالعلم : قارنته الآفة ؛ وكان حالاً [الاصل : حلا] لا علماً . فينبغي ان يتفطن [الاصل : يفطن] لهذا الفرق . — واعلم ان صاحب اللذة محجوب باللذة . والاصل في ذلك : ان التكليف ينافي اللذة . وهذا الموطن ، الذي هو موطن العبودية ، ينافي اللذة . ولا يخلو إما ان يكون الحق مشهوداً لي ؛ أم لا . فان كان مشهوداً لي ، فهو الفناء ؛ وان لم يكن مشهوداً لي ، وكان العلم هو المشهود : فالعلم انما يعطي وظايف [الاصل : وصايف] العبودية ، التي [الاصل: الذي] اقتضاها الموطن بالتكليف . — واعلم وتحقق ان الانفاس محفوظة . ومتى فات الانسان في جميع عمره نفس واحد من انفاسه ، كان فواته اعظم من جميع ما مضى [الاصل : يمضي] من الانفاس. لان النفس الفايت يتضمن جميع ما مضى وزيادة : وهو حقيقته في ذاته [الاصل : وفي حقيقته هو في ذاته] . واختلف المحققون في ذلك النفس الفايت ، هل يعود في الآخرة ام لا ؟ فعندنا ، نحن ، انه يعود بكرم الله ، تعالى ! بطريق يعرف الله — تعالى — بها من يريد اكرامه . وقد خلق للانسان الترقي مع الأنفاس . فمتى طلب لذة ما ، من حال او مقام ، ثم اعطيها [الاصل : اعطيه] — فقد فاته حقيقته (اي حقيقة الترقي مع الأنفاس) في الدنيا والآخرة . ومتى كان الحق — سبحانه ! — هو الذي يبتدي [الاصل : يبتدى] العبد باللذة ، من غير طلب من العبد ، فالحق — سبحانه ! — يجبر عليه ما يفوته من انفاسه في زمن اللذة. — وقال السيارى ، رحمة الله تعالى عليه ! «مشاهدة الحق ليس فيها لذة» . وقال بعضهم . ذنب المحب بقاؤه [الاصل : بقاوه] . وقال بعضهم : حسنة المحب بقاؤه [الاصل : بقاوه] . وذلك ، ان المحبة تقتضي فناءه [الاصل : فناوه] ، وسلطان المحبوب يقتضي بقاءه [الاصل بقاه] . فبقاء المحب ببقاء سلطان المحبوب . فمن هذا الوجه يكون بقاءه [الاصل: بقا] المحب حسنة ؛ والوجه الآخر ، هو المعروف ابتداءً [الاصل : ابتدا] : وهو ان المحبة تطالبه

يريد العلم الشهودي ، الكاشف عن حقيقة الشيء أ وما يلزمها من الصفات والاحكام واللوازم[٥٩١] . — فمقتضى العلم رد اللطيفة الانسانية الى الحق الذي هو اصيا ومحتدها بالمحو والفناء . ومقتضى الحال تلذذها بوجودها وبقائها ب وسيادتها بنتائج الاحوال واستعمال شواهدها ، من الخوارق ، على اشباهها . —

فالعلم يردّك الى الحق بالفناء . والالتذاذ انما يكون بالمناسب الملائم ، ولا مناسبةَ ولا ملائمة ت بين الحق المفنى والخلق الفاني : فلا التذاذ في شهود الحق[٥٩٢] . فان شهوده قاض بفناء الرسم ومحو الأثر. اللهم ، الا أن يتجلى بالتجلي الاوسع الشمسي[٥٩٢A] ، اذ لا محو فيه ولا فناء ؛ والشهود

بفنائه [الاصل : بفنايه] عن نفسه لاستغراقه في محبوبه . واما الفناء [الاصل : الفنا] الكلي ، فانه لا يصح : ولا بد من البقاء [الاصل : البقا] . لكن ان كان المحب باقيا [الاصل : باقي] بنفسه لنفسه ، فيقال [الاصل : يقال] له : لو كنت محباً حقيقة ، لفنيت عنك بمحبوبك : فبقاء المحب ينبغي ان يكون عند محبوبه ، واستهلاكه في وجود نفسه خاصة . فاعلم ! والله يقول الحق ! » [مخطوط الفاتح ورقة ١٥ب—١٦أ] . —

٥٩١) قارن هذا مع ما يذكره ابن عربي في تعريفه للعلم في اصطلاحات الفتوحات ٢ / ١٢٩ ؛ وللعلم الاحوال والاسرار وعلم العقل والعلم النبوي فتوحات ١ /٣١، ٤٢، ٩١، ٥٩١؛ وعلم اليقين فتوحات ٢ /٥٧٠ . وانظر ايضاً شفاء السائل (= فهرس الاصطلاحات مادة علم) ؛ ولطايف الاعلام ورقة ١٢٣ أ—١٢٤ب ؛ ومنازل السائرين ١٢٧—١٢٩ ؛ والتعرف للكلاباذي ٤٥ وطواسين الحلاج طاسين رقم ١٠ /١٩ ؛ وطاسين رقم ١١ ؛ آلام الحلاج لماسنيون ٢٧٥ وما بعدها . —

٥٩٢) يقول ابو العباس ، القاسم السياري (المتوفى عام ٣٤٢) : « مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا التذاذ ولا حظ ولا احتظاظ» انظر طبقات الصوفية للسلمي ص ٤٤٤ ؛ وفي الفتوحات : « الا ترى السيارى من رجال رسالة القشيري (ص ٣٧) حيث قال : ما التذ عاقل بمشاهدة قط : ثم فسر ذلك فقال : لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة ... » (فتوحات ٣ /٢١٣) . —

وهذا النص ذكره ابن عربي في املائه المتقدم اما ترجمة السيارى فراجع في طبقات السلمي ٤٤٠—٤٤٧ ؛ وفي الحلية ١٠ /٣٨٠ والرسالة القشيرية ٣٧ ونتائج الافكار القدسية ٢ /٣ وطبقات الشعراني ١ /١٣٩ وشذرات الذهب ٢ /٣٦٤ واللباب ١ /٥٨٤ والمنتظم ٦ /٣٧٤ . —

٥٩٢A) التجلي الاوسع الشمسي هو التجلي الالهي الفعلي ، او التجلي الالهي التأنيسي « الكاين في المظاهر الحسية ، تأنيساً للمريد في ابتداء امره ... » (لطايف الاعلام ، مادة تأنيس ورقة ٣٩ب ومادة التجلي الفعلي ورقة ٤١ أ—٤١ب ومادة التجلي التأنيسي ورقة ٤١ب—٤٢ أ) . هذا ، ولفظ « التجلي الأوسع الشمسي » لم ينطق به صاحب لطايف الاعلام ولكن نحن استنتجنا ذلك من الحدود الذي صاغها للتأنيس والتجلي الفعلي والتجلي التأنيسي . —

أ الاصل : الشى . — ب الاصل : وبقآمها . — ت الاصل : ملامة . —

فيه يعطي الالتذاذ. والحال يردك الى الكون : روماً للسيادة عليه. ففي الحال غاية الالتذاذ بوجود المناسبة والملائمة ت.

فاذا وقع التعارض بين العلم والحال[٥٩٣]، فالكمال في التزام حكم العلم ؛ والنقص في التزام حكم الحال. ولذلك وقعت الوصية ؛ بلسان التحقيق ؛ بالتزام حكم العلم في هذا التجلي ؛ ووقع التحذير من الحال ونتائجه ؛ حيث قال — قدّس سرّه :

(٢٩٣) **«وتحفّظ من لذات الأحوال فانها سموم قاتلة وحجب مانعة. فان العلم يستعبدك له»** تعالى ! **«وهو المطلوب منا ويحضرك معه»** فانه يحكم [f. 60b] بخضوع الفرع لأصله ؛ وذلك كعبودية الجزء لكلّه.

«والحال يُسوّدك على ابناء الجنس فيستعبدهم لك قهر الحال فتتسلط ث عليهم ج بنعوت الربوبية. واين انت في ذلك الوقت مما خلقت له ؟» من خالص العبودية والقيام بوفاء حقها ؛ على وفق ما شرع.

(٢٩٤) **«فالعلم اشرف مقام ؛ فلا يفوتك ح»** ومتى وجدت في العلم لذة ؛ فتلك لذة الحال. اذ العلم يعطي الحال ؛ والحال تعطي اللذة. والعبودية ؛ التي انت مما خلقت لها ؛ لا لذة فيها فانها من موطن التكليف ؛ الذي ينافي اللذة. —

---

٥٩٣) «الحال هو ما يرد على القلب من غير تأمل ولا اجتهاد ولا اكتساب...» (لطايف الاعلام ورقة ١٦٥ا) ويميز المصنف هنا بين الحال المضاف الى الحضرة المتدية والحال الدايم الذي هو باطن الزمان. انظر ايضاً اصطلاحات الفتوحات ٢/١٣٣، ٥٤٣؛ وتعريفات الجرجاني ٥٦ وشفاء السائل (فهرس الاصطلاحات مادة حال) ومقدمة ابن خلدون ٤٨٦. —

ث فتبسط H. — ج لهم H. — ح يفوتنك HK. —

(شرح)[٥٩٤] تجلي الأخلاق

XLIX

(٢٩٥) «تنزل الاخلاق [ا] الالهية [ب] عليك[٥٩٥]» ولك أهلية التخلق بذلك ؛ «خُلُقاً بعد خُلُقٍ» حسب اقتضاء استعدادك وحالك ؛ «وبينهما» اي بين كل خلقين ؛ «مواقف[٥٩٦] الهية [ت] ، مشهدية ، عينية [ث] ، اعطاها

---

٥٩٤) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . «ومن تجلي الاخلاق ؛ وهذا متنه : تنزل الاخلاق الالهية [الاصل : الالوهية] عليك ... وما اتخذ الله ولياً جاهلاً» . — قال جامعه : سمعت شيخي يقول في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه [f. 16b] هذا التجلي ما هذا معناه . انه تنزل الاخلاق عليك خلقاً بعد خلق ، وبينهما مواقف الالهية [الاصل: الالوهية] . فقال عن تلك المواقف : هي مواقف النفري ، رحمه الله تعالى ! لان في ضمن كل مقام موقفاً لتحصيل الادب . وتلك المواقف شهدية عينية [الاصل : غيبية] انتجها ذلك الخلق . تمر كالبروق . ولا تفوتك ؛ فانك لا تفوتها : لانها هي الطالبة ، وهي التي تمر عليك . وانما يتعين عليك الحضور وطلب التوفيق من الله ، سبحانه وتعالى ! لان [الاصل : لانه] يجبك ما وجب عليك من الامور . وربما [الاصل : وربما] الموقف الذي يطلبك (وهو) مصيب ؛ وانما انت ؛ فينبغي لك ان تكون متيقظاً . وفايدة تحصيلها ، من وجه ما ، انه اذا اقامك الله — تعالى ! — هادياً او مربياً ثم جاءك [الاصل : جاك] شخص قد اقيم (في) هذا المقام وحصل له فيه وقفة عظيمة ؛ وغلط ويحتاج فيه الى مداواتك فانك حينئذ تنفع ذلك الطالب بما حصلته من علم تلك المواقف . فمتى جاءتك [الاصل: جاتك] المواقف ، ابتداءاً [الاصل : ابتدا] من الحق ؛ فخذ منه — سبحانه ! — متأدباً وانت معه . فلا تضيع الوقت بطلبها تحرر ، فان الحال ينتجها ولا بد . فاشتغل بالاهم . ومن طلب ما لا بد منه كان جاهلاً . — والله يقول الحق ! » [مخطوط الفاتح ورقة ١٦ ا — ١٦ ب] .—

٥٩٥) «الاخلاق (في استعمالها جمعاً) هي عشرة منازل ينزل فيها السايرون الى الله ؛ تعالى ! — وهي الصبر والرضى والشكر والحب والصدق والايثار والخلق والتواضع والفتوة والانبساط ... وانما سميت هذه المنازل اخلاقاً لانها هي الاوصاف التي يحتاج الى التخلق بها من اراد الدخول في حضرة القرب ... » (لطايف الاعلام : ١٥ ب) . — اما الخلق (في استعماله مفرداً) هو ما يرجع اليه المكلف من نعته ... (والمقصود بذلك) ان خلق كل مخلوق هو ما اشتملت عليه نعوته ... فكان المراد بالخلق صفات النفس» (لطايف الاعلام : ٥٧ب) . — والمصنف هنا يعتمد في تعريف الاخلاق والخلق على الهروي ، صاحب المنازل ، اعتماداً كلياً (انظر المنازل : قسم الاخلاق ، القسم الرابع من الكتاب ؛ وباب الخلق : ٥٩) وانظر الفتوحات ١ /٣٣ ؛ ٢ /٢٤١ — ٢٤٤ . —

٥٩٦) المواقف جمع موقف . و «الموقف هو منتهى كل مقام ، وهو المطلع والاعراف ... والموقف ايضاً (هو) مقام الوقفة ، التي هي الحبس بين كل مقامين لتصحيح ما بقي على السالك في المقامات من تصحيح المقام ... » (لطايف الاعلام ١٦٨ ا) . —

ا الخلق PKW . — ب الالهى P ، الالاهه W ، الالهية K . — ت الالهيه W . — ث غيبية P . —

ذلك الخلق» الالهي. فللقلب الانساني: ضمن كل مقام: موقفٌ اذا استوى عليه استوعب احكام الخُلُق الالهي المتنزل عليه: بكمال محاذاته اياه. فذلك الخُلُق انما «يمرّ ج» في ذلك الموقف المقامي عليك: «كالبرق» فتلك الاخلاق الالهية «لا ح تفوتك» فان ظهورها مرتبط بمظهريتك: «ولا «خ تفوتها خ» فان مظهريتك مرتبطة بظهورها. «ولا تطلبها» بحكم الاستعجال الطبيعي: «فانها نتائج د الاوقات[٥٩٧]» فلا بد ان تمر عليك في اوقاتها طالبة محلها. وما يتعين عليك: اذ ذاك: (هو) الحضور والتهيوء ذ لتقبل ما يليق بموقف مقامك ... «ومن طلب ما لا بد منه» قبل أوانه: «كان جاهلاً» باحكام القدر: التي هي مسارح علوم الولاية: «وما اتخذ الله ولياً جاهلاً» ولو اتخذه لعلمه! —

٥٩٧) الاوقات جمع وقت «وهو عبارة عن حال في زمان الحال: لا تعلق لك فيه بالماضي ولا بالاستقبال ... ولهذا قالوا: الصوفي ابن وقته: لا يهمه ماضي وقته ولا آتيه، بل دائماً يهمه الوقت الذي هو فيه ... وقيل: الوقت حال السالك عندما يشرع في الرياضة ... وقيل: الوقت (هو) الحد من الزمان، المطابق لهيئة فلكية توجد في النفس هيئة روحانية ... » (لطايف الاعلام: ١٨٠ أ — ١٨٠ب)؛ وانظر الفتوحات ٢/١٣٣؛ ٥٣٨ — ٥٤٠ ومنازل السائرين ١٧٢—١٧٤؛ وفصوص الحكم ٢/٢١، ٢٣٩، ٢٨٩—٢٩٠. —

ج. تمر HW، تمر K. — ح فلا HKW. — «خ — خ» فانك لا تفوتها KH، فانك لا تفوتها W. — د نتايج K، نتايج P، نتايج W. — ذ الاصل: التهيا. —

(شرح)[٥٩٨] تجلي التوحيد

L

(٢٩٦) «التوحيد[٥٩٩]، علم[٦٠٠] ثم حال[٦٠١] ا ثم علم ا». فالعلم

---

٥٩٨) املاه ابن سودكين في هذا الفصل. «ومن تجلي التوحيد، وهو ما هذا نصه: «التوحيد علم ثم حال .... وليس لغير هذا العالم هذا المشهد». — قال جامعه: سمعت شيخي ابا عبدالله، محمد بن علي بن محمد بن احمد بن العربي — قدس الله سره العزيز ! — يقول: في اثناء [الاصل: اثنا] شرحه هذا التجلي. ما هذا معناه. ان التوحيد الأول هو الذي يثبت بالدليل: وهو اسناد الموجودات الى الله تعالى؛ وكونه احدى الذات؛ وليس بجسم؛ و«ليس كمثله شيء»! كل هذا يعطيه الدليل. وانه موصوف بأوصاف الاهية؛ ورفع المناسبات بينه وبين خلقه من مدارك الدليل؛ فهذا القدر من التوحيد، يشارك فيه المستدل، من طريق استدلاله، للمكاشف. — واما حال التوحيد، فهو ان يتحلى العالم بما علمه: فتكون علومه وصفاً له لازماً، لكن بحيث ان لا يقال ان اوصافي تناسب أوصاف الحق؛ بحيث يستدل بالشاهد على الغايب. والعلم الثاني، هو ان يدرك المكاشف بكشفه جميع ما ادركه صاحب الدليل بدليله وزيادة. والزيادة هنا: هي المناسبة التي منعها الدليل اولاً. ويثبت صاحب هذا المقام الثالث جميع ما اثبته صاحب الدليل؛ وينفي جميع ما اثبته صاحب الدليل: فيثبت وجوده وامكانه ثم ينفي وجوده [f. 17a] وامكانه؛ ويعرف بأي وجه ينسب اذا نسب، وبأي وجه يرفع النسب اذا رفعها. وصاحب الدليل، اما (ان) يثبتها مطلقاً او (ان) يرفعها مطلقاً. وصاحب هذا المقام، المحقق، هو الذي يعرف استواء [الاصل: استوا] الحق على العرش ونزوله الى سماء الدنيا وتلبسه بكل شيء وتنزيهه عن كل شيء: وهذا منتهى (علم) العارفين. وعلامة المتحقق به، ان لا ينكر شيئاً [الاصل: شيا] ابداً، الا ما انكره الشرع، بلسان الشرع لا بلسان الحقيقة. فهو ناقل للمنكرات ومحل [الاصل: ومحلا] لجريانه (اي لجريان حكم الشرع في دفع المنكر)؛ كما هو محل لجريان غيره من الحقايق. فتحقق! — والله يقول الحق.» [مخطوط الفاتح ورقة ١٦ب — ١٧ا]. —

٥٩٩) «التوحيد اعتقاد الوحدانية لله تعالى! وهو على مراتب. توحيد العامة: وهو ان تشهد ان لا اله الا الله. توحيد الخاصة، وهو ان: لا يرى مع الحق سواه. توحيد خاصة الخاصة وهو ان لا ترى سوى ذات واحدة، لا ابسط من وحدتها: قايمة بذاتها التي لا كثرة فيها بوجه، متعينة لتعيناتها، التي لا يتناهى حصرها ولا يحصى عددها. وان لا ترى ان تلك التعينات هي عين ذاته المعينة لها، الغير المتعينة بها؛ ولا غيرها. فمن كان هذا مشهوده فهو المتحقق بالوحدانية الحقيقية. لانه يشاهد الحق والخلق، ولا يرى مع الحق غيرا. وهذا هو الذي لم ينحجب بالغير عن رؤية العين، ولم ينحجب بنورها عن رؤية مظاهرها. بل قام بربه عند فنائه بنفسه. وهذا التوحيد هو القائم بالازل» (لطايف الاعلام ورقة ٥٧ا — ٥٧ب). راجع تعليق رقم ٢٣٦. —

٦٠٠) «العلم عبارة عن حقيقة حاصلة للعالم يتعلق بالموجود على حقيقته التي هو عليها، وبالمعدوم على حقيقته التي يكون عليها اذا وجد. وان شئت قلت: العلم ظهور عين لعين، اي ظهور حقيقة لحقيقة، بحيث يكون اثر الظاهر حاصلاً لمن ظهر له من حيث الظهور فقط» (لطايف الاعلام ورقة ١٢٣) وراجع ما تقدم تعليق رقم ٥٩١. —

٦٠١) راجع تعريف الحال فيما تقدم تعليق رقم ٥٩٣. —

الأول ، توحيد الدليل . وهو توحيد العامة . واعني بالعامة علماء ب الرسوم[٦٠٢] ».

هذا التوحيد يثبه المستدل بالشاهد على الغائب ؛ وبالأثر على المؤثر. فيعطيه الدليل ان الأشياء كلها مستندة الى ذات وحدانية ؛ لا تستند هي في حقيقتها الى شيء ت. وهذا الوحداني ليس بجسم ولا جسماني ؛ وليس بجوهر ولا عرض . و«ليس كمثله شيء ت» . وهو الأله ؛ الموصوف بنعوت الكمال . ومن كمال ذاته وصفاته ؛ كونها ازلية ً؛ ابدية ً؛ لا يسبقها العدم ولا يعقبها . ورفع المناسبة ؛ بينه وبين الخلق ايضاً ؛ من مدارك (توحيد) الدليل . والمكاشف مشترك مع المستدل في طريق [f. 61a] الاستدلال . واما توحيد الحال ؛ فمطالعة معناه شهوداً في الحق بالحق ؛ عند تجلي كونه عينَ كون الشاهد وعينَ سمعه وبصره ويده . ولذلك قال :

(٢٩٧) « **وتوحيد الحال ، ان يكون الحق نعتك : فيكون هو لا انت في انت ، ﴿وما رميت اذ رميت ولكن ث الله رمى[٦٠٣] ﴾** »

فأثبت لك الرمي ؛ بكون الحكم في رأي العين لك ؛ ونفاه عنك ؛ بكونك في انت لا انت ، ومحّض لله ؛ فانه عين كونك وعين سمعك وبصرك ويدك : فالعين له ؛ والحكم لك !

(٢٩٨) « **والعلم الثاني ، بعد الحال ، توحيد المشاهدة** »

اي مشاهدة الوحدة والكثرة في الحق ؛ من غير مزاحمة . ولذلك قال : « **فيرى ج الأشياء ح من حيث الوحدانية** » اي من حيث كون الحق عينَ ما ظهر منها بالوجود ؛ — « **فلا يرى خ الا الواحد** » الذي هو عين ما ظهر وبطن ؛ — « **وبتجليه د في المقامات** » والمراتب « **تكون ذ الوحدات ر** » — المتعددة ، تعدّد الوجه الواحد في المرايا المتعددة . فتجليه في المراتب والمقامات الامكانية ؛ يعطى التعدد بلا كثرة ؛ فان الكثرة انما تقوم من نسب الوحدات ، بعضها الى البعض ؛ فمع قطع النظر عن النسب ؛ تكون الوحدات متعددة

---

٦٠٢) « العامة هم الذين اقتصر نظرهم على علم الشريعة فقط ... ويراد بالعامة علماء الرسوم والعباد الذين لم يصلوا الى مقام المحبة » (لطايف الاعلام ورقة ١١٠ ا) . —

٦٠٣) سورة ٨ /١٧ . —

ب علما W ، علماء P . — ت الاصل : شى . — ث ولاكن W . — ج فترى HK ، فرا W ، فرى P . — ح الاشا W ، الاشيآء P . — خ ترى PHK ، يرا W . — د وبتحليه K ، وبحله P ، وتحله W . — ذ يكون H ، نكون K . — ر الوحدان H . —

بلا نسب تعطي الكثرة[٣٠٤]. ولذلك قال :

(٢٩٩) «فالعالم كله وحدات ر ، ينضاف ز بعضها الى بعض ، تسمى س « مركبات ش » .

كاضافة واحد الى واحد : بحيث يصدق على كل منهما انه نصف الاثنين . فان عين الاثنين ، المركب منهما ، انما يقوم من هذه النسبة . والاضافة والنسبة ، عقلية . وليس في الخارج الا واحد وواحد . وهكذا في باقي المركبات ، كالثلاثة ص والاربعة والخمسة ونحوها . فافهم ! فتلك المركبات ، الحاصلة بالنسبة والاضافة « يكون لها وجه ض » آخر « تسمى » ط – المركبات من حيثية ذلك الوجه ، « اشكالاً » وذلك باعتبار نسبة الجزء الى الجزء ، أو إلى الأجزاء ، في هذه الاضافة . فانه يعطي الاشكال ، كما ان نسبة الآحاد ، بعضها الى البعض ، يعطي الاعداد .

« وليس لغير هذا العالم هذا المشهد »

يشير الى عالم المزج والاستحالة ، فانه يقبل النسب والاضافة والتركيب . بخلاف عالم الملكوت ، فانه افراد وآحاد وبسائط ظ لا تقبل النسب والاضافة والتركيب . فالأعيان فيه ، أعداد لا كثرة فيها ، اذ لا تركيب . –

٣٠٤) يقول ابن عربي في كتاب « الفناء في المشاهدة » : « ... اما بعد : فان الحقيقة الالهية تتعالى ان تشهد بالعين ، التي ينبغي لها ان تشهد ، ولتكون أثر في عين المشاهد . فاذا فنى ما لم يكن – وهو فان ! – وبقى [الاصل : ويبقى] من لم يزل – وهو باق ! – حينئذ تطلع شمس البرهان لادراك العيان . فيقع التنزيه المطلق ، المحقق في الجمال المطلق . وذلك عين الجمع والوجود ، ومقام السكون والجمود . فيرى العدد واحداً ، لكن له سير في المراتب . فتظهر لسيره اعيان الاعداد . ومن هذا المقام ، زل القائل بالاتحاد : فانه رأى مشي الواحد في المراتب الوهمية ، فتختلف عليه الاسماء باختلاف المراتب ؟ فلم ير العدد سوى الأحد ، فقال بالاتحاد . فاذا ظهر باسمه لم يظهر بذاته ، فيما عدا مرتبته الخاصة ، وهي الوحدانية . ومتى ظهر في غيرها من المراتب بذاته ، لم يظهر اسمه . وسمى في تلك المرتبة بما تعطيه حقيقة تلك المرتبة : فباسمه يفنى وبذاته يبقى . فاذا قلت : الواحد ، فى ما سواه بحقيقة هذا الاسم . واذا قلت : اثنان ، ظهر عينها بوجود ذات الواحد في هذه المرتبة ، لا باسمه . فان اسمه يناقض وجود هذه المرتبة ، لا ذاته . » (المقدمة) –

ز تنضاف WP ، يضاف K . – س يسمى H ، يسمى P . – ش مركبا H . –
ص الاصل : كالثلثه . – ض + في هذه الاضافة HK ، ى ... الاضافه W . – ط يسمى H . –
ظ الاصل : وبسايط . –

(شرح) تجلي الطبع (٥٠٥)

LI

(٣٠٠) قال ، قُدِّس سرّه ! في بعض املاءاته : « الطبع ما تألفه

٥٠٥) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . « ومن تجلي الطبع . وهو « قد يرجع العارف الى الطبع . . . . عن توحيد الفطرة » . — قال جامعه : سمعت شيخي المذكور يقول في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . (الطبع) هو ما تألفه [الاصل : يألفه] النفوس بحكم العادة من اغراضها وما يرجع اليها ؛ لا من جانب الحق ؛ فان الحق — سبحانه — يتجلى للعارفين في الطبع من طريق الاختصاص ؛ الخارج عن حكم الطبع ؛ فيجيبه العارف من الطرفين . فاذا زال العارف عن هوى نفسه وبقي مع ربه ، رأى [الاصل : رأى] . قد حصل له فرقان يتميز به عن ابناء [الاصل : ابنا] جنسه . فيرجع الى المألوفات بدءاً [الاصل : بدأ] منه على انه ما بقيت [الاصل : بقبيت ؛ ومصححة على الهامش : مـ بقيت] تؤثر [الاصل : تؤثر] فيه انطباع . فيسرقه الطبع واهوى ؛ حتى كأنه ما عرف ذلك الاختصاص . فالمتيقظ ؛ الذي يخشى الله ويخافه على نفسه ، يخرج من هذا الموطن في كثير من الأوقات الى مقامه الأول ؛ ليسكن فيه ثم يعود . وهذا اذا لم يكن أحكم العلامة بينه وبين الله تعالى ! والآفة الداخلة على مثل هذا : انه اذا الف الطبع وناداه الحق من طريق الاختصاص — وهو في الطبع — فانه لا يجيب . ويرى ان الطباع ما بقيت تؤثر [الاصل : تؤثر] فيه . ويقول : قد وصلت ! لكونه يرى الحق في كل شيء : فيفوته نداء [الاصل : ندا] الاختصاص . — وتلخيص القضية ، ان السالك اذا تطهر وصفا وخرج عن هواه واغراضه ؛ فتح له حينئذ . وكشف انه كان اولاً ايضاً في اغراضه ، جارياً [الاصل : جار] بحكم الحق . وانه ؛ في حال ارادته وغير ارادته ؛ في تصريف الحق ، تعالى ! هذا نتيجة فتحه . فيرجع الى الطبع مع نظره الى الله ، تعالى ، فاذا دعاه الحق ، دعاء [الاصل : دعا] اختصاص ؛ الى امر يخالف هواه ؛ يجد تغيراً ؛ فلا يجيب . ويقول : انت معي في هذا الموطن ؛ الذي دعوتني منه ان اخرج عنه . فلا خروج لي . فيسرقه الطبع هاهنا ويجذبه الى البقاء [الاصل : البقا] مع هواه . فمن يرد الله به خيراً يوقظه . فاذا تيقظ عاد الى اصول بدايته [f. 17b] ومجاهدته فاستعملها حتى يقوى على هواه ؛ وتبقى رؤيته [الاصل : رويته] للحق — في هواه وفي عدم هواه — على وتيرة واحدة . ومتى تغير ، عند مخالفته غرضه لغير حق من حقوق الله تعالى ؛ فهو معتل : فيتعين عليه الرجوع والتدارك . ومتى صعب على السالك اجابة الداعي ؛ الذي ناداه نداء الاختصاص ، وهو ان يرجع الى طهارته وتوبته ؛ فهو ممكور به . فان وفق الى الاجابة ، يسلك على التصفية حتى يخرج عن جميع هواه ويبقى توحيداً صرفاً وحقاً محضاً ؛ بلا ارادة ولا هوى . فحينئذ تتنور بصيرته ، فيرى الحق بالحق : اذ قد صار حقاً ؛ فيعود الى المباح لرؤيته [الاصل : لروية] الحق . فاذا كان كيساً ، فهو يختبر نفسه [الاصل : كل ترب ؛ مخطوط فيها : .كل قريب] باخراجها عن هواها : فاذا رآها [الاصل : راها] ساكنة عند مفارقة هواها ، شكر الله تعالى ! ومتى اهمل السالك اختبارها ، واطال استعمال الهوى والمباح ، تحكم فيه سلطان الطبع . فالحذر ! الحذر من الاسترسال مع الطبع بالكلية ، ايها السالكون ! — واما قوله : « اذ الغير لا نداء [الاصل : ندا] له اصلاً واذ لا غير له نداء [الاصل : ندا] اصلاً » . — اي ان الحق وحده هو الذي ينادي ، ولا يصح ان ينادى . ولهذا لم يأت [الاصل : يات] في القرآن العزيز قط : يا ربنا ،

النفوس من اغراضها بحكم العادة[٦٠٦] .»

« قد ا يرجع العارف[٦٠٧] الى الطبع في الوقت الذي يدعوه الحق منه » اي من الطبع . بمعنى ان يصير [f. 61b] حكم التجلي : بالنسبة الى الأغراض النفسية وغيرها ، على السواء . ولكن يدعوه الحق من حيثية الطبع الى حيثية أخرى ، خالصة من حكم الطبع . فيرجع العارف الى ما ترغب فيه نفسه ، زعماً بان الحق مشهود في الحيثين ، على حد سواء . لا ، بل الحيثية

ولم يتعبدنا (الله تعالى) بان نقوله ، ولم يأت حرف نداء قسط من غيره ؛ وذلك من اعجب اسراره تعالى ؛ وهو خفيقة عظيمة . فهو ، تعالى ! ينادي من المقامات ، التي هي طريق الحق المشروع ؛ والمنادي به مستغرق في طبيعته . فهو يناديه من طريق خاص ، وهو [الاصل : وهي] طريق الشرع والهدى ؛ والعبد [الاصل : والتعبد] في اسفل سافلين ، وهو عالم الطبيعة . فلسان طريق الاختصاص هو الذي دعاه ، ولولا هذا لسقطت حقيقة النداء من الحق والخلق . فاعلم ! — وللحق ، سبحانه وتعالى ! خطابان : خطاب ابتلاء وخطاب رضاء . فخطاب الابتلاء لا يحب الحق من العبد ان يجيبه فيه ؛ وانما يحب منه ان يعرفه فيه فقط . وهو ما يدعو العبد من نفسه وهواه اليه مما لا يوافق الشرع . وفايدة الاختبار ، ان يراه الحق — سبحانه وتعالى ! — هل يثبت للامر والنهي ام لا يثبت ؟ واما خطاب الرضى [الاصل : الرضا] فان الحق يحب من العبد معرفته فيه واجابته الى ما دعاه اليه ، وهو خطاب الشارع . وخطابه — سبحانه ! — للعبد بالمعارف الالهية والقرب السنية ، اما بواسطة الملك او بغير واسطة . — مزيد فايدة في قوله ، رضي الله عنه ! : « وقد رأينا من هؤلاء [الاصل : هولا] قوماً انصرفوا من عنده على بينة ثم ودعهم وما ناداهم فالفوا الطبع .... فسموا » . اي دعوا كما تقدم فلم يجيبوا . وقالوا : نحن مع الحق في الطبع ، فما خرج عنا شيء [الاصل : شي] . فهذا هو المعبر عنه بالصمم لكونه [الاصل : بكونه] لم يستجب الى داعي الحق . قال شيخنا [f. 18a] : رضي الله عنه ! . وللشيوخ ها هنا مسلك مع المريدين ، وهو ان يأمر الشيخ المريد بأمر ما مراراً بحيث يستعمل ذلك ويألفه طبعه ؛ او يعامله في الاقبال عليه بمعاملة مخصوصة ، ثم يغير عليه تلك العادة . فان تغير المريد ، دل ذلك على انه كان أولاً مع ما وافق الطبع لا مع الحق . فيشرع الشيخ حينئذ معه في مسلك آخر : ان اعتنى به ؛ او يهمله بحسب ما يعلم من مراد الحق فيه . — والحمد لله رب العالمين ! »

[مخطوط الفاتح ورقة ١٧ ا – ١٨ ا] . —

٦٠٦) انظر ما تقدم ، تعليق رقم ٦٠٥ ، مقدمة املاء ابن سودكين . وهذا التعريف للطبع يختلف تماماً مع ما يذكره ابن عربي نفسه في اصطلاحات الصوفية واصطلاحات الفتوحات ٢ /١٣٠ « الطبع ما سبق به القلم في كل شيء » ومع ما يذكره صاحب لطايف الاعلام (ورقة ١٠٥ب) حيث يتابع ابن عربي في فتوحاته واصطلاحاته . —

٦٠٧) يميز ابن عربي بين العارف والعالم . فالأول « من اشهده الرب نفسه فظهرت عليه الاحوال ، والمعرفة حاله ، وهو من عالم الخلق » . والعالم « من اشهده الله الوهيته وذاته ولم يظهر عليه حال ، والعلم حاله » . وهو من عالم الأمر (اصطلاحات الفتوحات ٢ /١٢٩ واصطلاحات الصوفية . وانظر ايضاً لطايف الاعلام ورقة ١٠٩ب) . —

ا وقد P . —

المرغوب فيها : بحكم الطبع : أقوى للمشاهدة . — ولما كان تجلي الطبع اختصاصاً ب الاهيات في حق العارف : وكان رجوعه اليه محتملاً ان يكون بنداء الغير ودعوته — منع : قدس سره ! هذا الاحتمال ودفعه بقوله :

« لانه لا يسمع من غيره » اي من غير الحق . اذ ذاك : « اذ لا غير » هنالك « له نداء ث اصلاً » فعلم . من هذا التعليل : ان رجوعه الى الطبع والاغراض النفسية بالحق لا بنفسه . ولكن : حيث كان رجوعه الى الطبع محتملاً ان يعتضد بنزعات نفسية ورغبات عادية — حذّر : قدس سره ! تحذيراً بقوله :

(٣٠١) « وليحفظ نفسه في الرجوع » الى الطبع والاغراض النفسية . « لان للطبع قهراً تعضده ج العادات ح » فيأخذ النفوس استراقاً اليه ويملكها من حيث لا تشعر . فلا يبقى شهود العارف خالصاً عن الامنيات النفسية : المقول عليها : ﴿ افرأيت من اتخذ الهه هواه ؟[٢٠٨] ﴾ . — وشأن العارف : في هذا التجلي . ان لا يألف ما يقتضيه طبعه . فانه ظافر ، في ميله المفرط الى المرغوبات النفسية : بشهود الحق كما ينبغي : على تقدير عدم تشربه منها استراقاً . ولذلك قال : قدس سره :

« فينبغي له ان لا يألف » حالتئذ ، « ما « خ يقتضيه خ » الطبع اصلاً » فان عدم تألفه بما د يقتضيه طبعه : من مقتضى هذا التجلي ومقتضى طبع النفس أيضاً . —

(٣٠٢) « وقد رأينا من هؤلاء ذ » الذين رجعوا الى الطبع ، « قوماً انصرفوا من عنده » تعالى ! « على بينة منه ثم ودعهم الحق وما ناداهم » اي تركهم فيما ألفوه حتى انطبعت نفوسهم عليه . فلا يناديهم الحق من طريق الاختصاص . وان ناداهم يتغيروا ولا يجيبوا ، ويقولوا : انت معي في هذا الموطن : الذي دعوتني منه ان اخرج عنه ، فلا خروج لي . فيسرقه الطبع اذن ويجذبه الى البقاء مع هواه ؛ ولذلك قال :

« فألفوا الطبع باستمرار العادة فتولد لهم صمم من ذلك » اي من سماع

---

٢٠٨) سورة ٢٥ /٤٣ ؛ ٤٥ /٢٢ . —

ب الاصل : اخصاص . — ت الاصل : الهي . — ث تدا W ، بدا K . —
ج تقصده H ، معقده K . — ح العادة HK . — د خ — خ د ما لا يقتضيه K ، ما لا يقتضيه P ، ما لا يقتضيه W . — د الاصل : بما لا . — ذ هؤلاء W ، حولاء P . —

نداء الاختصاص ؛ حيث نبهوا على التدارك : « فنودوا نداء ر الاختصاص » حتى يرجعوا عن مواقع المكر الى محل التيقظ والتدارك : « فلم يسمعوا » واسترسلوا مع الطبع بالكلية ؛ « فنودوا من المألوفات ز فسمعوا . فضلّوا وأضلّوا . نعوذ بالله من الحورِ بعد[٦٠٩] الكورِ ومن [f. 62a] الردة عن توحيد الفطرة » وهو توحيد يعلم بديهة ؛ وهو بين بذاته .

---

٦٠٩) الحور من معانيه لغة فقدان الشيء او تناقصه ؛ والكور هو التور وفي المثل : « حار بعدما كار » اي وجد نفسه اقل مما كان وقد كان قبل قليلاً ... (انظر معجم مقاييس اللغة ٢ /١١٧ (بخصوص حار بعدما كار) و ٥ /١٤٦ (بخصوص الحور بعد الكور) و ٢ / ١١٧ (بخصوص تعوذ اقه من الحور بعد الكور) .

ر ندا W . — . ز المالوفات W ، المالوفات K . —

(شرح)[٦١٠] تجلي منك وإليك

LII

(٣٠٣) مدار التحقيق : في هذا التجلي : ان تعرف ان لا نزول لشيء[ا] من الحقائق الالهية[٦١١] ، كما هي ، اليك : اذ لا مناسبة بينك وبين الحق . فلا سعة في استعدادك ولا قوة لقبول حقائقها الاقدسية ؛ ولا صعود لشيء[ا] من اعمالك وتوجهاتك الى حضرتها الذاتية : اذ لا مناسبة ايضاً بين ما هو من الحادث وبين القديم .

---

٦١٠) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . «ومن تجلى اليك ومنك . وهو « ان قد تعدى خزائن نسبية يرفع فيها . . . . فالبيم عرفان ومنهم اعمال » . — قال جامعه : سمعت شيخي يقول في اثناء [الاصل : اثـ] شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . «اليك» : عبارة عما يرد من الحق اليك . و « منك » : عبارة عما يكون منك الى الله تعالى ! فهي بالنسبة الى الحق : معارف عنده تكون منه اليك . وبالنسبة من العبد الى الحق عمل . وله خزاين يرفع فيها توجهات عباده — التي هي عملية — فينقلب عيناً عرفانية ، فتعود اسراراً الاهية . وذلك ان الأمر يلبس حلة ما ينسب اليه : فيراها في الحس حسية وفي الأرواح روحانيــة وفي كل حضرة بما يقتضيه حكم تلك الحضرة على تعدد الحضرات . وهذه التوجهات هي تنوعات الحينة . فبي بحقيقتها تتوجه الى الله تعالى بما منها لا بأمر آخر . فيكون توجهها عملاً . فينظر الحق الى ذلك التوجه اذا عرج اليه ؛ فيكسو حلة [الاصل : حلية] عرفانية . فيعود بها ذلك التوجه فيعطي تلك الحلة اثراً الاهياً ومزيداً عرفانياً . فيزيد الاستعداد ويقوى بذلك الاثر الالهي ؛ وينتج عملاً أتم من العمل الاول . فيعمله العبد : متوجهاً به الى جناب الله تعالى ! على نية القرب . فيعرج اليه ، سبحانه ! بما منك عملاً ؛ فينظره ايضاً ؛ فيكسوه حلة العرفان ؛ ويرده اليك بمزيد آخر (عرفاني) ، اعلى [الاصل : اعلا] من الذي تقدم . فيزداد المحل بذلك استعداداً ، فيستعد لعمل آخر ، اتم مما تقدم من اعمالك . هكذا ابداً وتقديراً : اليك ومنك . إذ [الاصل : لانه] لا مناسبة مع الحق على الحقيقة لكون اصلاً . وكل ما تحلى به من المعرفة انما هو عائد اليك ؛ ولا يعود الى الحق منه شيء ؛ فلهذا كان خلعة عليك . لانه بقدر طاعتك وتوجهك ، عرجت التوجهات لا بقدر المطاع ؛ وبقدر استعدادك قبلت : فنك واليك ! [f. 18b] فالاعيان التوجهية عرجت اعمالاً ، فقلب الله اعيانها فصيرها اسراراً الاهية [الاصل : الوهية] بعين الجمع ، وهي حضرة الحق . وكان التوجه من العبيد بما منهم : اي بحقايق العبيد وبقدر استعدادهم وما يطيقونه ؛ لا بقدر ما يستحقه (الحق) من الجلال . فيردها الحق اليهم بما هم : اي بقدر ما يقبلونه . ثم يبقى الامر دورياً هكذا ابداً : يعرج وينزل الى غير نهاية . وعين المعرفة التي تنزل اليهم ، هي التي تصعد عملاً وتكون سلماً . فعلم ينزل وعمل يصعد ! «واتقوا الله ويعلمكم الله » . — والله يقول الحق ! » [مخطوط الفاتح ورقة ١٨ ا – ١٨ب] . —

٦١١ [الحقايق الالهية » هي اسماء الشئون الذاتية عندما تتصور وتتميز في المرتبة الثانية: فان جميع الحقايق الالهية والكونية انما تكون شئوناً واحوالاً ذاتية من اعتبارات الواحدية متدرجة . . .

ا الاصل : لشى . —

فما تنزل منه تعالى ! اليك (هي) اعمالك وتوجهاتك : الصاعدة الى خزائنه[٦١٢] النسبية : واسعة : ووسعى : وعَلِيَّة : وعُلْيا . ولكن الاعمال والتوجهات : بعد انتهائها الى تلك الخزائن : تأخذ صبغة الهية : على قدر استعدادك القابل لها : وعلى قدر صفاء العمل ومنتهاه من الخزائن . فما منك يعود : بتلك الصبغة ، اليك . فيعطي : على قدر صبغته ، لاستعدادك زيادةً في السعة والكمال . فتصعد منه اعمال وتوجهات أصفى وأقدس : الى خزائن أعلى من الخزائن الأولى . فيأخذ الصاعد اليها صبغة أتم وأبهج من الصبغة الأولى . ثم يعود اليك ما منك . فيعطي : بقدر صبغته ، لاستعدادك ما يعطي ، حتى يصعد منه ما يصعد . هكذا الى لا غاية . ولذلك قال : قدس سره :

(٣٠٤) «لله خزائن آ نسبية» عَلِيَّة" وعليا : واسعة" ووسعى : «ترفع ب بها ت» «انباء» بمعنى «في» : «توجهات عبيده[٦١٣] المفردين» الصادرة عنهم : على قدر قوة اخلاصهم في أعمالهم ، «فتَنْقَلِب ث» اذن «أعيانُها» اي اعيان توجهاتهم الخالصة : حالة انصباغها بالصبغة الالهية : «فتعود

فيها في المرتبة الأولى على نحو ما بانت وتصورت في المرتبة الثانية . فتسمى الشئون في هذه المرتبة بالحقايق . فانه لما كان الغالب على احكام هذه المرتبة الثانية انما هو حكم تميزات الأبدية مع آثار ظلمة غيب اطلاق الازلية . لكون هذه المرتبة هي حضرة العلم الذاتي (الــذي) لا يطلع عليه غير كنه الذات الاقدس – صار ذلك موجباً لأن حقت أحكام هذه المرتبة الثانية بكل شأن من تلك الشئون : فكانت تلك الاحكام كحقة لذلك الشأن ، فصار ذا حقة وحقيقة . وتسمى عيناً ثابتة وماهية ... » (لطايف الاعلام ورقة ١٧٠ ا) . –

٦١٢) يتكلم الشيخ الاكبر في فتوحاته على ضروب عديدة" من الخزائن . فهناك خزائن الاخلاق (٢/٧٢) وخزائن المنن (٢/٧٤) وخزائن سعي الاعمال (٢/٧٥) وخزائن المخدئين (٢/٧٦) وخزائن الحجة وعلم الله وعلم البدء (٢/١٢٨) وخزائن الجود (٣/٣٦٠ – ٤٠٨) . فالخزائن في هذه المواطن جميعاً استعملها ابن عربي رمزاً للمكان او « المصدر المكاني » الذي تنبثق منه اعاجيب الصنع الالهي البديع .

٦١٣) « التوجه : يراد به حضور القلب مع الحق ومراقبته له بتفريغه عن ما سواه » من صور الاكوان والكاينات . وتوجه العبيد المفردين، اي توجه الكمل ، هو ان لا يجعل » العبد همته وهمته في عبوديته لربه وعبادته له متعلقاً غير الحق . وان يكون ذلك تعلقاً جلياً » كلياً ، غير محصور فيما يعلمه العبد منه ، تعالى ! او يسمعه عنه ، بل على نحو ما يعلمه، » سبحانه ! نفسه في اكمل مراتب علمه بنفسه واعلاها . » (لطايف الاعلام ٦٥ب–١٥٧ا) . –

آ خزائن PW ، خزاين K . – ب يرفع H ، رفع W ، ورفع K . – ت فيها KH ، فيها W . – ث ينقلب W ، فنقلب K . –

اسراراً[٦١٤] الهية ج بعين الجمع[٦١٥] وتوجهاتها » اي في عين الجمع وتوجهاتها النزيهة . « بما منهم » اي بقدر ما من حقائقهم وتوجهاتهم في طاعاتهم وبحسبها : لا بحسب عين الجمع وتوجهاته النزيهة . « فيردها » اي الاسرار الالهية « عليهم بما اليهم » اي بقدر ما يقبلون من توجهات عين الجمع : المقلبة اعيان توجهاتهم اسراراً الهية .

(٣٠٥) «ولهم خزائن ا » اخرى أوسع وأعلى لصدور الاعمال والتوجهات الخالصة : على قدر صفاء استعداداتهم ، بسراية ما عاد عليها من اعمالهم المنقلبة اسراراً : « فيقلبون اعيانها » كما انقلبت في الخزائن الأول : « على صورة أخرى » أجمل وأتم من الاعمال والتوجهات المرفوعة اولا . اذ برد أعيانها الأول : المنقلبة اسراراً ، اليهم اتسع استعدادهم وتخلص عن شوائب ح الاعتلال والاختلال . فنشأت منه طاعات وتوجهات [f. 61b] بحسبه صفاءاً خ وكمالاً . « فيرفعونها د اليه » تعالى ! « بما منهم فتُقلّب اعيانها على صورة اخرى » أتم واجمل : « عرفانية » بها يطلع العارف على أحكام الجمعين : الالهية والانسانية وحقائقها . « فيرسلها ذ بها اليهم فيقلبون ر عينها ز في صورة اخرى بما منهم » بحسب استعداداتهم المترقية في مناهج الكمال .

(٣٠٦) « هكذا قلبا » بعد قلب : « لا يتناهى في الصور س » فعين المعارف التي تنزل اليهم هي التي تصعد اعمالاً وتوجهات : فعلم ينزل وعمل يصعد ! ﴿ واتقوا الله (و) يعلمكم الله[A٦١٥] ﴾ « والعين واحدة . فاليهم » من الخزائن النسبية « عرفان ومنهم » بحسب اطوار الاستعدادات صفاءاً خ واتساعاً : « أعمال » .

---

٦١٤) السر الالهي « يعني به حصة كل موجود من الحق بالتوجه الايجادي ...» — (لطايف الاعلام : ٩٠ أ) . — ويميز المؤلف هنا بين سر العلم وسر الحال وسر السر وسر التقديس والسر المصون وسر التجليات وسر العبادات وسر القدر وسر الكمال وسر الربوبية... (٩٠ ا – ٩٢ ب) وانظر ايضاً اصطلاحات ابن عربي واصطلاحات الفتوحات ٢ /١٣٢ والفتوحات ٢ /٧٨ ؛ — ٨٠ ؛ (وهنا يحلل الشيخ معاني، سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة) . —

٦١٥) عين الجمع وعالم الجمع وحضرة الجمع ومقام الجمع كل ذلك « أن تشهد الذات بحسب واحديتها المحيطة بجميع الاسماء والحقايق . وقد يراد (بعين) الجمع احد المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم النهايات (وهي : المعرفة والفناء والبقاء والتحقيق والتلبيس والوجود والتجريد والتفريد والجمع والتوحيد . — انظر منازل السائرين للهروي ، آخر اقسام الكتاب) ... وهو المنزل الذي اذا انزل السائر فيه تحقق بحقيقة الجمع : بين نفي التفرقة وبين اثباتها ...» (لطايف الاعلام ورقة ٦٣ ا – ٦٣ ب) وانظر الفتوحات ٢ /١٣٣ ، ٥١٦–٥١٨ . —

A٦١٥) سورة رقم ٢ /٢٨٨ .

ج الاهية W . — ح الاصل : شيوب . — خ الاصل : صفاء . — د فيرفعونها H . — ذ فيرسلونها KH . — ر فينقلبون H . — ز عنها H . — س الصورة KH . —

(شرح)⁽⁶¹⁶⁾ تجلي الحق والأمر

LIII

(٣٠٧) مقتضى تجلي الحق : في جلاله المطلق . ان يظهر ما عنده — تعالى ! — في نفس العارف ؛ في حالة مخصوصة فيقوم العارف بحلي

---

٦١٦) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . «قال سيدنا وشيخنا رضى الله عنه !، في متن هذا التجلي : لله رجال كشف (عن) قلوبهم......... تصرف الخاصة . — قال جامعه : سمعت شيخي يقول في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . ان هذا [الاصل : هذا ، والتصحيح ثابت في مخطوطي برلين وفيينا] المقام ، عندنا في الطريق ، هو كشف ما عند الحق ، اي في الحالة المخصوصة التي يريد الحق ظهورها في محل عبده . فيقوم التجلي مقام « افعل » . فيكون الفعل بالخاصية [الاصل : بالخاصة والتصحيح ثابت في مخطوطي برلين وفيينا] : يعطيه التجلي بذاته لا بأمر زايد . هذا ، وان كان قد تقرر انه لا بد من وجود الأمر عند التكوين ، لقوله تعالى : « انما قولنا لشيء اذا اردناه ، ان نقول له : كن ! فيكون » — لكن كلامنا فيمن قام عنده الأمر [الاصل : المأمور ، وكذا نسخة برلين] لا في المأمور (نفسه) . لان الهيئة [الاصل : الهية] القايمة عند العارف حال التجلي هي التي قيل لها : كوني ، فكانت . فلا [الاصل : فلم] ينبغي لها ان تكون الا عن امر . وكان العارف محلا مبيناً لظهور الحقايق الالهية والتجليات الربانية ، لسلامة محله من الآفات كلها والحجب . فتجلي الأمر هو تجلي الشرايع مطلقاً [الاصل : مطلق] ؛ حيثما وردت شريعة . وهو محل التكليف . وهو للملايكة والنبوة البشرية . والآية المنبية عند المرسل [الاصل : الرسول] اليه هي وجود الطمأنينة بمن ارسل اليه . وللملك خطابان . احدهما مجمل ، وهو الذي يأتي كصلصلة الجرس لا جماله ، وهو اشده على الطبع . والخطاب الثاني تفصيلي ، وهو أيسر التلقي وأهونه . والأول أعلى . — واما تجلي الحق ، فهو يعطيك ما يعطيه الأمر بمجرد المشاهدة ، من غير ان يفتقر الى خطاب . وهو بمنزلة قراين الاحوال في الشاهد [الاصل : المشاهد ، والتصحيح ثابت في نسخة برلين] . كما اتفق للسلطان الذي نظر الى جبل بعيد عليه ثلج . فسارع بعض المتيقظين من خدامه واحضر الثلج فسأل [الاصل : فسال] [f. 19a] الخادم : من اين علمت ذلك ؟ فقال : خبرني بقراين احوال الملك ؛ وانه لا ينظر عبثاً . فاذا وصل العارف الى هذه المرتبة ، عبد الحق — سبحانه وتعالى ! — بجميع العبادات . ويكون هو محلاً لتجلي الذي حمله أول حامل في باب الأمر . ويقوم مقام الملك الأول الذي اخذ الأمر فنزل به الى الاكوان . فصاحب هذا التجلي ، الذي هو [الاصل : هو الذي ، وكذا نسخة فيينا والتصحيح ثابت في نسخة برلين] تجلي الحق ، يفعل فيه (الحق) بغير واسطة جميع ما يحصل لغيره بالوسايط ؛ ويكون ذلك موافقاً [الاصل : موافق] لما جاءت [الاصل : جا] به الشرايع لا يناقضه اصلاً . وهذا التجلي ، المعبر عنه بتجلي الحق ، هو ملاحظة ما يقتضيه جلاله المطلق — عز وجل ! فالقايم الى الصلاة ، من هذا التجلي الحقي [الاصل : الخفي] ، لا تخطر له القربة ، لانه لا يلاحظ العبودية بل هو مع ما يقتضيه جلال الحق . فلو سأله [الاصل : ساله] سايل عن سر عبادته ، لقال له : ما اعلم ! إلاّ انه قامت بي [الاصل : في] حقيقة اظهرت اثرها فيّ فقط . وليس تجلي الأمر كذلك ، لانه انما قام عن الأمر المشروع . فهو يرى وظايف العبادة ، ويستحضرها في ذهنه ، ويحققها في نيته وعلمه . وهذا التجلي الحقي [الاصل : الخفي وكذا نسخة برلين] هو مقام [مقام : ناقص في الاصل ، ثابت في نسخة برلين

مقتضاه. فيظهر اثره في نفسه عبادةً ا: من صلاة وصيام، قياماً بحقه — تعالى! — لا عن امر. فيقوم التجلي في حقه (= العارف) مقام: إفْعَلْ. إن فَعَلَ. لا بد من وجود الامر عند التكوين: لقوله — تعالى! — ﴿انما أمره اذا اراد شيئاً ان يقول له: كن: فيكون[٦١٦A]﴾.

(٣٠٨) واما فعل التجلي في نفس العارف. انما هو بالخاصة لا بالأمر. فان الاثر الظاهر في نفسه هو ما اعطاه التجلي بذاته: لا بأمر وخطاب زائد عليه. — فهذا التجلي يعطيك. بمجرد المشاهدة: ما يعطيك الامر. فهو لك بمنزلة قرائن الأحوال في الشاهد. فالمتحقق بتجلي الحق[٦١٧]: لا يلاحظ عبودية اصلاً. بل هو مع ما يقتضيه جلال الحق. حتى لو سئل ب عن سر عبادته لا يعلم. (النيم) الا ان قامت به حقيقة اظهرت أثرها فيه: فكان صلاةً وصوماً. ويكون ذلك الاثر موافقاً لما جاءت ت به الشرائع. لا يناقضه أبداً.

وثينا] ارواح المجاهدات. ومن هذا المقام تدكدك الجبل وصعق موسى [الاصل: لما قام به الصعق وكذا نسخة برلين؛ والتصحيح ثابت في نسخة ثينا]. فالصعق هو المفتقر الى «كن»؛ واما موسى — عليه السلام! واجبل فلم يفتقر بالأمر الى الصعق؛ لكون حقيقة الصعق قد ظهرت في محلهما القابل: فلم يبق الا ظهور اثر الصعق. فصاحب هذا المقام الخفي هو مع الربوبية؛ وكانت العبودية فيه بحكم التضمين. وصاحب الأمر واقف مع عبوديته، حاضر مع نفسه؛ والربوبية له بحكم التضمين: وبين المرتبتين (= مرتبة الامر ومرتبة الحق) بون عظيم! — قال الشيخ: و (قد) اقمت في هذا المشهد الخفي نحو شهرين. فأهل هذا المشهد هم [الاصل: هو] خصائص الله تعالى؛ الخارجون [الاصل: الخارجين] عن الأمر، ما داموا في حكم هذا التجلي؛ فاذا خرجوا عنه عادوا الى مقام الأمر، الذي هو مقام الحفظ: فيرى العبد نفسه ويرى متصرّفه؛ و (يرى) كل ما يؤثر فيه من التوجهات الالهية. ويبقى نوراً كله تصرفه انوار. وهو يشهد نوريته ويشهد الانوار التي تصرفه. وهو اعلى الكشف في باب العناصر. يكشف الهواء [الاصل: الهوى] في الهواء، وكذلك (يكشف) تجلي الماء في الماء الذي امتزج معه؛ بحيث يميز كلاً منهما على حدته: وكذلك تكشف نفسك في تجلي الحق مع الخلائق. واما التجلي الخفي، فهو تجلي المهيمين من الملايكة، الذين خلقهم الله تعالى له وبما يستحقه جلاله. وقد كان الشبلي — رحمه الله تعالى! صاحب وله، وكان يرد الى نفسه في حال الصلاة. فلم يكن له حقيقة هذا المقام. — والله يقول الحق!» [مخطوط الفاتح ورقة ١٨ب — ١٩ا]..

٦١٦A) سورة رقم ٣٦ /٨٢. —

٦١٧) «الحق ما وجب على العبد من جانب الله...» (انظر اصطلاحات الصوفية لابن عربي واصطلاحات الفتوحات ٢ /١٢٩). ولكن ما وجب على العبد من جانب الله اما ان يكون عن طريق الشرع (= الحق الشرعي) او من طريق الوجود (= الحق الوجودي) والمعنى الثاني للحق هو المتعين في هذا المقام. وانظر ايضاً الفتوحات ٢ /٩٣–٩٨. —

ا الاصل: شياء. — ب الاصل: سيل. — ت الاصل: جاءت. —

(٣٠٩) واما تجلي الأمر[٦١٨] : فهو مختص بالشرائع . وهو للملائكة وللنبوة البشرية[٦١٩] . والأمر الخطابي : الوارد فيها : إما وارد بضرب من الاجمال : كصلصلة الجرس ، وهو اشد على الطبع ؛ واما وارد بضروب التفصيل ، وهو اهونه على محل التلقي . — فصاحب تجلي الأمر ، يرى وظائف العبادة ويستحضرها في ذهنه ويحققها في نيته وعلمه[٦٢٠] .

قال ، قدس سره ! في نص هذا التجلي :

(٣١٠) «لله رجال ، كشف ث عن «ج قلوبهم» ج فلاحظوا جلاله المطلق»

وهو (= الجلال المطلق) معنى يرجع منه اليه . ولذلك سلبهم عن ملاحظة السوي ، ما داموا في هذا المشهد . «فاعطاهم بذاته» بلا واسطة : «ما يستحقه ح» اي كل واحد منهم ، بحسب [f. 63a] استعداده : «من الآداب خ والاجلال» اللائقة بالمقام . ولذلك اذا قام فيه أثر التجلي ، بصورة العبادة ، كان موافقاً لما جاءت به الشرائع .

«فهم القائمون د بحق الله» على ما أعطاهم المقام ؛ — «لا بأمره» فمقتضى طبعهم ، القيام بحقه مع عدم ملاحظتهم قيامهم . «وهو مقام جليل لا يناله الا ذ الأفراد[٦٢١] من الرجال» ولهذا لا حكم لمن قام بالأمر عليهم. —

---

٦١٨) الأمر ، يراد به هنا : الأمر الشرعي ، لا الأمر الكوني الوجودي . — هذا ، وتفرقة ابن عربي بين نمطين من العباد : عبيد الحق وعبيد الأمر تذكرنا بتفرقة الحكيم الترمذي بين نمطين من الأولياء : أولياء حقوق الله ، القائمون بوظائف العبادة (والتكاليف الشرعية) ؛— وأولياء الله حقاً ، القائمون بواجبات العبودية (انظر مقدمة ختم الأولياء للحكيم الترمذي) . —

٦١٩) «النبوة البشرية على قسمين . قسم من الله الى عبده من غير روح ملكي بين الله وعبده . بل اخبارات الاهية يجدها (العبد) في نفسه من الغيب او في تجليات ، لا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم .... والقسم الثاني من النبوة البشرية هم الذين يكونون مثل التلامذة بين يدي الملك . ينزل عليهم الروح بشريعة من الله في حق نفوسهم ....» (فتوحات ٢/٢٥٤—٢٥٥) يقابل هذا مع ابحاث الشيخ الاكبر الخاصة بمقام الولاية وأسرارها : الولاية البشرية والملكية ومقام الرسالة وأسرارها : النبوة البشرية والملكية (فتوحات : ٢/٢٤٦— ٢٥٢ ، ٢/٢٥٦—٢٦٠) . —

٦٢٠) هنا الشارح يلخص املاء ابن سودكين الوارد في التعليق المتقدم رقم ٦١٦ . —

٦٢١) الافراد ، في المصطلح الصوفي ، هم الطبقة الخاصة من كبار الأولياء ، الخارجين عن نظر القطب (انظر لطايف الاعلام ورقة ٢٦ي واصطلاحات الصوفي لابن عربي وكتاب المسائل له ، مسألة رقم ٤٠) . —

ث + لهم HK . — ج — ج ، K — . — ح تستحقه HK . — خ الاداب KW ، الآدب H . — د القائمون ، PW القائمون K . — ذ — P . —

« وهو مقام ارواح الجمادات[٦٢٢] » حيث لم يتوجه اليها الأمر : فتسبيحها . عن الطبع لا عن الأمر .

« ومن هذا المقام تدكدك الجبل وصعق ز موسى[٦٢٣] — عليه السلام ! — ولم يفتقر س في ذلك الى الامر بالتدكدك والصعق » فان التجلي أعطى ذلك بمجرد المشاهدة . فصاحب هذا المشهد : مع الربوبية بالكلية . لا حضور له مع نفسه ولا مع عبوديته . بخلاف صاحب الأمر : (فانه) مع نفسه وعبوديته ؛ ومع الحق تكون عبوديته له : وهو قبلتها[٦٢٤] .

« فهؤلاء ش خصائص ص الله[٦٢٥] ، قاموا بعبادة الله على حق الله » لا على حق العبودية ، فان عبوديتهم من اثر التجلي ؛ فلا يعرفون وجوبها عليهم . « وهم الخارجون عن الأمر » ما داموا في هذا المقام .

(٣١١) « ولله عبيد قائمون ض بأمر الله » وهم مظاهر تجلي الأمر . وهم مع انفسهم وعبوديتهم . يرون في مشاهدهم كل ما يتوجه اليهم من الحقائق الالهية ؛ وما هو المطلوب من التوجهات الاسمائية من التصاريف في آفاق الوجود وأعماقه . ولهم كشف كل شيء ط في نفس ذلك الشيء ط ؛

---

٦٢٢) يقول ابن عربي في الفتوحات : « (انه) لا اعلى في الانسان من الصفة الجمادية ثم بعدها النباتية ثم بعدها الحيوانية ثم الانسان : الذي ادعى الالوهة . فعلى قدر ما ارتفع عن درجة الجماد حصل له من تلك الرفعة صورة الالهية خرج بها عن اصله . فالحجارة عبيد محققون ما خرجوا عن اصولهم في نشأتهم ... » (فتوحات ١/٧١٠) . — فمقام ارواح الجمادات هو المقام الذي زال فيه عن الانسان كل اثر من ظلال الوهم والباطل ، فبقى على حالة العبودية الخالصة : مرآة صافية لتجلي الحق واظهار نوره . — (وانظر ايضاً الفتوحات ٣/٢-د ومقدمة كتاب « الفناء في المشاهدة » لابن عربي . والتقط الموضوع ، تحت ، للدلالة على مقام ارواح الجمادات : مقام السكون والجمود) . —

٦٢٣) اشارة الى آية ١٤٢ من سورة الاعراف (رقم ٧) .

٦٢٤) انظر املاء ابن سودكين المتقدم ، تعليق رقم ٦١٦ . —

٦٢٥) يميز صاحب لطايف الاعلام بين « الخاصة » الذين هم علماء الطريقة ، وبين « خاصة الخاصة » الذين هم علماء الحقيقة . (لطايف الاعلام ورقة ٧٣ب) ومن جهة أخرى يتكلم عن « ذخاير الله تعالى » الذين هم نمط خاص من الأولياء ، يدفع الله بهم البلاء عن عباده كما يدفع بالذخيرة بلاء الحاجة (لطايف : ٧٧ب) . كما يتكلم ايضاً عن « ضنائن الله » وهم « خصائص الله تعالى ، الذين يضن بهم لنفاستهم وعلو شأنهم لديه . كما ورد في الخبر عن سيد البشر : « ان لله ضنائن في خلقه ، البسهم النور الساطع » وقوله « ان لله ضنائن من خلقه : يحييهم في عافية ويميتهم في عافية » . (لطايف الاعلام : ١٠٥ا) . —

ز فصعق H . — س يفتقر H . — ش فهولا W ، فهولاء K ، فهولآء P . —
ص خصائص PW . — ض قائمون KW ، قايمون P . — ط الاصل : شى ، الشى . —

على حدة : ككشف حقيقة الهواء في الهواء ؛ والماء في الماء ؛ والارض في الأرض ؛ مع ما يتبعها من اللوازم التفصيلية .

«كالملائكة ظ المسخرة[٦٢٦] ﴿ الذين يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون[٦٢٧] ﴾ ؛ وكالمؤمنين ع الذين ما حصل لهم غ المقام» — اي مقام تجلي الحق ؛ القاضي بالعبودية على حق الله ؛ « فهم » اي المتحققون بتجلي الامر : هم « القائمون ف بأمر الله ، فهم ق القائمون ف بحقوق العبودية . وهاؤلئك ك » اي اهل تجلي الحق ، هم « القائمون ف بحقوق الربوبية » على وجه ذكر آنفاً . — « فهؤلاء س محتاجون الى امر يصرفهم » فليس لذواتهم ولاية التصريف ؛ «وهاؤلئك ك يتصرفون بالذات تصرف ل الخاصية.» ﴿ وما كان الله ليعذبهم[٦٢٨] وأنت فيهم م ﴾ .

---

٦٢٦) يميز ابن عربي في فتوحاته بين ثلاثة اصناف من الملائكة : ١) الملائكة المهيمة ، وهم الذين تجلي لهم في اسمه « الجميل » فهيمهم وافناهم عنهم . فلا يعرفون نفوسهم ولا من هاموا فيه ... وهم الذين اوجدهم الله من ابنية « العما » ... وليس لهم من الولاية الاولاية الممكنات ... ٢) الملائكة المسخرة ، ورأسهم القلم الاعلى وهو العقل الأول ، سلطان عالم التدوين والتسطير ... ٣) الملائكة المدبرة ، وهم الارواح المدبرة للاجسام كلها : الطبيعية النورية والنارية والفلكية ... (فتوحات ٢ /٢٥٠–٢٥٢ وانظر ايضاً مقدمة «رسالة في الارواح» لابن عربي ؛ ظاهرية : عام ٥٤٣٣ /٢٤١ب–٢٤٢ا) . هذا ، ويتكلم الشيخ الاكبر عن صنف آخر من الملائكة : الملائكة المولدة من الاعمال الخيرة ومن انفاس اهل الذكر (فتوحات ٢ /٢٥٤) .—

٦٢٧) اشارة الى آية رقم ٦ من سورة رقم ٦٦ . —

٦٢٨) سورة رقم ٨ /٣٣ . ويضيف الناسخ بخط جديد الى نص الآية الكريمة ، التي هي في الشرح : اي شيخي وسيدي ابن العربي قدس سره !

ظ كالملائكه PW ، كالملئكة HK . — ع وكالمؤتنين W ؛ — K . — غ + هذا KHW . —
ف القايمون W ، القاءمون P . — ق وهم HK . — ك وها ولائك W ؛ هؤلائك KH . —
ل بعرف H . — م + (بخط جديد) أي شيخي وسيدى بن العربي قدس سره . —

(شرح)[٦٢٩] تجلي المناظرة

LIV

(٣١٢) «لله عبيدٌ» خصص العبيد بالاسم «الله» : واحضارهم

٦٢٩) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . «ومن شرح تجلي المناظرة . ولنذكر نص التجلي اولاً . قال شيخنا الإمام العارف المحقق ، امام أئمة الوقت ، ابو عبد الله محمد بن علي ابن العربي ، رضي الله عنه وارضاه وقدس سره وروحه : «لله عبيد احضرهم الحق — تعالى! فيه ... ساقط العرش في بيت من بيوت الله — تعالى ! » . — قال جامعه : سمعت شيخي وامامي ، رضي الله عنه ! يقول ، في اثناء [الاصل : اثر] شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . انه في هذا المشهد يجتمع الضدان : لانه ازالهم بما احضرهم من الوجه الذي احضرهم . واذا تحقق العبد بذوق هذا التجلي ، علم حكم الحق — سبحانه ! — في كونه ظاهراً — وهو باطن — من ذلك الوجه الذي هو به ظاهر . وكذلك (علم) حكم كونه «أولاً» من الوجه الذي هو «آخر» ؛ لا بوجهين مختلفين ولا بنسبتين . وليس للعقل في هذا المشهد مجال . وكذلك يعلم المتحقق بهذا المشهد كيف تضاف النسب الى الله تعالى من عين واحدة ؛ لا من الوجوه المختلفة التي يحكم بها العقل في طوره . وهذا المشهد من مشاهد الطور الذي هو وراء طور العقل . وهذا المشهد هو مقام اتحاد الاحوال . — واجتمعت فيه بالجنيد ، رحمه الله ! فقال لي : المعنى واحد . فقلت له : في هذا المقام خاصة ، لا في كل مقام . فلا ترسله مطلقاً : يا جنيد ! فان الباطن والظاهر ، من حيث الحق ، واحد ؛ واما من حيث الخلق ، فلا . فان نسبة الظاهر من الحق الى الخلق غير نسبة الباطن : فلها دليلان مختلفان بالنظر الى الخلق . فلا يقال فيهما انهما واحد في كل مرتبة . فلهذا قلنا : لا ترسله ! — فقال الجنيد : غيبه شهوده ، وشهوده غيبه . فقلت له : الشاهد شاهد أبداً ، وغيبه اضافة ؛ والغيب غيب لا شهود فيه . فشهود الحق — سبحانه ! — لنا انما هو من غيبه الاضافي ؛ واما الغيب المحقق فلا شهود فيه ابداً ؛ وهو الغيب المطلق . ولو غاب عن الله — تعالى ! — شيء ، لغابت نفسه عنه ؛ لكن لا يصح ان يغيب عنه شيء . فهو — سبحانه ! — يشهد نفسه لا كشهودنا : فان الشهود والحجاب وجميع الاحكام ، في حقنا ، نسب واضافات واحكام محققة ، وهو — سبحانه ! — احدى الذات ، ليس فيه سواه ولا في سواه شيء منه . وانما هذه ألسنة التعريف ، يطلقها العارفون للتوصيل والتقريب والتأنيس والتشريق . — وقوله — رضى الله عنه ! «لا تدركه الابصار ، فالغايب المشهود من غيبه اضافة» . قال في شرحه : ليس تخصيص «الأبصار» ينفي الادراك عنها ؛ فنفي الادراك عن «الأبصار» التي هي إمام العقل ، لان العقل تلميذ بين يدي الحس عند المحققين . فلما انتفى الادراك عن البصر ، الذي هو الوصف الأخص ، كان العقل ابعد ادراكاً وأبعد . لكن للحق — تعالى ! — مناظر يتجلى فيها . فتلك المناظر هي الغيب الاضافي ، الذي يصح ان يقال فيه : غيبه شهوده . وتلك المناظر لا يصح تجليها من حيث هي ؛ ولا وجود لها الا بتجلي الحق بها اليك . فالمناظر هي مدرك الناظر ؛ وهي توجهات خاصة من الحق — تعالى ! — اظهرت احكامها [f. 20a] في كل موطن بحسب ذلك الموطن . ولهذا تفاوت ادراك اهل التجلي بقدر قوة استعدادهم وتحققهم في التمكين . ولو كانت الذات ، المنزهة [— في الاصل وكذا في نسخة فينا] من حيث هي ، هي المشهودة ، لما صح ان يختلف اثرها ، ولا كان يقع التفاضل في شهودها . فلما وجدنا اختلاف الآثار ، علمنا ان المدارك انما تعلقت بالمناظر المناسبة للناظر . فتحقق ! — واعلم ان رؤية [الاصل : رويه] السلطان والتلذذ بشهوده ، لم تكن تلك اللذة من كونه انساناً انما كانت من كونه سلطاناً ، و(لأن) عند الناظر نسبة

ب(الاسم) «الحق». فان عموم الالهية يطلب ثبوت الأنسان: الذي هو المألوه الأتم والمظهر الاجمع: لا زواله. والحق هو [f. 63b] عين نور الوجود المطلق الباطن، والخلق ظله الظاهر. كما قال العارف[629A]:

فعين وجود الحق نور محقق وعين وجود الخلق ظل له تبع

فاذا حضر الظل مع النور ثبت؛ واذا حضر فيه زال. ولذلك قال. قدس سره:

«احضرهم الحق – تعالى ا ! – فيه ثم أزالهم» «ثُمَّ» هنا، ليس للمهلة؛ كما في نحو قوله:

كهز الرديني (تحت العجاج جرى في الانابيب) ثم اضطرب[630]

فان الهز والاضطراب معاً في وقت واحد. – والحق: من حيث كونه احدى الذات: لا يطلب المألوه بنسبة الغيرية. فان حضرته، من هذا الوجه: للاحاطة والاشتمال. فكل شيءب فيها، عينُ كل شيءب. كاشتمال كل جزء من اجزاء الشجرة في النواة: على الكل. ففي كل شيءب: في هذه الحضرة، كلّ شيءب. ولذلك أحضرهم الحق في أحديته،

تلذذت بهذا الوجه الزايد على انانية السلطان: وهو حكم النسبة التي طُلبت وطَلبت؛ وبها حصل التلذذ. فهذا حكم الحق – تعالى! فان النسبة والمرتبة تطلبنا ونطلبها، لا الذات المنزهة. فافهم! فذات السلطان اقتضت السلطنة؛ والمرتبة هي المشهودة، وهي التي حجبت الخلق ان يقوم به الادراك. وهاهنا سر كبير وحقيقة عظيمة. اقرب نسبها الى التكوين هو حقيقة المرآة. وفيها اسرار عزيزة. والسلام! وقول الشيخ: «كنت في هذا المقام قريب عهد بسقيط الرفرف بن ساقط العرش»، اشار – رضى الله عنه! – الى ظهوره بالحلية التي اقتضاها وصف الجنيد في ذلك المشهد، حيث اطلق ما من شأنه ان يتقيد. – والله يقول الحق!» (مخطوط الفاتح ورقة ١٩ا–٢٠ا). –

629A) ابن عربي، والبيت ثابت في الفتوحات: ٤/٢٧٩. –

٦٣٠) البيت من شواهد النحاة، وهو مسوق لاثبات ان «ثم» ليس استعمالها مقصوراً على معاني التراخي أو المهلة او الترتيب، بل قد تأتي في سياق «الترتب العلي بين علة ومعلول يتلاقيان في الزمن الواحد مثل هز الرديني واضطرابه في قول ابي داود جارية (او جويرة) بن الحجاج: كهز الرديني......

«فان هز الرديني علة في حدوث الاضطراب به وهما حاصلان في الرمح في آن واحد». انظر الفصوص ١/١٥٥–١٥٦ والتعليقات ٢/٢١٥. – هذا، والرديني يستعمل وصفاً للرمح والقناة «وزعموا انه منسوب الى امرأة سمهر (او السمهري) كانت تسمى «ردينة» وكانت مع زوجها تقوّم القنا بخط هجر» (انظر لسان العرب ١٧/٣٧). – وابن عربي يستشهد بهذا البيت مراراً ويرويه احياناً مقتضباً، مقتصراً فيه على موطن الشاهد، كشارح التجليات هنا:

«كهز الرديني (... ...) ثم اضطرب» انظر الفصوص ١/١٥٦. –

ا تعلى W. – ب الاصل: شى. –

فأزالهم فيما أحضرهم : « بما أحضرهم » من وجه أحضرهم : « فزالوا » بزوال الاضافات والنسب عنهم : «للذي ت أحضرهم » اي لاحديته الذاتية ، القاضية باضمحلال رسوم الغيرية .

« فكان الحضور[٦٣١] » في أحديته الذاتية : بعد استهلاك الرسوم : بحكم اشتمال الكل على الكل : « عينَ الغيبة[٦٣٢] ، والغيبةُ عينَ الحضور : والبعدُ[٦٣٣] عينَ القرب[٦٣٤] ، والقربُ ث عينَ ج البعد : وهذا ح مقام اتحاد خ الاحوال[٦٣٥] » اي أحوال الوجود مطلقاً . والمتحقق

---

٦٣١) « الحضور هو حضور القلب بالحق عند غيبته » (اصطلاحات الفتوحات ٢ / ١٣٢ وانظر ايضاً الفتوحات ٢ /٥٤٣-٥٤٤ واصطلاحات الصوفية له وشفاء السائل (فهرس الاصطلاحات) .

٦٣٢) « الغيبة عند القوم (هي) غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق تشغل القلب بما يرد عليه ...» (فتوحات ٢ /٥٤٣) وانظر أصطلاحات الفتوحات ٢ /١٣٢ واصطلاحات الصوفية لابن عربي ومنازل السائرين للهروى ١٨٦-١٨٨ وتعريفات الجرجاني ١٠٩ وشفاء السائل (فهرس الاصطلاحات) ولطايف الاعلام ورقة ١٣٠ا-١٣٠ب .

٦٣٣) « البعد هو الاقامة على المخالفات . وقد يكون البعد منك ، ويختلف باختلاف الاحوال ، فيدل على ما تعطيه قرائن الاحوال » . (اصطلاحات الفتوحات ٢ /١٣٢ ؛ وانظر الفتوحات ٢ /٥٦٠-٥٦١ ؛ واصطلاحات الصوفية لابن عربي ؛ ولطايف الاعلام ورقة ٣٨ب) . -

٦٣٤) « القرب (هو) القيام بالطاعة وقد يطلق على حقيقة « قاب قوسين » وهو قدر الخط الذي يقسم قطري الدائرة ... وهو غاية القرب المشهود ولا يدركه الا صاحب اثبات لا صاحب محو » (اصطلاحات الفتوحات ٢ /١٣٢) وانظر ايضاً الفتوحات ٢ /٥٥٨-٥٦٠ واصطلاحات الصوفية ولطايف الاعلام : ١٣٩ب .

٦٣٥) مقام اتحاد الاحوال ، ومقام مجمع الاضداد ، ومقام تعانق الاطراف ، ومقام مجمع المتقابلات كل ذلك لازم او مظهر للاطلاق الذاتي للحق . ولكن المطلق هنا لا يعني به « مطلق بشرط لا شيء »، حيث يكون مقابلاً « للمقيد الذي هو بشرط شيء » بل هو « مطلق مأخوذ لا بشرط شيء » فلا يكون المقيد مقابلاً له او معارضاً له . ولنستمع الى صاحب لطايف الاعلام وهو يحدد « اطلاق الهوية » « ويقال له الاطلاق الذاتي ومعرفته بان تعلم انه لما كان تعقل كل تعين يقتضي بسبق اللاتعين عليه من حيث هو هو لا يصح ان يقضى عليه بتعين ولا يحكم عليه من حيث ذاته بحكم ولا يعرف بوصف ولا ينضاف اليه نسبة اسم ما من وحدة او وجوب وجود او مبدئية او اتحاد او اقتضاء اثر أو صدور مراد او تعلم علم منه بنفسه فضلاً عن غيره . لان كل ذلك يقتضي بالتعين والتقييد المنافيين [الاصل : المنافي] لاطلاق الهوية والاطلاق الذاتي ، الذي يشترط فيه ان يكون امراً سلبياً وهو اللاتعين ... لا بمعنى انه اطلاق ضده التقييد ، فان ذلك ايضاً قيد له بالاطلاق . بل يعني بهذا الاطلاق اطلاق الهوية

ت للذين H . — ث القرب H . — ج وعين H . — ح وهو HK . — خ ايجاد H . — خ[١] — H . خ[٢] وجوه KH . —

بذوق هذا التجلي ، يعلم كون الحق ظاهراً من وجه هو به باطن ، وباطناً من وجه هو به ظاهر . لا بوجهين ونسبتين مختلفتين . وليس للعقول . في هذا المثال : مجال قطعاً . —

(٣١٣) ثم قال ، قدس سره : « واجتمعت بالجنيد[٦٣٦] في هذا المقام » يريد اجتماعاً روحانياً . اذ شأن الكامل . المنطلق في ذاته ، ان لا ينحصر في البرازخ . فله ان يخرج منها الى العوالم الحسية وبالعكس ، اختياراً[٦٣٧] . فانه اذا تحقق بالكمال الوسطي ، لا تقيده آفاق الوجود ولا تحصره . بل له ان يتحول إلى أي صورة شاء ، وينتقل الى اي عالم اراد ، اختياراً .

من حيث هي . فتكون بهذا الاعتبار مأخوذة لا بشرط شيء ، بحيث تصير قابلة لشرط شيء (من غير تقييد) ولشرط لا شيء . فهي بهذا الاعتبار قابلة للتقييد بالاطلاق والاطلاق عنه والتقييد به ايضاً . فان الاطلاق الذي هو في مقابلة التقييد (هو) تقييد ايضاً . بل الاطلاق الذي نعنيه هنا انما هو اطلاق عن الاطلاق ، كما هو اطلاق عن التقييد . فهو اطلاق عن الوحدة والكثرة وعن الحصر في الاطلاق والتقييد . وعن الجمع بين ذلك وعن التنزه عنه . فيصح في حق الذات ، باعتبار هذا الاطلاق ، كل ذلك حالة التنزه عنه كله . فنسبة كل ذلك الى الذات وغيره وسلبه عنها (هو) على السواء : ليس احد الامور أولى من الآخر . وهذا الاطلاق هو المسمى بمجمع الاضداد ومقام تعانق الاطراف (ومقام اتحاد الاحوال) . فيصح فيه اجتماع النقيضين بجميع شروط التناقض . قيل لابي سعيد الخراز : بم عرفت الله ؟ — قال : بجمعه بين الاضداد . ثم تلا قوله — تعالى ! « هو الأول والآخر (والظاهر والباطن) ..... ومن باب الاشارة الى جمعه — تعالى ! — بين الاضداد ، قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ! « اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعها غيرك ! » (وذلك) لان المستخلف لا يكون (مستصحباً في آن واحد) والمستصحب لا يكون مستخلفاً (في آن واحد) ...» (نطايف الاعلام : ٢٢ا—٢٢٣ا) . وهذا التعريف للاطلاق الذاتي هو اساس فكرة وحدة الوجود عند الشيخ الاكبر واتباعه وكل الذين نقدوه وقعوا في هذا الخطأ المشترك : وهو انهم خلطوا بين معنى الاطلاق الذي هو بشرط لا شيء وبين الاطلاق الذي هو لا بشرط شيء . انظر الشرح الوافي لذلك في الدراسة القيمة التي خصصها الاستاذ هنري قربان عن ابن عربي في: *L'imagination créatrice dans le soufisme d'Ibn 'Arabī*, pp. 173 et suiv. وانظر مقدمة شرح التائية لابن الفارض ، مخطوط ايا صوفيا ١٨٩٨ /١—٣ب وكتاب في علم التصوف لداود القيصري : مخطوط ايا صوفيا المتقدم ورقة : ٩٢ب—٩٦ب ، ومقدمة شرح الفصوص له ايضاً : مخطوط ايا صوفيا المتقدم ورقة : ٢٧ب—١٣٩ . —

٦٣٦) شيخ الطائفة ، ابو القاسم الجنيد بن محمد الخزار ، توفي عام ٢٩٨ للهجرة انظر ترجمته في طبقات الصوفية للسلمي ١٥٥—١٦٣ والحلية ١٠ /٢٥٥—٢٨٧ وصفة الصفوة ٢ /٢٣٥—٢٤٠ وطبقات الشعراني ١ /٩٨—١٠١ والرسالة القشيرية ٢٤ ومرآة الجنان ٢ / ٢٣١—٢٣٦ والمنتظم ٦ /١٠٥ ونصوص لم تنشر للماسنيون ٤٩—١٥ واصول الاصطلاحات الصوفية ٣٠٣—٣٠٩ : —

٦٣٧) قارن هذا بما يذكره ابن سودكين في مقدمته على التجليات ، كما هو ثابت في تعليق رقم ٢٠٦ .

فان حكم الوسط : (بالنسبة) الى سائر اطرافه : على السواء . وهو من باب قوله : تعالى : ﴿ في أي صورة[٦٣٨] ما شاء ركّبك ﴾ . — فله الاجتماعات الحسية والبرزخية بالأرواح : بحسب المناسبات الحالية والمقامية والمرتبية ونحوها . فهو يستحضر الارواح : الفائقة عليه او المساوية له رتبة : في اي عالَم شاء : بحكم الالتماس : بعد تقوية رقيقة المناسبة بينه وبينهم . و(هو) يستحضر (ايضاً) مَنْ دونه (من الأرواح) رتبةً : بحكم القسر . — ثم قال : قدس سره :

« وقال لي » يعني الجنيد : « المعنى واحد . فقلت له » نعم : في هذا المقام خاصةً : لا في كل مقام : « لا ترسله » ولا تطلق حكمه : — « بل ذلك خ من وجه خ » — دون وجه . فان الظاهر [f. 64a] والباطن : في جنب الحق : واحد : ويختلفان بنسبتها من الحق الى الخلق : فان نسبة الظاهر منه — تعالى ! — اليهم : غير نسبة الباطن .

« فان الاطلاق فيما لا يصح الاطلاق فيه يناقض الحقائق د » فاطلاق جانب الخلق : من اختلاف الظاهر والباطن : لا يصح : بل يناقض حقائقهم . اذ لكل حقيقة منها ظاهر وباطن . فان اطلق جانبها منهما : لم يبق للخلق حقائق مختلفة . فاطلاقهم عنهما يناقض حقائقهم : المقول عليها : ﴿ لا يزالون مختلفين[٦٣٩] ﴾ ﴿ ولذلك خلقهم[٦٣٩] ﴾ .

(٣١٤) « فقال ذ : غيبه : شهوده : وشهوده : غيبه » فاتبع بهذا قوله : « المعنى واحد » : ولم يخصص مُدّعاه بذوق هذا التجلي . —

« فقلت له : الشاهد شاهدٌ ابداً » فان الحق : الحاضر مع نفسه : لم يتغير عن حضوره معها ابداً : — « وغيبه ر : اضافةٌ » اي بالنسبة والاضافة الينا . كما نقول : في الحق المتجلي في المراتب والمظاهر : إنه : في عين كونه غيباً فيها : مشهودٌ فيها : « والغيب »[٦٤٠] المحقق : — « غيبٌ لا شهود فيه » اصلاً : — « ﴿ لا تدركه الابصار ﴾[A٦٤٠] » ولا البصيرة . وكون

٦٣٨) سورة رقم ٨٢/٨ . —
٦٣٩) سورة رقم ١١/١١٩ . —
٦٤٠) الغيب المحقق هو الغيب المطلق وهو عبارة عن اطلاق الهوية باعتبار اللاتعين (لطايف الاعلام : ١٣٠) . —
A٦٤٠) جزء من اية رقم ١٠٣ سورة رقم ٦ .

د الحقائق W : الحقايق K . — ذ وقال H . — ر وغيبته H . —

هذا الغيب محققاً ومطلقاً ؛ بالنسبة الينا ؛ اذ لا شهود لنا فيه أبداً . واما بالنسبة الى الحق — تعالى ! — (ؤ)لا غيب اصلاً ؛ اذ لا يصح ان يغيب عنه شي ب ولا نفسه ، بوجه من الوجوه . فلا يقال ؛ في هذا الغيب المحقق ؛ بالنسبة الينا : إن غيبَه شهودُه . فان غيبه ؛ لنا ، غيب دائماً ، أبداً ؛ وبالنسبة اليه — تعالى ! — شهادةٌ محضة ، لا غيب فيها . ولكن لـه — تعالى ! — مشاهد ومناظر[٦٤١] ، تعينت بالتجليات الذاتية ؛ ولا وجود لها إلاّ بتجليات الحق بها الينا . فتلك المناظر هي الغيب الاضافي ؛ الذي يصح ان يقال فيه : «غيبه ، شهوده» . فان الحق غيب فيه ، في عين كونه فيه مشهوداً لنا . — هذا كلامه[٦٤٢] ر (= ابن عربي) في بعض املائه ز . "

(٣١٥) فمناظر الحق ومراتب ظهوره ، كالمرايا للظاهر بهـا . فان الظاهر مشهود فيها . وشهوده فيها ؛ عين غيبه . اذ ليس لحقيقة الظاهر بها فيها شيء ب . وليس عكسُ الحقيقة فيها عينها ، بل غيرها . ولذلك قابل يمينَ الظاهر بها يسارُ عكسه . ثم أتبع — قدس سره ! — في املائه ز زوائد ، فقال : فالمناظر هي تدرك الناظر ، وهي توجهات خاصة من الحق — تعالى ! — أظهرت آثارها في كل موطن ، بحسب ذلك الموطن . ولهذا تفاوت إدراك اهل التجلي ، بقدر قوة استعدادهم وتحققهم في التمكين . ولو كانت الذات المنزهة ، من حيث هي مشهودة ، لما صح ان يختلف أثرها ، ولا كان يقع التفاضل في شهودها . فلما وجدنا اختلاف الآثار [f. 64b] علمنا ان المدارك انما تعلقت بالمناظر ؛ المناسبة للناظر[٦٤٣] . —

«فالغائب س ، **المشهود من غيبه** ش **اضافة»** كمـا بُيّن الآن . **«فانصرف»** — يعني الجنيد ؛ **«وهو يقول : الغيب»** اي المحقق ؛ **«غائب** ص **في الغيب»** اي في نفسه . ومن كانت ض غيبته باقتضاء ذاته ، فلا يحضر ابداً .

---

٦٤١) المشاهد والمناظر والمطالع والمجالي والمراتب كلها بمعنى : وهي المظاهر الكلية الستة : مرتبة غيب الغيب . مرتبة الغيب المطلق ومرتبة الارواح ومرتبة المثال ومرتبة الحس والمرتبة الجامعة (الانسان) ... (لطايف الاعلام : ١٦١ب) . —

٦٤٢) انظر املاء ابن سودكين المتقدم في التعليق ٦٢٩.

٦٤٣) انظر املاء ابن سودكين المتقدم في التعليق ٦٢٩

ر الاصل : املاءه . — س فالغاب PW ، فالغايب K . — ش غيبة H — . ص غاب PW ، غايب K . — ض الاصل : كان . —

(٣١٦) «وكنت في وقت اجتماعي به ، في هذا المقام ، قريب عهد بسقيط الرَّفْرَف بن ط ساقط العرش ط ، في بيت من بيوت الله — تعالى ظ !—»

يشير الى ان الجنيد — قدس سره ! انما ظهر بتحلية اقتضاها مقام سقيط رفرف بن ساقط العرش. اذ من مقتضى مقامه : اطلاق ما من شأنه ان يتقيد. وهو رجل واحد في كل زمان : يسمى بهذا الاسم على مقتضى مقامه. وعليه مدار فلك هذا المقام. وهو على مشهد حقيقة كلية : منطبعة في العرش المحيط : مشاهد فيها وحدة المعنى والعين والكلمة : في المركز الارضي ايضاً.

وتسمى هذه الحقيقة : باعتبار سقوطها من العرش ، على الارض : بساقط العرش. فمن كان من الاناسي على شهود عليه هذه الحقيقة : في المحيط العرشي والمركز الارضي : القاضيين بالوحدة والاجمال ، كان شهوده متفرعاً من شهودها الأحوط ، وسقوطُه من سقوطهـــا. فكان صاحب رَفْرَف من الرفارف العرشية. اذ ليس شهود الفرع كشهود أصله : احاطةً واشتمالا.

فاذا ظهر الفرع بحلية اصله ، في مركز الارض ، سمي بسقيط الرفرف. ومن حيث تولد شهوده عن شهود أصله : الشامل ، المسمّى بساقط العرش. — نُسِبَ سقيطَ الرفرف اليه بالبنوة. فاعطاه المقام ، حالتئذ ، اسم سقيط الرفرف بن ساقط العرش. — ولعله هو المَعْنِيُّ في القسَم الالهي بقوله (— تعالى !) ﴿ والنجم اذا هوى[٦٤٤] ﴾. وقد أومأ إليه العارف[٦٤٥] بقوله :

اذا سقط النجم من أوْجِهِ ... وكان السقوط على وجهه
فما كان إلاّ ليدري اذا ... تَدَلّى الى السفل من كنهه
فيعرف من نفسه ربـــه ... كما يعرف الشبْهُ من شِبهِهِ

٦٤٤) سورة رقم ٥٣/١.

٦٤٥) هو ابن عربي والابيات في الفتوحات ٣/٢٢٨ وابن عربي ذكر هذا الاسم الرمزي «سقيط العرش» في مواضع عديدة من فتوحاته ١/٢٣٣ ؛ ٢/١٤ ، ٤٥٦ ؛ ٣/٢٢٧—٢٢٨ ؛ وكذلك عبد الكريم الجيلي في مؤلفه : حقيقة الحقايق ، مخطوط اسعد افندي رقم ٢٤٥٩/١٧أ ومؤلف كتاب معارج الالباب في كشف مداولة الافراد والاقطاب ، مخطوط جار الله رقم ١٠١٥/٢٠٣ب—٢٠٤أ. —

ط ابن H. — ط العرش W. — ظ تعلى W ، — H ، + عز وجل H. —

وهذه الحقيقة الكلية : بكينونتها في العرش . بالسرّ الالهي الانساني هي المثل الأعلى ؛ ومشهدها فيه : « ليس كمثله شيء ». وبسقوطها الى قلب الارض ، الذي هو محل قيام العَمَد المعنوي والساق : (تكون) على صورة الانسان ، الأكمل ، الفرد ؛ ومشهدها فيه : سرّ « مرضت فلم تعدني : وجعت فلم تطعمني . وظمئت فلم تسقني[٦٤٦] ». [f. 65a] — ولها ، من حيث كونها المثل الأعلى بسر الانسانية : « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين[٦٤٧] » . وفي كونها على الصورة الفردية : « لا نبي[٦٤٨] بعدي» . فافهم !

---

٦٤٦) انظر ما يأتي تعليق رقم ٨٧٨ ؛ ويقابل نص هذا الحديث بما ورد في انجيل متى ٢٥/٣١–٤٦ ؛ واعمال الرسل (من اسفار العهد الجديد) ٩/٥ ؛ وانجيل لوقا ١٠/١٦ . —

٦٤٧) انظر ما تقدم تعليق رقم ١١٣، ١٣١، ٢٢٣ . —

٦٤٨) انظر ما تقدم تعليق رقم ١١٤، ١٣٢، ٢٢٤ . —

(شرح)[٦٤٩] تجلي لا يعلم التوحيد
LV

(٣١٧) « يا طالب معرفة توحيد ذات ا خالقه[٦٥٠] » لا تطلب ما لا يحصل للسِّوَى منه شَمَّة ؛ ولا يتأتى بدليل ولا بذوق : لمستدل وذائق ب.

توحيده ايـاه توحيده ونعت من ينعته لاحد[٦٥١]

« كيف لك بذلك ؟ وانت في المرتبة الثانية من الوجود » وهو — تعالى ! من حيث توحيده الذاتي ، أوّلٌ لا يطلب الثاني . فليس للثاني وصول إلى أوّل لا يطلبه . فأنَّى له بذوق توحيده الذاتي ؟ —

« وأنَّى للاثنين بمعرفة الواحد بوجودها ؟ » اي في وجود المرتبة الثانية . والاحدية ، الذاتية ، الدائمة لا تطلب الزائد عليها ؛ والتوحيد ، الحاصل من الثاني : زائد على الأول . —

« وإنْ عُدِمتَ » عن وجودك بمحو رسومك ، « فيبقى الواحد يعرف نفسه » في نفسه . —

٦٤٩) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . «ومن تجلى لا يعلم التوحيد . قال امامنا العالم الراسخ المحقق — رضى الله عنه ! « يا طالب معرفة توحيد ذات خالقه .... وفي هذا التجلي رأيت [الاصل : رايت] النفري ، رحمه الله تعالى ! » . — قال جامعه : سمعت شيخي — نفع الله به ! — يقول في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه هذا التجلي ما هذا معناه. المراد بالتوحيد في هذا التجلي هو توحيد الذات ، فانه لا يدرك بدليل اصلاً ولا بذوق ابداً ، اذ ليس للممكن فيه قدم قط . لكون الحق — سبحانه وتعالى ! — له المرتبة الأولى والاحدية الدائمة ، والعبد في المرتبة الثانية : فلا يصح خروجه منها ابداً : فأنّى له بذوق التوحيد ! واما توحيد الالوهية ؛ فانه يوصل اليه بالدليل وبالذوق . فالدليل لما يقتضيه النظر العقلي ؛ واما الذوق ؛ فللظهور بالصورة وقبول الخلافة ؛ حتى كان ميراث ذلك : « من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت » ! — وقوله : « لا يدرك وحدانية خاصيتك ، فانها دليل على توحيد الفعل » اي لا فاعل إلاّ هو ، فهذا توحيد الفعل . فالممكن لا يمكنه معرفة موجده الا بنسبة الفعل والايجاد . فاعلم ترشد . — والسلام » ! [مخطوط الفاتح ورقة ٢٠ا] .—

٦٥٠) توحيد ذات خالقه ، اي التوحيد الخاص بذات الخالق من حيث هو هو ويسمى ايضاً التوحيد القائم بالأزل « ويعنون به توحيد الحق نفسه (بنفسه) . وهو عبارة عن تعقل لنفسه وادراكه لها من حيث تعينه . ومعلوم ان هذا مما لا يصح لاحد غير الله، ادراكه ...» (لطايف الاعلام : ٥٧ب) . —

٦٥١) الشعر للشيخ الانصاري الهروي وهو في آخر المنازل في باب « التوحيد » . —

ا — HK . — ب الاصل : + شعر . —

(٣١٨) «كيف لك بمعرفة التوحيد» الذاتي ، «وانت ما صدرت عن الواحد من حيث وحدانيته وانما صدرت عنه من حيث[٦٥١A] نسبةٌ ما ؛ ومن كان اصل وجوده على هذا النحو — من حيث هو ومن حيث مرجده — فأنّى ت له بذوق التوحيد» الذاتي ؟ واما توحيد الالوهية[٦٥٢] : فقد يتوصل اليه بالعقل ودلائله النظرية ، وبالذوق ايضاً . فان الذائق : من حيث كونه على الصورة[٦٥٣] : له رتبة الخلافة[٦٥٤] ؛ وهي انما ترجع (الى) المرتبة الالهية لا إلى الذات . — ثم قال :

(٣١٩) «لا يغرنك وحدانية[٦٥٥] خاصيّتك» التي تميزك بوحدتها

٦٥١A) في نظر الشيخ الاكبر ، ان صدور الأشياء عن الله هو من حيث اسماؤه وهي كثيرة ، لا من حيث ذاته وهي واحدة . وهكذا يفسر صدور كثرة العالم عن كثرة الاسماء الالهية . وهو بذلك يختلف عن مبدأ فلاسفة الاسلام في قولهم : «لا يصدر عن الواحد الا واحد» (وهو مبدأ افلوطيني في اصله التاريخي) . ولنستمع اليه في فتوحاته : «.. الا ترى الحكماء » قد قالوا : لا يوجد عن الواحد الا واحد ؟ — والعالم كثير فلا يوجد الا عن كثير . وليست » الكثرة إلا الاسماء الالهية (وهي نسب واضافات) . فهو واحد احدية الكثرة ، الاحدية التي » يطلبها العالم بذاته . — ثم ان الحكماء مع قولهم : في الواحد الصادر عن الواحد ، لما رأوا » صدور الكثرة عنه — وقد قالوا فيه : انه واحد في صدوره — اضطرهم الى ان يعتبروا في » هذا الواحد وجوهاً متعددة عنه ، بهذه الوجوه صدرت الكثرة . فنسبة الوجوه لهذا الواحد الصادر ، » (هي) نسبة الاسماء الالهية الى الله . فتصدر عنه ، تعالى ! الكثرة ، كما صدر في نفس » الأمر . فكما انه للكثرة احدية ، تسمى احدية الكثرة ، كذلك للواحد كثرة ، تسمى كثرة » الواحد . وهي ما ذكرناه . فهو (تعالى !) الواحد الكثير ، والكثير الواحد !» (فتوحات ٤/٢٣١–٢٣٢) ؛ اما ما يتعلق بالمبدأ الفلسفي المذكور فيراجع كتاب «اراء اهل المدينة الفاضلة» (طبعة القاهرة ، طبعة ثانية ١٩٤٨) للفارابي ، فصل «القول في الموجودات الثواني وكيفية صدور الكثير» و«رسالة في اثبات المفارقات» له ايضاً (ط. حيدرباد سنة ١٣٤٤–١٣٤٦هـ) ص٤–٥ .

٦٥٢) توحيد الالوهية هو اعتقاد الوحدانية لله تعالى وهو على مراتب : توحيد العامة وهو ان تشهد ان لا اله الا الله ؛ وتوحيد الخاصة وهو ان لا يرى مع الحق سواه ؛ وتوحيد خاصة الخاصة وهو ان لا ترى سوى ذات واحدة لا ابسط من وحدتها قائمة بذاتها لا كثرة فيها بوجه ، مقيمة لتعيناتها التي لا يتناهى حصرها ولا يحصى عددها وان لا ترى ان تلك التعينات هي عين ذاته المعينة لها الغير المتعينة بها ولا غيرها ...» (لطائف الاعلام : ٧٥أ–٧٥ب) . —

٦٥٣) اي على صورة الله : «خلق الله آدم على صورته» .

٦٥٤) انظر سورة ٢/٢٩ . —

٦٥٥) وحدانية الخاصية هي خصوصية كل شيء وهي احديته التي تميزه عن غيره (انظر لطائف الاعلام ورقة ٧٤ب مادة : الخصوص) .

ت باقي W ، فاني PKH . —

عن غيرك ؛ — « فانها » مفعولة لفاعل ، مستقلّ في الايجاد ؛ فهي « دليل على توحيد الفعل[٦٥٦] » حتى تعلم أن لا فاعل إلاّ الله . فليس لك ان تعرف موجدك إلاّ بنسبة الفعل والايجاد . —

« جلّ معنى ث التوحيد عن ان يعرف غيره ! » اي غير الحق . « فالنا سوى التجريد[٦٥٧] » اي الانخلاع بالكلية عن شهود السوى . « وهو المعبر عنه ؛ عند اهل الطريقة ؛ بالتوحيد » وهذا القدر (هو) الذي لنا منه . ثم قال :

« وفي هذا التوحيد رأيت[٦٥٨] النفّري ج » صاحب المواقف ، بمناسبة مقاميّة ، موافقاً فيما اسسته[٦٥٩] . والله يقول الحق ويهدي السبيل !

---

٦٥٦) توحيد الفعل « هو تجريد الفعل وهو التجلي الفعلي اي تجريد الفعل عما سوى الواحد الحق بحيث لا يرى في الوجود فعلاً ولا اثراً الا الله الواحد الحق » (لطايف الاعلام : ٥٧ب) . —

٦٥٧) « التجريد يعنون به اماطة السوى والكون عن السر والقلب . » وهناك تجريد الفعل وتجريد الفضل وتجريد القصد وتجريد العباد وتجريد ارباب الاحوال وتجريد اهل الوصول والتجريد الفعلي والتجريد الصفاتي والتجريد الذاتي ؛ (لطايف الاعلام : ٤٣ا–٤٣ب واصطلاحات الفتوحات ٢/١٣٢ واصطلاحات الصوفية لابن عربي) .

٦٥٨) انظر التعليق المتقدم رقم ٥٨٧ . —

٦٥٩) يحسن مقارنة هذا الفصل بما يذكره الشيخ الاكبر في فتوحاته (معرفة منزل تنزيه التوحيد) ٢/٥٧٨–٥٨٢ . —

ث سحلW . — ج النفرى H ؛ + رحمه الله HKW :—

(شرح)[٦٦٠] تجلي ثِقَل التوحيد

LVI

(٣٢٠) ثِقَل التوحيد ، اذا نزل بالقلب ، من أعباء ﴿انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً[٦٦١]﴾ تداعت له الجوارح والجوانح[٦٦٢] ، وانطمست ، دون مطلبه الأحمى ، شيوع المطالب الجمة . [f. 65b] ولذلك « الموحَّد من جميع الوجوه[٦٦٣] لا يصح ان يكون خليفة[٦٦٤] » لانه مأخوذ بما يقطع نِسَب الغير مطلقاً ، فضلاً عن اثقالهم .

---

٦٦٠) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . « ومن تجلي ثقل التوحيد . وهذا نصه . « الموحد من جميع الوجوه [f. 20b] .... فتبلته وانعرتت » . — قال جامعه : سمعت شيخنا يقول في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . قال تعالى : « انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً » ! ومن وجوه معاني ذلك ، ان يؤير بالتوحيد من كونه لا ينال حقيقة . فلا يبقى الطلب إلاّ للتوحيد الذي يصح ان يدرك وينال ، وهو توحيد الالوهية . وفيه تتنرع عليه الاشياء . واذا تنوعت عليه المطالب ، تكثرت وثقلت عليه . لكونها تخالف مقصوده الذي هو التوحيد . والموحد من جميع الوجوه لا يصح ان يكون خليفة ؛ لان المستخلفين يطلبونه بوجود كثيرة واحكام متعددة . فكثرة النسب من شرط الخلافة ، وهي تنافي الوحدانية . وتوحيد الالوهية ، بهذه النسبة ، « هو » : فالالوهية لا ثاني لها من جنسها ؛ ومع هذا ، فلها نسب واحكام . فتحقق ! — واما سكوت شيخنا ، رضي الله تعالى عنه ! عن الشبلي عند سؤاله [الاصل : سواله] إياه ، وقول الشيخ له : قل ، فقد قلت — اراد شيخنا به قول الحقايق : وهو لسان السكوت في موطن السكوت . فيكون السكوت في موطنه عين الجواب . أي ما يقابل التوحيد إلاّ العدم ، الذي توجهت الاشارة اليه بالسكوت . فأخذ الشبلي يعبر عن اشارة الشيخ في سكته ، عندما تحقق بلسان الاشارات . فرضي له الشيخ بالتحقق في ذلك المقام ، وقبله فيه . — والله يقول الحق ! » [مخطوط الفاتح ورقة ٢٠ا—٢٠ب] . —

٦٦١) سورة ٧٣/٥ . —

٦٦٢) الجوانح (مفردها جانحة) هي الإضلاع التي تحت الترائب وهي مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر . — اما الجوارح ، بالنسبة الى الانسان فهي اعضاؤه التي يكتسب بها .

٦٦٣) الموحد من جميع الوجود هو من طبقة الأولياء المولهين او المهيمين . وهذه الطبقة من الأولياء في الأرض مثال الملائكة الكروبين في السماء ، ويسمون ايضاً بالملائكة المهيمين . وهم « باهتون في شهود الحق ، لا يعلمون ان الله خلق آدم لاشتغالهم بالله عمن سواه . فهم هائمون في شهود جماله ، والهون تحت انتهار عظمة جلاله ، بحيث لا يتسعون معه لغيره . وهؤلاء هم « العالون » ... وهم « المستهلكون » » (لطايف الإعلام : ١٦٧ب—١٦٨ا) . —

٦٦٤) الخليفة اما ان يكون خليفة كاملاً او خليفة غير كامل . فالخليفة الكامل هو « من كل من البشر كأكابر الأولياء واولي العزم من الرسل ... (وهم) الذين من شأنهم الصبر والثبات في حاق الوسط بين الخلق والحق ، ليأخذوا المدد من الحق بلا واسطة بل بحقيتهم ،

« والخليفة [ا] مأمور [آ] بحمل اثقال المملكة كلها» بل من شرط الخلافة : اعتبار نسب المستخلفين ووجوه مطالبهم . وذلك ينافي حكم التوحيد : القاطع بملكته نسب السوى . ولذلك قال : « والتوحيد يفرده[٦٦٥] اليه ولا يترك فيه متسعاً لغيره» حتى ان يرفع عن ذات الخليفة ما يشعر بالغيرية . ولن تطلب الالفية لذا . من حيث توحيدها : ثانياً من جنسها .

(٣٢١) « وقلت [ب] للشبلي[٦٦٦] ، في هذا التجلي : يا شبلي ، التوحيد يجمع والخلافة تُفَرِّق ؛ فالموحد لا يكون خليفة مع حضوره في توحيده » .

فان الخليفة يتبع النسب والاضافة ، القاضية بالتعدد والكثرة ، والموحد يسقطها عن ذات . لا يسع معها غَيْرُها .

« فقال [ت] : هو المذهب » الحق . ثم قال : « فأيّ المقامين أتم ؟ — قلت : الخليفة مضطر [ث] في الخلافة » فانه مأمور بإثبات ما من شأنه ان لا يثبت ؛ « والتوحيد » هو « الاصل » الثابت في نفسه . فلا يفتقر الى مثبت .

(٣٢٢) « فقال [ت] : هل لذلك علامة ؟ — قلتُ : نعم ؟ — فقال لي : » وما هي ؟ — قلت له : قُلْ » انت ! « فقد قلتُ » انا في سكوتي ما

ويعطون الخلق بخلقيهم . فلا يميلون الى طرف فيملون الطرف الآخر . كما هو عليه الحال فيمن غلبت عليه حقيته باستهلاكه في نور الحق ، او خلقيته بانحجابه بظلمة الخلق . — فالخليفة غير الكامل هو خليفة الله بواسطة من هو تبع له من أولي العزم والخلفاء والكمل ... » (لطايف الاعلام : ٧٦ب) . —

٦٦٥) الإفراد والتفريد كلاهما بمعنى واحد . « والتفريد هو شهود الحق ولا شيء معه فيشهده منفرداً ، وذلك لفناء الشاهد في المشهود . ومن لم يذق هذا المشهد نازعه عقله في فهم هذا المعنى ، قايلاً : بان شهوده منفرداً تناقض لان شهود غيره له ينافي الإفراد ، لإثباته الشاهد والمشهود . فيقال له : ألست تشهد نفسك بنفسك ؟ مع ان ذلك لا ينافي الافراد فهو الشاهد من الشاهد ، والمشهود من المشهود : اذ لا حقيقة لغيره ؛ ولأن الكل تعيناته . ولهذا قال الشيخ (الاكبر) قدس سره : التفريد وقوفك بالحق معك » (لطايف الاعلام : ٥٠ا) وانظر اصطلاحات الفتوحات ٢ /١٣٢ واصطلاحات الصوفية له ومنازل السائرين ٢٢٣–٢٢٥

٦٦٦) الصوفي الموله المشهور ابو بكر ، دلف بن جحدر (او ابن جعفر) توفي عام ٣٣٤ . راجع ترجمة حياته في المصادر الآتية : طبقات الصوفية للسلمي ٣٣٧–٣٤٨ ؛ والحلية ١٠ /٣٦٦–٣٧٥ ؛ وصفة الصفوة ٢ /٢٥٨–٢٦٠ ؛ والرسالة القشيرية ٣٣ ؛ ونتايج الافكار ١ /١٨٧–١٨٩ ؛ وطبقات الشعراني ١ /١٢١–١٢٤ . —

ا كان W ، فان HK . — آ مامور KW ، مأمون H . — ب قلت HKW . —
ت + لي KHW . — ث مضطر H . —

يغنيك عن الجواب . فكأنه — قدس سره ! — زعم في سكوته ان التوحيد لا يقابله إلاّ العدم : المشارُ اليه بالسكوت .

« فقال » الشبلي : إنّ علامته « ان لا يعلم » المتحقق بالتوحيد « شيئاً ج ولا يريد شيئاً ج ولا يقدر على شيء ح . حتى لو سئل خ عن التفرقة بين يده ورجله لم يدر . ولو سئل خ عن أكله : وهو يأكل ، لم يدر انه أكل . وحتى لو اراد ان يرفع لقمة لقمة لم يستطع ذلك لوهنه وعدم قدرته » فان ثقل التوحيد خمّد عليه الامكان والقوى بالكلية . ثم قال : « — فقبّلتُه وانصرفت » فتقبيله : من امارات رضائه د واعترافه باصابته .

ج شيا W ، شياء P . — ح شى PW . — خ سيل W ؛ سئيل KP . —
د الاصل : رضامه . —

(شرح)[٦٦٧] تجلي العلة
LVII

(٣٦٣) «رأيت الحلاج[٦٦٨] في هذا التجلي» القاضي بتحقيق كونه — تعالى ! هل هو علة تستلزم وجود العالم في الأزل وقدمه أو ليس بعلة؟—

---

٦٦٧) أملاه ابن سودكين على هذا النص. «ومن شرح تجلي العلة. وهو ما هذا نصه.
«رأيت الحلاج في هذا التجلي ....
....وذلك غاية وسعي. فتركته وانصرفت.». — قال جامعه : سمعت شيخي يقول في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه هذا التجلي ما هذا معناه. انه لما اجتمعت بالحلاج — رحمه الله ! — في هذا التجلي وسألته عن المنية : هل تصح عنده أم لا ؟ فقال : هو قولة جاهل ؛ يعني ارسطو. ثم نزه تنزيها حسناً. فقلت : عند سماعي تنزيهه : هكذا اعرفه. فقال : هكذا ينبغي ان يعرف ، فاثبت ! — قال الشيخ : وينبغي للمتناظرين، اذا ادعى احدهما القوة في أمر ما : ان يدخل عليه الآخر في ذلك المقام بنسبة لا يمسها ، فيفضحه في دعواه من نفسه ويريح (نفسه) حينئذ مؤنة [الاصل : مونة] التعب. ولما قال الحلاج للشيخ — سلام الله عليه : «اثبت !» ولم يكن مقامه يقتضي له هذا القول للشيخ ، قال له (ابن عربي): «لم تركت بيتك يخرب ؟» — فتبسم عند سماعه اشارة الشيخ. واجاب بما لا يطابق مقصود الشيخ واشارته. فقال له الشيخ حينئذ: لما كفاه مؤنة [الاصل : مونة] نفسه بجوابه : عندي ما تكون [الاصل: يكون] به مندحوض الحجة. ففهم حينئذ [الاصل : حينذ] الاشارة ؛ وعرف ما كان حصل منه : فاطرق !» [مخطوط الفاتح : ٢٠ب—٢١آ].

٦٦٨) اسم شهيد التصوف الاسلامي ، ابي المغيث الحسين بن منصور ، يتردد كثيراً في كتب ابن عربي ورسائله . وقد أفرد له كتباً مستقلة خصصها لشرح اقواله ومذهبه. من ذلك : «السراج الوهاج في شرح كلام الحلاج» و «رسالة الانتصار». وفي الفتوحات خاصة يشير دائماً الى اقواله واحواله واذواقه (انظر مثلاً الفتوحات ١ /١٦٩ ؛ ٢ /١٢٢ ، ١٢٦ ، ٣٣٧ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ ؛ ٣ /١٧ ، ٤٠ ، ١١٧ ؛ ٤ /٨٤ ، ١٥٦ ، ١٩٤ ، ٢٤١ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ الخ). وقد ترك لنا الشيخ الاكبر صورة وصفية للحلاج هي آية في الروعة والعمق والجلال . وهي حقاً اثر ادبي وتاريخي منقطع النظير. ولنستمع الى الشيخ الاكبر وهو يحدثنا بلغته الرمزية الفائقة: «من كان علته «عيسى» فلا يوسى. فانه الخالق المحيي والمخلوق الذي يحيى. عرض العالم في طينته. وطوله في روحه وشريعته. وهذا النور من «العيهور والديهور»: المنسوب الى الحسين بن منصور. لم ار متحداً رتق وفتق ، وبربه نطق ، وأقسم بالشفق، والليل وما وسق ، والقمر اذ اتسق ؛ وركب طبقاً عن طبق — مثله ! فانه نور في غسق! منزلة الحق لديه منزلة موسى من التابوت. ولذلك كان يقول : باللاهوت والناسوت. وأين هو من يقول : العين واحدة؛ ويحيل الصفة الزائدة. وأين «فاران» من «الطور»؟ وأين النار من النور «العرض» محدود . و«الطول» ظل ممدود . والفرض والنفل شاهد ومشهود !» (فتوحات ٤ /٣٣٢). — اما المصادر عن حياة الحلاج ومذهبه فيجب الرجوع بالدرجة الأولى الى دراسات المستشرق الفرنسي العظيم لويس ماسينون. وقد جمع اخيراً الأب الفاضل يواكيم مبارك جميع اثار ماسينيون وابحاثه بالحلاج في الفهرس العلم الذي اثبته لتواليفه واعماله. وعنوان هذا البحث الجامع : *Bibliographie de Louis Massignon*, in *Mélanges Louis Massignon*, I, 3-56. والدراسات الخاصة بالحلاج هي في الارقام الآتية :

« فقلت له : يا حلاج ، هل تصح ا عندك علّيّة آ ؟ — وأشرتُ — » إشارةً تُفْهمه أنني لم أقل بها . —

« — فتبسّم ! » تبسماً يُفْهمني انه لم يقل بها . « وقال لي : تريد بقول ب القائل ت : « يا علة العلل ، ويا[٦٦٩] قديماً لم يزل ث » — قلت له : نعم ! — قال ج : هذه ح قولة جاهل ! » — يعني من اسس قاعدة الفلسفة . — ثم قال : « اعلم ان الله يخلق[٦٧٠] العلل » — المستلزمة لوجود معلولاتها ، — « وليس بعلة خ » — لشيء د أبداً . —

« كيف يقبل العلية [f. 66a] من كان » في الأزل ، « ولا شيء ذ » — معه ، « وأوجد » العالم « لا من شيء ذ وهو الآن كما كان : ولا شيء ذ ؟ » فان العالم ، نظراً الى نفسه ، باق على عدميته ، لم يشم رائحة من الوجود . « جلّ وتعالى ر ! لو كان علة[٦٧١] لارتبط » بمعلوله ، — « ولو ارتبط

٩ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ١١٤ ، ١٣٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٤ ، مكرر ٢٠٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، مكرر ، ٤٥٤ مكرر ، ٥٥٦ ، ٥٨٦ . —

كما يوجد ايضاً في الصفحة رقم ٥٢ من هذا الفهرس العام ثبت باسماء كثير من الدراسات الاستشراقية والعربية الخاصة بالحلاج والتصوف بصورة عامة ، تحسن مراجعته ايضاً . — اما ما يتعلق بالمصادر الاسلامية القديمة عن الحلاج فنبا : طبقات الصوفية للسلمي ٣٠٧—٣١١ ومرآة الجنان ٢ /٢٥٣—٢٦١ والمنتظم ٦ /١٦٠—١٦٤ ، والبداية والنهاية ١١ /١٣٢—١٤٤ والمختصر في اخبار البشر ٢ /٧٠ وطبقات الشعراني ١ /١٢٦—١٢٨ وشذرات الذهب ٢ / ٢٣٣—٢٥٣ وتاريخ بغداد ٨ /١١٢—١٤١ ووفيات الاعيان ١ /١٨٣—١٩٠ والانساب ١٨١ واللباب ١ /٣٣٠ وجذوة الاصطلاء ورقة ١٢١أ . —

٦٦٩) يرى الاستاذ ماسينون ، بخصوص هذه الجملة « يا علة العلل ... » ان الشاوي وابن عقيلة قد وافقا ابن عربي في صحة اسنادها الى الحلاج مع انها في الواقع متداولة ومعروفة بعده . وهي منسوبة الى افلاطون عند الاشراقيين L. T. P. 440, éd. 1954

٦٧٠) قارن هذا بالنص المعزو الى الحلاج في جذوة الاصطلاء : وقال رجل للحسين ابن منصور : من الحق الذي تشيرون اليه ؟ — فقال : معل الأنام ولا يعتل » (ورقة ٢٦ب) وانظر ايضاً في هذا الصدد ما ينقله السلمي في طبقاته عن الحلاج : « ... سمعت الحسين بن منصور يقول لرجل من اصحاب الجبائي : لما كان الله — تعالى ! — اوجد الاجسام بلا علة ، كذلك اوجد فيها صفاتها بلا علة . » (طبقات الصوفية ٣١١ نص رقم ١٩) . —

٦٧١) يستعمل الفلاسفة العرب كلمة « علة » او « علل » بمعنى الاسباب الثانية التي تنشأ بها معلولاتها ان كانت تامة ولم يكن ثمت مانع او حاجز . وهي بهذا المعنى تقابل

ا يصح K . — آ علة H ؛ + له KHPW . — ب قول KH . — ت القائل PW . — ث تزل H . — ج + لي HKW . — ح هذا P . — خ بقلبه K . — د الاصل : لشي . — ذ شي PW ، شيء KH . — ر تعل W . —

لم يصح له الكمال » — اذ الارتباط يشعر بالافتقار . فارتباطه — تعالى ! بالمعلول : ان كان من مقتضى ذاته — فيكون عن ايجاب لا عن اختيار . — « تعالى ز الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا ! » بل انه — تعالى ! شاء في في الأزل ان يخلق الخلق ؛ فخلق في الأبد : كما شاء في الأزل ؛ منةً على ما أوجده . من غير ان يجب عليه ايجاده . —

« — قلت له : هكذا ز أعرفه . — قال لي : هكذا ز ينبغي ز ان يعرف » فاثبت ! » على ما عرفت . —

(٣٢٤) فلما شهد ذوق الحلاج بتجريد الحق عن الحقائق والاحوال مطلقاً حكم في شهوده انه الغاية القصوى في مواطن الكمالات الانسانية . فاعطاه مقامه علماً صحيحاً في منع عليّة ذات الحق والارتباط بينها وبين الذوات . ولم يشهد له ذوقه بتحقيق الارتباط بين اسمائه س — تعالى ! — والاعيان الخلْقية : من حيثية توقف ظهور الاسماء على وجود الاعيان ؛ ووجود الاعيان : على ظهور الاسماء . فشاهد الحلاج : عند تخاطبه في عالم النور ، ان مقتضى مقام الشيخ تحقيق هذا الارتباط الاسمائي ، الناشئ من مشاهدة الحق والحقائق ، والوحدة والكثرة معاً بلا مزاحمة . فأعطاه طيش غلبة الحال ، التي ذهبت بها من هذا العالم ، ان يقول له : فاثبت . زاعماً بأن هذا التحقيق ناشئ من مشهد الفرق الأول[٦٧٢] ؛ حيث لم يكن له قدم وذوق في مشهد الفرق الثاني[٦٧٣] ، وهو مشهد التلوين[٦٧٤] بعد

الارسطية كما ان تقسيم ارسطو الرباعي للعلة : (العلة الصورية والهيولانية والفاعلية الغائية) اصبح مشهوراً عن الفلاسفة والمنطقيين العرب . (انظر تاريخ الاصطلاحات الفلسفية للأستاذ ماسنيون ص ٢٧—٢٨) . اما الصوفية فالعلة عندهم « فهي عبارة عن تنبيه الحق لعبده بسبب او بغير سبب . كما تطلق عندهم ايضاً على بقاء حظ في العبد في عمل او حال او مقام » (لطايف الاعلام) ١٢٤ب ؛ واصطلاحات الصوفية لابن عربي اصطلاحات الفتوحات ٢ / ١٣٢ . وانظر الشرح المفصل للعلة بالمعنى الصوفي ايضاً في الفتوحات ٢ /٤٩٠—٤٩٢؛) والعلل الداخلة في المقامات للانصاري ؛ نشرة الاب ديبوركيه في *Mélanges Louis Massignon*, I, 167-171.

٦٧٢) الفرق الأول « يعني به بقاء العبد باحكام خلقيته . وهو البقاء الذي يكون قبل الفناء » (لطايف الاعلام : ١٣٣ب) .

٦٧٣) الفرق الثاني « هو جمع الجمع بمعنى رؤية الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة ، (بلا مزاحمة) » (لطايف الاعلام : ١٣٣ب) . —

٦٧٤) « التلوين (هو) تنقل العبد في احواله . قال الشيخ في الفتوحات (٢ /١٣١) :

ز تعالى H . — ز[١] هكذى K . — ز[٢] ينبغي H . — س الاصل : اسماءه . —

التمكين[٦٧٥] ؛ حتى يشهد له ذوقه بجمع الحق والخلائق وظهورهما بلا مزاحمة ؛ ثم يثبت ارتباط الاسماء بالاعيان الكونية. ولهذا طلب الثبات من الشيخ على القدر الذي شهد به ذوقه وحاله ؛ مشعر بان هذا القدر هو المنتهي : «وليس وراء عبَّادان قرية[٦٧٥A] !» ولم يحكم ذوقه بان وراء عبَّادان بحرًا «ش زاخرًا ش» ؛ ينبغي فيه الغوص إلى لا غاية!

فلما استشعر الشيخ بما لديه ؛ سأل منه مسألة ينتهي التحقيق فيها الى افحامه ؛ واعلامه بان مقامه دون الغاية المطلوبة في الكمال. ولذلك قال ؛ قدس سره :

(٣٢٥) «**— قلت له : لِمَ تركتَ بيتك يخرب؟**» ولا جنحت الى سلم يحفظه عن الخراب. — «**— فتبسم!**» مستشعرًا باصابة سهمي الغرض. — «**فقال ص**» — متمسكاً بما يقتضيه مقامه حالئذ : «**لما استطالت عليه ايدي الأكوان**» بالمنع والتحجير واستتباعهم اياه في طرق تقليدهم : — «**حين أخليته**» بحكم [f. 66b] الانسلاخ ؛ القاضي بخلاص لطيفتي من شرك التقييد الى فضاء الاطلاق ؛ — «**فأفنيت**» اي صرت فانياً عن كل ما ترآى لي في المشاهد النفسية ، من الرسوم الظاهرة ؛ — «**ثم أفنيت**» عن كل ما ترآى (لي) في المشاهد الروحية ، من الرسوم الباطنة ؛ «**ثم أفنيت**» عن كل ما ترآىٰ ض (لي) في المشاهد القلبية ؛ من الرسوم الجامعة الكونية. فوجدت ، اذ ذاك ؛ البيت مفتقرًا الى التدبير ؛ وقد حكم المقام

انه عند الاكثرية مقام نقص. وعندنا هو اكمل المقامات. حال العبد فيه (هو) حال قوله — تعالى! — «كل يوم هو في شأن» (لطايف الاعلام : ١ب) وانظر اصطلاحات الصوفية لابن عربي ومصطلحات الفتوحات ٢/١١٣ والفتوحات ٢/٤٩٩–٥٠٠. — هذا وصاحب لطايف الاعلام يتكلم عن ثلاثة انواع من التلوين : ١) تلوين التجلي الظاهر ؛ ٢) تلوين التجلي الباطني ؛ ٣) تلوين تجلي الجمع. (ورقة ٢ا). —

٦٧٥) «التمكين عبارة عن غاية الاستقرار في كل مقام ؛ بحيث يصح لصاحبه القدرة على التصرف في الفعل والترك..» (لطايف : ٢ا وانظر اصطلاحات الصوفية واصطلاحات الفتوحات ٢/١٣١). —

٦٧٥A) عبادان بلدة في الجنوب الغربي من ايران ، على الخليج الفارسي. بنيت في اواخر القرن الأول للهجرة وفي اوائل القرن الثاني على يد رجل صالح تقي اسمه : عباد بن الحصين. وكانت في الماضي مركزاً هاماً للتصوف والآن اصبحت قاعدة النفط الايراني... انظر وصف المدنية والاطوار المختلفة التي مرت عليها في دائرة المعارف الاسلامية ١/د (نص فرنسي ؛ الطبعة الثانية). —

ش — ش ، الاصل : بحر زاخر. — ص وقال HK. — ض الاصل : ترآى. —

على لطينتي بالسراح والانطلاق . — «فأخلفت ط هرون» اي الحياة الروحانية : المتولدة في البيت من اشراق المرتحل عنه : بحكم الانسلاخ : لتدبر فيه على سَنَن ما يعطيه حال المرتحل عنه في اشرافه عليه : «في قومي» من الجوارح والجوانح والقوى البادية والحاضرة ؛ «فاستضعفوه لغيبتي» عن البيت : وقد انغمروا في لذات الاحوال ، القاضية برفع التحجير ؛ «فاجمعوا على تخريبه» بابراز نتائج الاحوال : بلسان الشطح ؛ «فلمّا هدّوا من قواعده» القاضية بالتزام التحجير : «ما هدّوا — رددت إليه» من حال الانسلاخ : «بعد الفناء ظ» اي بعد فنائي في المشاهد الثلاث ع المذكورة ؛ «فأشرفت عليه» بصحوى المفيق[٦٧٦] . — «وقد حلّت غ به المَثُلات» — بما هدّوا فيه ؛ «فأنفت نفسي ان اعمّر بيتاً تحكّمت فيه يد الاكوان» من القوى الباطنة والظاهرة : العائدة تحت سورة الحال الى اطلاقها الطبيعي : النابية في سراحها عن التزام التحجير . «فقبضت قبضتي ف عنه» وهي التي تركها فيه للتدبير حالة غيبته عنه ؛ «فقيل : مات الحلاج ، والحلاج ما مات ؛ ولكن ق البيت خرب ، والساكن ارتحل» .

(٣٢٦) قال ، قدس سره ! لما سمعت منه هذا المقال : «— فقلت له : عندي ما تكون ك به ل مدحوض الحجة» . ولعلّه ، قدس سره ! كان يقول له : ان تدبير المخلّف عنك في البيت ، انما كان على قدر ما اعطاه حالك في مرتقاك . والخلل انما تطرق عليك بما حكم عليك شهودك بعدم الارتباط بين الحق والخلق مطلقاً ، حيث جردت الحق عن الحقائق ، ولم تنظر الى الارتباط بين الشؤون م الذاتية[٦٧٧] في الأصل .

---

٦٧٦) «الصحو المفيق اراد به هنا الصحو بعد الافاقة . والصحو هو رجوع الى الاحساس بعد غيبة حصلت عن وارد قوي . (لطايف : ١٠١ا) وانظر ايضاً اصطلاحات الصوفية لابن عربي واصطلاحات الفتوحات ٢ /١٣٣ والفتوحات ٢ /٥٤٦–٥٤٧ . — وتعريفات الجرجاني ٨٩ ومنازل السائرين (٢٠٣–٢٠٤) . — وانظر ما تقدم تعليق رقم A٣٠٧ .

٦٧٧) «الشؤون الذاتية ، ويعنون بها اعتبارات الواحدية المندرجة فيها في المرتبة الأولى ؛ وهي التي تظهر في المرتبة الثانية وما تحتها من المراتب بصور الحقائق المتنوعة ...» (لطايف ٩٨ب) .

ط وانخلعت W ، وخلفت KH . — ظ الفنا W . — ع الاصل : الثلث . — غ خلت H . — ف تبغى KH ، منصّى P . — ق ولاكن W . — ك تكون K . — ل له K . — م الاصل : الشون . —

فان ظهور المفاتيح الأول[A٦٧٧] ، الكامنة في غيب الأحدية[٦٧٨] الذاتية بحكم الاشتمال تفصيلاً من الحضرة الالهية[٦٧٩] الاسمائية انما هو مرتبط بوجود الاعيان الكونية التفصيل . ووجود الاعيان : مرتبط بظهور المفاتيح في الحضرة الالهية على التفصيل . فلو سرحتَ في هذا المشهد ، حققت شهوداً ان مشاعرك هي مواقع نجوم الأسماء؛ بل هي الاسماء : المشخصة : المنفصلة في [f. 67a] أعيانها ؛ وعرفت أن لا ظهور لها ولاحكامها التفصيلية الا بتلك المواقع . وحكمت بالجمع بين الحق والحقائق . ولا أطلقت مطلقاً ، ولا قيّدت مطلقاً . بل قلت : بالاطلاق في التقييد ، وبالتقييد في الاطلاق . فأخذت بتدبير يحفظ عليك بيتك ، ولا أنفتَ عنه . ثم أعطيتَ فيه حق العبوديّة كما ينبغي ، وحق الالوهية كما ينبغي . وجمعتَ عليك مالك ، وجمعت عليه ماله . ولا زاحمت الربوبية ، بقولك : أنــا ! فكنت من الفائزين ؛ باغياً غايات الكمال . —

ولذلك لـمّـا استشعر الحلاج بوقوع هذا التعرض ، أنصف في نفسه ، **« فأطرق وقال : — ﴿ وفوق كل ذي علم عليم[A٦٧٩] ﴾ . لا تعرّض ن ، فالحق بيدك . وذلك غاية وسعي »** وحق استعدادي ، **« فتركته »** في المسارح البرزخية ، **« وانصرفت »** الى العوالم الحسية .

A٦٧٧) « المفاتيح الأول هي مفاتح الغيب (اي هي معاني اصول الاسماء ؛ او هي مواطن أصول أئمة الاسماء ، التي هي عين التجلي الأول : تجلي الحق لنفسه بنفسه في نفسه ، وراء عالم المعاني او الصور) . وسميت هذه المفاتح بالأول باعتبار كينونيّتها في وحدانية الحق . ونظير ذلك : التصور النفساني قبل تعينات صور ما يعلمه الانسان . ولهذا سميت المفاتح الأول بالحروف الاصلية » (لطايف : ١٦٤ا) . —

٦٧٨) غيب الاحدية هو الغيب المكنون « ويشيرون به الى كنه الذات الاقدس ... الذي هو ابطن كل باطن وبطون ... » (لطايف : ١٣٠ا) . —

٦٧٩) الحضرة الالهية الاسمائية هي حضرة الالوهية ، التي « هي التعين الثاني من تعينات الذات . وذلك لكون الاسماء الالهية ، التي باعتبارها تظهر احكام الالوهية من معاني الرحمة والملك والخلق والرزق وغير ذلك ، انما يتعين في هذه الحضرة . لان ما قبلها (التعين الأول للذات) إجمال لا تميّز فيه (لطايف : ٦٦ب) . —

A٦٧٩) سورة رقم ١٢ /٧٦ . —

ن تعرض K ، تعرض H . —

(شرح)[٦٨٠] تجلي بحر التوحيد

LVIII

(٣٢٧) «للتوحيد [ا] لُجَّةٌ وساحل» فالساحل : توحيد الدليل ؛ واللّجة : توحيد الذات . ولذلك قال : «فالساحل ينقال واللجة لا تنقال ، والساحل يعلم ، واللجة تذاق [ب]» فان المذوقات تأبى ان تسع في عالم الحروف . فاذا عظم فيها اليقين انقلب ظنوناً . ولهذا قال تعالى ! على لسان الصادق (المصدوق) : «انا عند ظن عبدي بي ، فليظن بي[٦٨١] خيراً .» فنسب العندية الى الظن لا الى اليقين ؛ مع ان اليقين[٦٨٢] أولى بها . فلو كان هنالك اليقين لكانت نسبتها اليه .

٦٨٠) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . «ومن تجلي بحر التوحيد . وهو : «التوحيد لجة وساحل ....فلا نرجو حياة ولا نشوراً» . – قال جامعه : سمعت شيخي وامامي يقول في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه لهذا التجلي ما هذا معناه . «ساحل التوحيد» هو توحيد الدليل ؛ وهو الذي ينقال . وتوحيد الذات هو اللجة ؛ (و) هي التي لا تنقال . وقوله : «فرميت اثوابي» ؛ اي تجردت عن هيكلي ، وبقيت مع «اللطيفة» . «فتوسطت اللجة» ، اي طلبت «الذات» : وهو «توحيد الأعيان» . وقوله : «لقيت الجنيد» . اي له مشاركة في هذا المقام . واذا كان (الجنيد) فيه (= هذا المقام) – فقد تجرد عن هيكله كما تجردت . – فقلت له : متى عهدك بك ؟ – اي متى تجردت عن هيكلك ؟ – فقال : منذ توسطت هذه اللجة نسيتني ، فنسيت الأمد . وذلك ان الأمد انما يجري على «الهيكل» ؛ الذي هو ميزان الأزمان ، فلا تعرف إلاّ به . وقول الشيخ : «فعانقني وعانقته وغرقنا فمتنا موتة الابد» – الموت هينا [الاصل : هاهنا] هو حياة الأبد . اي متنا عن توحيد الدليل ؛ فلا يحيى [الاصل : يحى وكذلك مخطوط برلين ؛ يحى : مخطوط فيينا] منا خلق (الاصل : خلقاً وكذلك مخطوط فيينا ؛ خلقاً : مخطوط برلين) . فمحال ان نرجع الى توحيد الدليل ، فلهذا قلنا : «لا نرجو حياة ولا نشوراً» فتحقق ! – » [مخطوط الفاتح ورقة ٢١] . –

٦٨١) وفي رواية أخرى : «... فليظن بي ما شاء» انظر مسند ابن حنبل ٢ /٣٩١ والمقاصد الحسنة ٤٦–٤٧؛ وابن ماجة ٢ /٣٢٢ والاحاديث القدسية لعلي القارئ ؛ وروضة التعريف ، مخطوط اسعد افندي رقم ٧٢٤ ٢ /١٢١أ . وانظر ما تقدم تعليق رقم ٣٧٨ . –

٦٨٢) «اليقين هو السكون والاطمئنان لما غاب ؛ بناءاً على ما حصل الايمان ، وارتفع الريب عنه . فاذا حصل السكون والاطمئنان بما غاب ، بناءاً على قوة الدليل بحيث يستغني بالدليل عن اجلاء ، فذلك علم اليقين . واذا حصل السكون والاستقرار ؛ بالاستغناء عن الدليل لاجل استجلاء العين بشهود الفعل الوحداني الساري في كل شيء ، فذلك هو عين اليقين ... واذا استقر فجر التجليات الصفاتية اولاً ثم طلع شمس التجلي الذاتي ثانياً ، فذلك هو حق اليقين .» (لطائف : ١٨٢أ) وانظر الفتوحات ٢ /٢٠٤–٢٠٦؛ وكتاب اليقين لابن عربي ومنازل السائرين ١١٤–١١٦ وتعريفات الجرجاني ١٧٨ (يقين) ، د ١٠٥ (علم اليقين) ، ١٠٧ (عين اليقين) ، ٦٣ (حق اليقين) . –

ا التوحيد H . – ب يذاق K . –

(٣٢٨) والعجب ان اليقين ، السانح من الشهود والعيان ، المتعلق بالحضرات الأقدسية النورية ، كلما اشتد ظهورها هنالك احتجبت بشدة ظهورها أشد احتجاب ، ولذلك ينقلب اليقين المتعلق بها توهماً . الا ترى ان عين الشمس ، مع كونها ينبوع نورها ، تضرب الى السواد ؛ فهي في شدة ظهورها محتجبة بالسواد المتوهم . فكما كبر عيانها ، غلظ حجابها . فاليقين ، في قوة عيانها ، توهم ، مع ان المتوهم ، في منتهى عيانه ، حق اليقين . فافهم !

فان المذوق هنا ، مع كونه منقالاً ، غير منقال . ومن هذا الباب ت :

كبر العيان عليّ حتى انـــه   صار اليقين من العيان توهما[٦٨٢]

ثم قال :

(٣٢٩) « **وقفت على ساحل هذه اللجة** » فلم اذق طعم مشربها ، فعلمت أن محل الذوق يأبى ان يصير منال العلم ، كما هو . فسلكت الطريق الموصل اليه :

« **ورميت ثوبي** » اي هيكلي ، الذي لا وصول لي معه الى تلك اللجة .

« **وتوسطتها** » بلطيفتي الذائقة طعم رحيقها المختوم ، اطلب توحيد الذات حقاً ، كما هو .

« **فاختلفت عليّ الامواج بالتقابل** » من جميع الجهات ؛

« **فمنعتني من السباحة** » — والخروج عنها ؛

« **فبقيت واقفاً لا بنفسي** » [f. 67b] فوجدت بحر التوحيد الذاتي ، في لبس الامواج المتقابلة لا بنفسي ، وجداناً يعطي رؤية كل بعين التوحيد .

(٣٣٠) « **فرأيت الجنيد**[٦٨٣] » — عند وقوفي فيها لا بنفسي ؛

« **فعانقته وقبلته** ث » معانقة تعطي حقوق القرابة المعنوية ، وتقبيلاً هو أدب الوارد على الساكن في المحل ؛

٦٨٢A) انظر ما تقدم فقرة ٢٣٧ وتعليق رقم ٤٨٠ . —

٦٨٣) انظر ما تقدم تعليق رقم ٦٣٦ . —

ت الاصل : + شعر . — ث وقبلته K . —

« فرحّب بي وسهّل » مونياً حق الوارد عليه .

« فقلت له : متى عهدك بك ؟ » في تجردك عن هيكلك ؛ .

« ـ فقال لي : مذ توسطت هذه اللجة » ووقفت لا بنفسي :

« نسيتُني فنسيت الأمد » فلا اعرف لي الآن غاية ـ اذا انتهيت إليها ـ أجدُني (فيها) . او لا اعرف الازمنة الجارية على هيكلي : حيث ذهبت عني بذهابه .

« فعانقني وعانقته ج » تحقيقاً للقرابة المعنوية وتأكيداً لها . « فمتنا موت الابد » اي استهلكت احدية اعياننا في توحيد احدية الذات ؛ « فلا نرجو حياةً » نرجع بها الى احساس اعياننا : من حيث وقوفها في تلك اللجة بنفسها ؛ « ولا نشوراً » نرجع به الى توحيد الدليل !

ج + وقرنا HKW . ـ

(شرح)[٦٨٤] تجلي سريان التوحيد
LIX

(٣٣١) سرى توحيد الالوهية على مقتضى : ﴿ وقضى ربك ان لا تعبدوا الا إياه[٦٨٥] ﴾ فما عُبِدَ في كل معبود . فلم يعبد فيه (= المعبود :

---

٦٨٤) املاء ابن سودكين : «ومن تجلي سريان التوحيد ، وهو ما هذا نصه . ' رأيت ذا النون المصري في هذا التجلي . وكان من. [f. 21b] اظرف الناس.............. ....نجزاك الله عني خيراً ! » . — قال جامعه : سمعت شيخي ، يقول في اثناء شرحه لهذا التجلي : ما هذا معناه . أما سريان التوحيد : فهو قوله — تعالى ! — «وقضى ربك أن لا تعبدوا إلاّ إياه » . وذلك انه ما عبد ، حيث ما عبد في كل معبود ، الاّ الألوهية [الاصل: الالهية وكذا مخطوط ڤيينا] . ورتب الله تكوين الاسباب عندها غيرة ان يكون جناب الألوهية مستهضماً [الاصل : مستهضم] . ولذلك ذل الشريك لكونه واسطة الى الاله ، فبعد [الاصل: فبعد] عن نسبة الالوهية . فصاحب الشريك أكثف حجاباً واكثر عذاباً . لأنه أخطأ الطريق المخصوص بنسبة الالوهية الى من لم يؤثر بنسبتها اليه . وأخطأ باضافة الشريك الذي يقربه الى الله زلفى . — وقوله — سلام الله عليه ! — : «رأيت ذا النون في هذا التجلي » ، هو كقول [الاصل : يقول] ذي النون وغيره : «مهما تصور في قلبك وتمثل في وهمك ، فالله — تعالى ! — بخلاف ذلك » . قال الشيخ : وهذا الكلام مقبول من وجه ، مردود من وجه . فرده : من كونك انت الذي تصوره في وهمك وتضعه بتركيبك . وأما وجه قبوله ، فهو اذا قام عندك ابتداءاً [الاصل : ابتدا] من غير تعمل [الاصل : تعمد ، والتصحيح ثابت في مخطوطي برلين وڤيينا] له او تفكير فيه ، فذلك تجل صحيح ؛ لا يصح ان ينكر ولا يرد . — واعلم ان جميع الاكوان على علم صحيح بالله — تعالى ! — فلا تنطق إلاّ عن حقيقة ؛ ولا يقع فيها من مظاهر الحق : فلا يصح أن يخلو عنه كون اصلاً . لأنه متى اخليت عنه الكون ، فقد حددته . ولا يصح ان يكون (الحق — تعالى !) عين الكون : فأنه — تعالى ! — قبل الكون ، كان ولا كون . فاذا (الاصل : واذا ، وكذلك مخطوط ڤيينا) عرفته — سبحانه ! — من هذين الوجهين ، فهي معرفة الاطلاق التي لا حد فيها . فلا تحجبنك الحيرة عن الحيرة ، بحيث تقول: قد حرت فيه ! فلا أعرفه . بل من شرط معرفته (— تعالى !) الحيرة فيه . فقل ما قال : لما نفى واثبت [الاصل : + تعالى] : «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» ! — ثم ذهب ذو النون المصري الى ان الترقي منقطع (بعد الموت) . وذلك انما هو الترقي في درجات [f. 22a] الجنة خاصة ؛ وأما الترقي في المعاني فدائم ابداً . فتعظيم جناب الحق دائم ابداً . وهي (الاصل : فهي وكذا مخطوط ڤيينا والتصحيح ثابت في مخطوط برلين) عبادة ذاتية عن تجل لا ينقطع ، ولا ينقطع مزيدها . واما هذه العبادة التكليفية ، (ف)هي التي تسقط بسقوط التكليف . فانظر كل عبادة تنسب الى ذلك فتميزها [الاصل : فميزها والتصحيح ثابت على الهامش بقلم الناسخ نفسه ؛ اما مخطوطا برلين وڤيينا : فيزها] ، وانظر الى كل علم ذاتي فميزه . والله يقول الحق!» [مخطوط الفاتح ورقة ٢١ا—٢٢ا] . —

٦٨٥) سورة ١٧/٢٣ . —

اي معبود) إلا الألوهية : التي هي حق الاله . فلا خطأ ا في عبادة الالوهية. بل الخطأ ا في نسبة الألوهية الى ما ليست بحقه .

(٣٣٢) قال قدّس سرّه : «رأيت ب ذا النون[٦٨٦] المصري في هذا التجلي؛ وكان ت من أظرف ث الناس . فقلت له : يا ذا النون ؛ عجبت من قولك ؛ وقول من قال بقولك : ان الحق بخلاف ما يتصور ويتمثل ويتخيل[٦٨٧] ! »

وكيف يخلو من الحق كون ولا وجود لــه الا بظهوره فيه . فالقائل بالتخلية : قائل بالتحديد . فمن قال : إنه — تعالى ! — بخلاف ما يتصور فانما قال به نظرًا الى حقيقته حقائق تجلياته والى جهة تنزيهها مطلقاً . واما من حيث ظهوره: فهو مع كل شيء ج بصورة ذلك الشيء ج . فالشيء ج بدونه لم يشم رائحة من الوجود . فعلى هذا : انما يقال : ان الحق انما هو بحسب التصور والتخيل ونحوهما .

(٣٣٣) وقال ؛ قدس سره : « ثم غُشيَ عليّ » بشهود عظمة التجلي . « ثم أ فِقْتَ وأنا ارعد » بما اثرت مقارنة القديم بالحادث ؛ من غير حجاب . « ثم زفرت » عند شهودي ظهور الحق في الحقائق ووجودها به .

«وقلتُ : كيف يُخلّى خ الكون عنه ؟ والكون لا يقوم إلاّ به .» ومع هذا ؛ لا يصح ان يكون عين الكون ؛ « كيف يكون عين الكون ؟ وقد كان ولا كون! » ثم قلتُ : « يا حبيبي ، يا ذا النون! — وقبلتُه — انا الشفيق عليك : لا تجعل معبودك عين لا بصورته د ولا « ذ تخلي [f. 68a] ما تصورته منه ذ » ؛ ولا تحجبنّك الحيرة » في التنزيه المطلق : — « عن الحيرة » = في وجوه التشبيه .

٦٨٦) ذو النون ، ابو الفيض ثوبان بن ابراهيم المصري توفي سنة ٢٤٥ للهجرة . راجع ترجمته في طبقات الصوفية للسلمي ١٥–٢٦ والحلية ٩ /٣٣١–٣٩٥ والرسالة القشيرية ١٠ وطبقات الشعراني ١ /٨١–٨٤ وتاريخ بغداد ٨ /٣٩٣–٩٧ والكواكب الدرية (مخطوط اسماعيل صائب ١٢٠٤ /٩٠ب–٩٤ب) ومناقب الابرار (مخطوط ولي الدين ١٦١٨ /١٧) ونصوص لم تنشر لماسينيون ١٥ وعقد الجمان للعيني (مخطوط احمد الثالث ١٩١٢ /٦٨ ا–٦٩ ا) واصول اصطلاحات الصوفية لماسينيون (=*L. T.*) ٢٠٦ وما بعدها (ط. ١٩٥٤ باريز) . —

٦٨٧) انظر جذوة الاصطلاء ورقة ١٢ا بما يخص قول ذي النون المصري : «ومهما تصور في وهمك شيء فالله بخلاف ذلك » وكذا القول المنسوب الى ابي علي الروذباري : «والتوحيد في كلمة واحدة : كلما صوره الاوهام والفكر والعقول فالله بخلاف ذلك ... » (جذوة الاصطلاء ورقة ٢٧ا) . —

ا الاصل : خطاء . — ب رأس W ، رأت P ، رايت K . — ت مكان P . — ث اظرف HK. — ج الاصل : شى ، الشى ، فالشى . — خ اوقنت K . — خ تجلي K ، تخلي P . — د + منه H . — ذ ذ ، — H . —

« فقال ر ما قال » الحق في الجمع بين الحكمين : « فنَفَى وأثبت » حيث قال : « — ﴿ليسَ كمثله شيء ز وهو السميع البصير[٦٨٨] ﴾ — » = فأدرج التشبيه : في نص التنزيه : بالكاف ، وأدرج التنزيه : في نص التشبيه : بتقديم ضمير المنفصل (= هو) ؛ المفيد للحصر.

فنَعْلَمَ أنْ « ليس هو عين ما تُصُوِّرَ ، ولا يخلو س ما تُصُوِّرَ عنه » .

(٣٣٤) « — فقال ذو النون : هذا علم فاتني ش وانا حبيس » البرازخ ، التي ليس فيها مقام الكثيب : (= موطن الرؤية في الجنة) « والآن قد سرح ص عني » — ما كان قابلاً للاستفادة : — « فمَنَّ لي به » استفادة وافادة : — « وقد قبضت على ما قبضت » ولا اعرف وجه الترقي بعد الموت.

« — فقلت : يا ذا النون ، ما اريدك هكذا » أن تكون على قطع الرجاء وعدم الاشراف على موارد البغية . « مولانا وسيدنا يقول (عن الله — تعالى ! —) : — ﴿ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون[٦٨٩] ﴾ — » فالترقي : من حيث التجليات المختصة بالعبادة التكليفية ، ساقط بسقوط التكليف. وما يختص من ذلك (= والترقي الذي يختص) بالتجليات : المختصة بالعبادة الذاتية ، التي لا تتوقف على الأمر : فدائمٌ . وهكذا الترقيات المتجددة بتجدد العلم والشهود : في المواقف الآجلة والمواطن الجنانية . ولذلك قال ، قدس سره :

« والعلم لا يتقيد بوقت ولا بمكان ض ولا بنشأة ط ولا بحالة ولا بمقام.

» — فقال لي : » = يعني ذا النون ، « جزاك الله خيراً ! قد أبين ظ لي ما لم يكن عندي وتجلت ع به ذاتي وفتح لي باب الترقي بعد الموت ، وما كان عندي منه خبر. فجزاك الله عني غ خيراً ! »

٦٨٨) سورة ٤٢ / ١١ .
٦٨٩) سورة ٣٩ / ٤٧ .

ر وقال PKWH . — ز سى W ، شى P . — س تخلوا K . — ش فاتنى H . —
ص شرح K . — ض مكان H . — ط بنشة W ، ننشاة K . — ظ تبين H ، تبن K . —
ع وتجلت H . — غ — HK . —

(شرح)(٦٩٠) تجلي جمع التوحيد

LV

(٣٣٥) «جمع الاشياء ا به ا » – تعالى ! «عين ب التوحيد » .

وجمعها به وجوهٌ شتى . منها : ان تكون الاشياء موجودة به معدومةً بنفسها . ومنها : ان يكون منه مبدؤها ت واليه غايتها . ومنها ، أنّ حقائقها بنسبة الاحدية الذاتية : هي مفاتح الغيب المندمجةُ بحكم اشتمال الكل على الكل في احدية الجمع والوجود ؛ وبنسبة الواحدية : هي الاسماء التي لا مغايرة بينها وبين المسمى بها من وجه . ومنها : جمعها بالوجود المفاض الوحداني عليها . وقبولها إياه : باستعداداتها الكلية الغير الوجودية ، أوّلاً . ومنها : جمعها به . من حيث ظهوره بمظهرية الاجناس والانواع والمواطن والنشآت ث ونحوها .

---

٦٩٠) نص املاء ابن سودكين : «ومن شرح تجلي جمع التوحيد . وهو «جمع الأشياء به عين التوحيد ....فلا يعرف الشيء الا بنفسه» . – قال جامعه : سمعت شيخي يقول في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . انه ما من شيء الا والتوحيد سار فيه . فتأخذ الاشياء التي سرى فيها التوحيد فتجعلها [الاصل : فيجعلها] عيناً واحدة والمظاهر مختلفة . فن المظاهر قربت [الاصل : قريب والتصحيح ثابت في نسختي برلين وفيينا] عندك أدلة الوحدانية . فهذا معنى جمع التوحيد . وإلاّ ، فالتوحيد – من حيث هو – لا جمع له ولا تفرقة . ثم ردك الاشياء الى الله – تعالى ! – لما دلتك [الاصل: لادلتك وكذا مخطوط فيينا ، والتصحيح من نسخة برلين] عليه (الأشياء) هو جمعك على الحق في التوحيد . – ثم اعلم انه انما يعرف الشيء بنفسه لا بغيره . ومتى وصف لك امر ما فانه تقوم صفته في نفسك ، فتتعلق معرفتك على الوصف الذي قام في محلك . فمعرفة الشيء لا تكون الا بنفسه . وتعريف الشيء ، خاصة ، هو الذي يكون بالغير ، لان التعريف هو الوصف : فالمعرفة هي معرفة الموصوف . – وانظر الى الاعداد ، فانه ما يقيمها الا الواحد ولا يفنيها [الاصل : يقيمها والتصحيح من نسختي برلين وفيينا] الا الواحد . وكذلك البراهين : فانك ما تنظر الى المقدمات إلاّ بالمفردات ، التي هي آحادها ؛ فتنظر مقدماتها بأفرادها ، وافرادها غير مكتسبة لانها تعرف بأنفسها وتتصور فقط . وان كنت من اهل السياحات والنظر ، فليكن هينا [الاصل : هاهنا وكذا مخطوط برلين] بصرك كما كنت [الاصل : كان وكذا مخطوطا برلين وفيينا] في تلك الحالة تراه بفكرك ، فلا يخلو عنه شيء ابداً : لا [الاصل : إلا وكذا مخطوط برلين والتصحيح من مخطوط فيينا] من حيث الفكر ولا من حيث البصر ولا غير ذلك . فأهل العقل قالوا : لا داخل الكون ولا خارجه . وقال بعض اهل الحقايق : هو عين الوجود . وقال آخرون : هو السميع البصير من كل شيء . – والله يقول الحق ! – [مخطوط الفاتح ورقة ٢٢] .

ا الاشياء KW . – ب + جمع K . – T + جمع H . – ت الأصل : مبدامعا . –
ث الاصل : والنسآت . –

ثم قال : « الا ترى ج الاعداد ، هل يجمعها إلاّ الواحد ؟ » فالواحد ، من حيث كونه مصدر الاعداد، يقيمها ؛ [68a f.] ومن حيث كونه مرجعها، يفنيها . فان الواحد اذا ظهر فيها باسمه وحقيقته تنعدم الاعداد[٦٩١] .

(٣٣٦) « فان كنت من اهل النظر » في الاشياء بفكرك ، الذي هو واحد منك : «فلا تنظر في البراهين» المتألفة من الاقيسة : « إلاّ بآحادها ح » اي بأجزاء مقدماتها التي هي التصورات المفردة . فكأنه — قدس سره ! — أراد ان البراهين انما تجمعها آحاد أجزائها خ ، كما ان الواحد يجمع الاعداد؛ وان كان حكم التمثيل فيها[٦٩٢] خفيّاً . ثم قال : « ولا تنظر فيها » اي في البراهين ، عند نظرك واستدلالك ، « الا بالواحد فنك » وهو فكرك ، ليجمع لكّ كثرة البراهين على آحادها .

(٣٣٧) « وان كنت من اهل السّياحات د والعبر ذ » وهم المخاطبون بقوله (— تعالى !) : ﴿ فسيروا في الارض[٦٩٣] فانظروا ﴾ : « فليكن هو بصرك » على مقتضى : « كنت له سمعاً[٦٩٣A] وبصراً » ؛ حتى يجمع لك بصرُك ، الذي هو الواحد منك ، ما في محال اعتبارك ومواقعه ، وان اختلفت حقائقه وأعيانه . « كما كان » هو « نظرك » اي فكرك ، الذي جمع لك كثرة البراهين والدلائل على آحاد أجزائها ر .

---

٦٩١) قارن هذا بما ذكره الشارح في مقدمة كتاب التجليات : « ألا ترى الواحد ؟ باعتبار كونه ليس من العدد (هو) واحد لا تقابل وحدته كثرة الاعداد ؛ ومن حيث كونه مصدر الاعداد (هو) واحد تقابل وحدته كثرتها » . وانظر ايضاً مقدمة كتاب « اتفناء في المشاهدة » لابن عربي : « ... فاذا ظهر (الواحد) باسمه لم يظهر بذاته فيما عدا مرتبته الخاصة وهي الوحدانية . ومهما ظهر في غيرها من المراتب (العددية) بذاته لم يظهر اسمه (= الواحد) وسمي في تلك المرتبة (العددية) بما تعطيه حقيقة تلك المرتبة (اربعة ، خمسة مثلاً ...) فباسمه (باسم الواحد) يفني (العدد) وبذاته يبقى (العدد) . فاذا قلت : « الواحد » ، فنى ما سواه (من العدد) بحقيقة هذا الاسم . واذا قلت : « اثنان » ظهر عينها (= عين العددية) بوجود ذات الواحد في هذه المرتبة لا باسمه ... »

٦٩٢) وجه الخفاء ان البراهين مكونة من آحاد اجزائها ، التي هي التصورات المفردة في حين ان الواحد هو الذي يكون الاعداد ، التي هي مراتب ظهور حقيقته ، لا اسمه ، الى ما لا نهاية .

٦٩٣) سورة ٣/١٣٧ ؛ ١٦/٣٦ . —

٦٩٣A) انظر ما تقدم بتعليق رقم ١٨٦، ٤١٠، ٤١٦أ، ٤٣٧ ، ٤٧٩ . —

ج ترا W .— ح بآحادها KW .— خ الأصل : اجزامها . — د المساحات KH .— ذ — K ؛ والمعبر H .— ر الأصل : اجزآمها . — الاصل : شي . —

(٣٣٨) « فيكون التوحيد يُعرَف بالتوحيد » كما تعرف أحدية الحق بأحدية كل شيء ر . « فلا يعرف الشيء ز » على حقيقته : « الا بنفسه[٦٩٤] » لا بصورة زائدة عليها . فالمعرفة هي الاحاطة بعين الشيء س . والعلم . إدراك الشيء س بصورة زائدة مثلية في ذات[٦٩٥] المُدْرِك . ألا ترى ان كل عقد من الاعداد : اذا ضُرب في نفسه — أعطى جميع ما في ذاته[٦٩٦] ! — فافهم !

---

٦٩٤) يقول السهروردي الحكيم في « رسالة في اعتقاد الحكماء » : « .. فان الواحد لا يدركه الا امر وحداني » (ص. ٢٦٦) . وهكذا كان في نظر شيخ الاشراق ان ادراك وحدة الحق يقتضي وحدة الاداة المدركة ، وهي النفس الناطقة .

٦٩٥) قارن هذا بنص كتاب حكمة الاشراق : « ... ان الشيء الغايب عنك اذا ادركته ، فانما تدركه — على ما يليق بهذا الموضع — (اي على طريقة الاشراق) هو بحصول مثال فيك حقيقته ... » (القسم الأول صفحة ١٥) . —

٦٩٦) يستعمل بعض كبار الصوفية هذه الرمزية الحسابية لبيان الصلة بين الله والعالم:

١) ١=١ (ذلك هو موقف الذين يخلطون بين المبدأ وظواهر الوجود ويعتبرون الله هو العالم او العالم هو الله) .

٢) ١÷١ (ذلك هو موقف اهل الرسوم : من رجال الدين او من رجال الفكر ، الذين يفترضون ثنائية في طبيعة الحقيقة الوجودية) .

٣) ١×١ (ذلك هو موقف اهل التحقيق ، الذين يثبتون وحدة الظاهر مع تعدد المظاهر ، او ان شئت : وحدة الوجود وكثرة الثبوت) انظر شرح ذلك المفصل في : *L'Homme de Lumière*, p. 157 et *Quiétude et inquiétude de l'âme dans le soufisme*, p. 158.

ز شى PW . — س الأصل : الشى . —

(شرح)[٦٩٧] تجلي تفرقة التوحيد

LXI

(٣٣٩) التوحيد : من حيث هو : لا جمع فيه ولا تفرقة . ومن حيث اجتماع المختلفات على عين واحدة : جَمْعُه . ومن حيث تميز كل شي ا عن كل شيء ا ، بأحديته اللازمة خصوص تعينه الذاتي : تَفَرُّقُه . ولذلك قال : قدس سره :

(٣٤٠) « إذا فرقت ا الاشياء ب » بتميز تعيناتها الذاتية ، « تمايزت ولا تمايز الا بخواصها » المميزة : « وخاصية كل شيء ت ، أحديته » التي لا تشارك فيه أصلاً . فالأحدية : قائمة بكل موجود .

« فبالواحد تجتمع الاشياء ث » كما مرّ آنفاً .

« وبه تفترق » فاختصاص كل شيء بأحدية خاصيته : من سريان احدية الحق في[٦٩٨] كل شيء ج . فالأحدية اللازمة للتعين[٦٩٩] الأولى والقابلية[٧٠٠] الاولى — لازمة للتعينات والقابليات المتفرعة منها . فافهم !

---

٦٩٧) نص املاء ابن سودكين . « ومن شرح تجلي تفرقة التوحيد ، وهو « اذا فرقت الاشياء .... فبالواحد تجتمع الأشياء وبه تفترق » . — قال جامعه : سمعت شيخي يقول ما هذا معناه . انه انما تمايزت الأشياء [الاصل : الاشيا] الا بوحدانيتها وخاصيتها ، وهي ما لا تشارك فيه ؛ وتلك الاحدية هي نسبة [— في مخطوط برلين] الحق الذي قام به عين الوجود [الموجود : مخطوط برلين] وظهر : فبالاحدية كان (جمع التوحيد وبالاحدية) [— في الاصل : ثابت في مخطوط برلين وڤيينا] كان تفرقة التوحيد ؛ وذلك من حيث الناظر . فتحقق ترشد ! [مخطوط الفاتح ورقة ١٢٢ا] . —

٦٩٨) هذا هو الاساس « الوجودي » لقمة التأمل في المستوى « الشهودي » . يقول ابن عربي : « المشاهدة عند الطائفة : رؤية الأشياء بدلائل التوحيد ورؤيته (= التوحيد) في الأشياء » ويشرح ذلك . « ... فأما قولهم : رؤية الاشياء بدلائل التوحيد ، فانهم يريدون أحدية كل موجود ذلك عين الدليل على احدية الحق فهذا دليل على احديته لا على عينه . » (فتوحات ٢ /٤٩٥) . —

٦٩٩) المراد من « التعين الأول » هنا : العقل الأول الذي هو اول جوهر مجرد قبل الوجود المفاض من ربه واول من عقل عنه . —

٧٠٠) المراد من « القابلية الأولى » هنا « النفس الكلية » التي هي « اللوح المحفوظ » . —

ا الاصل : شى . — آ تفرقت H . — ب الاشيا KW . — ت شى PW . —
ث الاشيا W . — ج الاصل : شى . —

(شرح)(٧٠١) تجلي جمعية التوحيد
LXII

(٣٤١) جمعية التوحيد : غيرُ جمع التوحيد . فجمعيته [f. 69ª] اجتماعه في نفسه . وجمع التوحيد هو ان تجمعه انت . ففي قوة المسمى بالواحد : من حيثية جمعية التوحيد : ان تعطي الأعداد الى ما لا يتناهى . ولذلك قال ؛ قدس سره :

(٣٤٢) «كل شيء ا ؛ فيه كل شيء ا »

فان الوجود جامع لشؤونه ب الباطنة والظاهرة والجامعة بينهما . فهو : بجمعيته : كلّ شيء ا . فمها اضيف الى واحد من شؤونه ت ؛ كان ذلك الواحدُ : باضافة الوجود اليه : كلّ شيء ا . ولكن هذا المشهد انما يختص بمن كان قلبه كُلّيّ (ال)وجْه (٧٠٢) ؛ وهو بكل وجهه كمرآة كرية تحاذي تفصيل ما في فلك الوجود ، المحيط بها ؛ محاذاة نقط المحيط نقطة مركزه . فيشاهد القلب : اذن : في سر جمعيته واجمال ذاته : في كل آن : تفصيل كل شيء ا . ثم يشاهد ان كل نقطة في محيط الوجود: الذي هو بحقيقته كالكرة . على حكم حامق الوسط وقلب المحيط . فهو ايضاً ، في اجمال

---

٧٠١) نص املاه ابن سودكين . «ومن تجلي جمعية التوحيد: وهو «كل شيء فيه كل .. .. وهذا مثال على التقريب ؛ فافهم ! » . — قال جامعه : سمعت شيخي يقول في اثناء شرحه لهذا التجلي ما هذا معناه . جمعية [الاصل : جمعه] التوحيد غير [الاصل : عين ؛ والتصحيح ثابت في مخطوطي برلين وثينا] جمع [الاصل : جميع] التوحيد . فجمعيته اجتماعه في نفسه ؛ وجمع التوحيد هو ان تجمعه انت . فجمعية التوحيد هو انه المسمى بالواحد ؛ وهو المسمى بالاثنين . فلو لم يكن في قوة الواحد ان يعطي الاعداد الى ما لا يتناهي ، لما وجدت الاعداد . فكان الواحد كل شيء ، لكونه تضمنه كل شيء . وكان كل شيء من الاشياء ؛ التي [الأصل : الذي وكذا مخطوط ثينا] اظهرها الواحد ؛ فيه كل شيء الذي هو الواحد . نشاهده لا تتناهى . فالتجلي لا يتناهى . فقوة الحق لا تتناهى ابداً . ولو لم يكن في قوة المتجلي ظهور التجليات عنه ؛ لما ظهرت التجليات عنه في الكون.. فالتجليات هي مراتب للمتجلي [الأصل : التجلي : مخطوط ثينا : المتجلي] كما كانت الاعداد مراتب للواحد . » [مخطوط الفاتح ورقة ٢٢أ—٢٢ب .] . —

٧٠٢) يقرر ابن عربي ان من خصائص القطب الذاتية انه «وجه بلا قفاه ... » اي انه كلي الوجه وبالتالي هو كلي النظر وذلك من حيث هو مظهر انساني للحقيقة الكلية التي لا تعرف القيود ولا الحدود (انظر مقدمة كتاب منزل القطب) . —

ا شيء PW . — ب الاصل : لشونه . — ت الاصل : شونه . —

ذاته : جامع لتفصيل ما في محيط الوجود . هكذا حكم سائر النقطات دائماً.— وهذا الشهود : من خصائص الحضرة السيادية[٧٠٣] المحمدية . فافهم !

« وان لم تعرف هذا — فان التوحيد لا تعرفه » اذ لكل شيء ا : جمعية التوحيد : ولا يتم التوحيد الا بمعرفتها .

(٣٤٣) « لولا ما في الواحد ، عينُ الاثنين والثلاثة والاربعة ، الى ما لا يتناهى ، ما صح ان توجد » الاعداد الغير المتناهية ؛ « به » اي بالواحد : « أو يكون » الواحد « عينها » اي عين الاعداد : اذ لا عين فيها الا للواحد .

« وهذا مقال ث على التقريب . فافهمه ! » والأمر في الحقيقة : انزه أن يكون له مثال في توحيده .—

٧٠٣) الحضرة السيادية المحمدية هي الحقيقة المحمدية التي مر ذكرها مراراً .

ث مثال HKW .—

(شرح)[٧٠٤] تجلي توحيد الفناء
LXIII

(٣٤٤) لكل شيء ا . في تقيده : اربع جهات : تقيده بنفسه ؛ وتقيده بالحق ؛ وتقيده بالكون ؛ وتقيده بالفناء ، بعد طروئه ب على الجهات الثلاث ت . فاذا طرأ ث الفناء على الاربع — تمحّض التوحيد عن النسب المقيدة والاضافة المكثرة مطلقاً . ولذلك قال : قدس سره :

(٣٤٥) « التوحيد ، فناؤك ج عنك وعنه وعن الكون وعن[٧٠٥] الفناء ح .

» فابحث ! » عن تمحيضه يكن توحيدك خالصاً . فتأخذ انت في فنائك خ من هذا التجلي ما تأخذ ؛ فاذا رجعت الى وجودك ، ببقائك د بعد فنائك ذ : وجدت أثره في القلب عند الشاهد المخلف فيه من ذلك التجلي . —

٧٠٤) نص املاء ابن سودكين . « ومن تجلي توحيد الفناء ، وهذا نص التجلي . « التوحيد فناؤك [الاصل : فناؤك] عنك وعنه .... فابحث ! » . — قال جامعه : سمعت شيخي يقول في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه لهذا التجلي ما هذا معناه . انه لا تظهر حضرة توحيد الفناء إلا بفناء العبد . فاذا فنى العبد في هذا التجلي ، اخذ نتيجته في فنائه [الاصل : فنامه ، مخطوط برلين : فناه] فعاد به الى وجوده فوجد اثره عند الشاهد . » [مخطوط الفاتح ورقة ٢٢ب] . —

٧٠٥) قارن هذا مع درجات الفناء الثلاث التي ذكرها الشيخ الهروي في منازله : الدرجة الأولى : فناء المعرفة في المعروف وفناء العيان في المعاين وفناء الطلب في الوجود . الدرجة الثانية : فناء شهود الطلب لاسقاطه ؛ وفناء شهود المعرفة لاسقاطها ، وفناء شهود العيان لاسقاطه . الدرجة الثالثة : الفناء عن شهود الفناء وهو الفناء حقاً ! (منازل السائرين ٢١٣—٢١٥) . —

ا الاصل : شئ . — ب الاصل : طروه . — ت الاصل : الثلث . — ث الاصل : طراء . — ج فناوك W ، فناءك P . — ح الفنا W ؛ الفناء P . — خ الاصل : فنآئك . — د الاصل : ببقآئك . — ذ الاصل : فنآئك . —

(شرح)[٧٠٦] تجلي [ا] اقامة التوحيد [ا]

LXIV

(٣٤٦) أضاف المصدر الى الفاعل. فالواحد الذي [f. 69b] لا يقبل الاثنين، انما تنقام بتوحيده الاحوالُ والشؤون[ب] والنعوت والاسماء: حيث لا ميل لـه الى شيء[ت] منها ولا تقيد له بها، بل نسبته الى جميعها على السواء. فبتوحيد الواحد، الغير المائل[ث]، قيامُ كل شيء[ت]. قال: قدس سره:

(٣٤٧) «كل ما سوى الحق، مائل[ج]»

فانه، في ذاته، مقيد بتعين وخصوصية وحكم. ولذلك يطرأ[ح] عليه العدم، بانخلاع خصوصيته، عند انتقاله الى غيرها. فكل مائل، يقبل الزيادة والنقص.

«ولا يقيمه الا هو»

فان كل ما سوى الحق وجه من وجوه اطلاقه: اعني اطلاق الواحد، الغير المائل. —

«ولا اقامة» لشيء[خ] «الا بالتوحيد»

اي بتوحيد الواحد، الذي حكمه، بالنسبة الى ما سواه، على السواء؛ إذ لتقيمته، الحالةُ الوسطية، القاضيةُ بسوائيته. والوسط الحقيقي لا يكون إلا واحداً. وغير المائل هو هذا الوسط.

---

٧٠٦) املاء ابن سودكين. «ومن تجلي اقامة التوحيد. وهذا نص التجلي. «كل ما سوى الحق مايل.... اي واحد قبل الاثنين فهو مايل». — قال جامعه: سمعت شيخي يقول في اثناء شرحه لهذا التجلي ما هذا معناه. كل واحد يقبل التزايد فانه يقبل العدم في نفسه. والواحد، على الحقيقة: هو الذي لا ثاني له: فلا ميل له. وتوحيد الاسماء هو الذي له ميل؛ ولذلك يفني كل وقت بانتقالك من اسم الى اسم. والذات بخلاف ذلك: فإنها تقيم الاشياء ولا يقيمها شيء. فالاسماء تتوجه اليها لتتقوم بحقايق الأسماء. والذات قايمة العين ابداً، تقيم الأسماء. والأسماء تنعدم عليها، اذا لم يقمها [الاصل: يقيمها] — سبحانه! فمن اقام المايل فهو صاحب التوحيد: وهو ان يقيم النسب. فتحقق!» [مخطوط الفاتح ورقة ٢٢ب]. —

ا ا، — HK. — ب الاصل: والشون. — ت الاصل: شي. — ث الاصل: المايل. — ج مايل W، مامل P. — ح الاصل: يطراء. — خ الاصل: لشي. —

(٣٤٨) «فمن أقام المائل د» بقيوميته الظاهرة من الوسطية السوائية : — «فهو صاحب التوحيد» إذا التائم بالوسطية الحقيقية : واحدٌ. ومن هنا لا يكون القائم بتدبير عموم الكون إلاّ واحدًا : كالقطب . — ثم قال :

«أيّ واحدٍ قبل الاثنين ، فهو مائل ذ»

وكل مائل يفتقر الى ما يقيمه . —

د المايل W ، المايل P المائل K ؛ — H . — ذ مايل W ، مايل P ، مائل K . —

(شرح)[٧٠٧] تجلي توحيد الخروج
LXV

(٣٤٩) وهو تجلٍّ يميط السوَى عن المناظر القلبية . —

قال : قدس سره :

« اخرج عن ا السوى[٧٠٨] » بخروجك عنك وعن انيّة تزاحمك في شهودك بالكلية ؛ « تعثر ب على وجه التوحيد » الذي هو بطّانــة ظهارة السوي .

« ولا تقل ت : كيف » اخرج ؟ « فان التوحيــد يناقض الكيف وينافيه » فان خروجك عنك وعن احوالك انما يكون بالحق ؛ والحق لا يقبل الكيف في حقيقته .

« فاخرج ث » عنك وعن الكون ، « تجد » توحيد الحق بالحق . فانك ، بعد خروجك عنك ، وجدت العين للحق والحكم لك . فالحق ، واجد توحيدَه الذاتي بذاته . وفائدة التجلي وعائدته المثلى ، عائدةٌ عليك . إذْ في عود التجلي من العين الى العين : الُحكْمُ لا العينُ . فافهم !

---

٧٠٧) املاء ابن سودكين . «ومن شرح تجلي توحيد الخروج . وهذا متنه : اخرج عن السوى [الاصل : السوا] ... فاخرج تجد . — قال جامعه : سمعت شيخي يقول في اثناء شرحه هذا التجلي ما معناه . « اخرج عن السوى » اي عن الاغيار [الاصل : الاعيان والتصحيح في نسختي برلين وفيينا] . فان قلت : كيف اخرج ؟ — قيل لك : الكيفية حال ، والحال من « السوى » ايضاً ، فما خرجت . فينبغي ان تخرج عنك وعن الكيفيات ، اذا كان خروجك بالحق والحق لا كيفية فيه — سبحانه ! » [مخطوط الفاتح ورقة ٣٢ب] . —

٧٠٨) « السوي » هو الغير اما « السواء » فهو بطون الحق في الخلق والخلق في الحق . (لطايف الاعلام : ٩٤ب ، وانظر ايضاً اصطلاحات الفتوحات ٢ /١٢٨ ، ١٣٠ واصطلاحات الصوفية لابن عربي .

ا على K . — ب نعثر K . — ت تقل K . — ث فاخرج K . —

(شرح)[٧٠٩] تجلي تجلي التوحيد

LXVI

(٣٥٠) لتوحيد احدية الذات : بسراية واحديتها فيها : تجلٍّ يرجع منه إلينا . وباقتضاء احديته الخالصة : تجلٍّ يرجع منه إليه . فالتجلي [١] الأول : المضاف هو ظهور المتجلّي . و« تجلّي التوحيد » : المضاف الى التجلي الأول : هو تجلي كون المتجلّى له [f. 70a] عين المتجلّي . ولذلك قال : قدس سره :

(٣٥١) « **التوحيد** » اي الاحدى الذاتي هو « **ان يكون هو الناظر وهو المنظور** » من غير ان يكون لحكم الكون فيه أثر . بخلاف تجلي التوحيد الواحدي ، فانه وان كان عائدًا في الحقيقة ايضاً منه اليه ، ولكن بحسب حكم المحل المتجلي له . فإن الأعيان الامكانية ، التي هي ظاهر العلم في التجلي الواحدي ، (هي) قابليات تحاذي تجليات الاسماء ، التي هي ظاهر الوجود ، لها في تلك التجليات ، حكمٌ وأثر . فلم يجعل — قدس سره ! — توحيد التجلي الواحدي من تجلي تجلي التوحيد ، القاضي بعوده من الذات الى الذات ، من غير حكم الكون وأثره فيه . ولذلك قال :

« **لا كمن قال**[٧١٠] **:**

٧٠٩) املاء ابن سودكين . «ومن تجلي تجلي التوحيد . قال شيخنا في هـذا التجلي : « التوحيد ان يكون هو الناظر وهو المنظور .... فأنته وانعرفت ! » . — قال جامعه : سمعت امامي يقول في اثناء شرحه لهذا التجلي ما هذا معناه . قوله : « يكون هو الناظر والمنظور » اي (تنظره) بعينه [الاصل : بعينه] لا بعينك . فانه — سبحانه ! — لا يدرك إلاّ به . فهو الذي ادرك نفسه . ويحصل لك انت الفايدة في الطريق . — وأما جواب الخراز بان « هذا نهاية التوحيد » : (فهو) حق [الاصل : حتى وكذا في مخطوط برلين والتصحيح ثابت في مخطوط فيينا] . و(أمّا) توجه عليه النخل من (اختلاف) الحقايق . فشرحه [الاصل : ترجمة ومخطوط برلين : بترجمة والتصحيح ثابت في مخطوط فيينا] الشيخ . وقد كان لابي سعيد — رضي الله عنه ! — بان يجيب ههنا [الاصل : ها هنا] من توحيد الاسماء من حيث ما تدل عليه ، لا من حيث كانت الذات مدلولها . فهل الذات المدلول او الأمر الزايد ؟ فانك لا تعبد الا الاسم الذي توجهت اليك نسبه . هذا هو عبادة التكليف ، لان الاسماء هي المطالبة . فافهم ! » [مخطوط الفاتح ورقة ٢٢ب—٢٣أ] . —

٧١٠) هو ابن الفارض ، والبيت ثابت في ديوانه . ويستشهد ابن عربي مراراً بهذا البيت ، من غير نقد : انظر شرحه لخلع النعلين لابن قسي ، مخطوط شهيد علي باشا ، رقم ١١٧٤/

[١] الاصل : فتجلى . —

اذا ما تجلّى ب لي فكلي ت نواظر وان هو ناجاني فكلي مسامع »

فهذا التجلي ، وان كان من العين للعين — ولكن بملاحظة حكم محلٍّ كلّه نواظر ومسامع .

(٣٥٢) « فاذا انكشف » أي الحق « فيما ظهر[٧١١] » — من الأكوان ، وارتفع عنه حجاب لبسها ؛ « وظَهر[٧١١] » أيضاً « فيما به انكشف » يريد هذا التجلي القاضي بكونه هو الناظر وهو المنظور ؛ « فذاك ث مقام التوحيد » الاحدي : المنزه عن آثار الكون .

« وهذه » اي شجون الحديث في هذا التجلي : « زمزمة ج تذيب الفؤاد ح » اذ لا يطلب هذا التجلي محلاً غير قابلية الحق . فهو : بأحدية طلبه القاضي بكونه في نفسه طالباً ومطلوباً وطلباً ، ماحٍ رسومَ الغيرية ومسقطُ لبسها ومذيب للفؤاد خ ، من حيثُ اسامهُ بسمّتها . — قال ، قدس سره :

(٣٥٣) « رأيت د ، في هذا التجلي ، اخانا الخرّاز — رحمه[٧١٢] الله ! —

---

١٠٠ ب ؛ وكتاب « الاسفار عن نتائج الاسفار » ص. ٤٧ . — هذا ، وبيت ابن الفارض قريب في لفظه ومعناه من قول القائل :

ـ ان تأملتكم فكلي عيون او تذكرتكم فكلي قلوب

حيث يذكره صاحب « عوارف المعارف » من غير نسبة (ص. ٤٩) .

٧١١) كلمة « ظهر » ، في هذين الموطنين ، هي بمعنى « زال » لا بمعنى « وضح او برز » كما فهم الشارح وكما هو الشائع في استعمال هذه المادة ، (انظر الفتوحات ١ /٤٢-٤٣) . وقد جاء في اللغة ما يدل على صحة استعمال كلمة « ظهر » بمعنى « زال » :

« وعيرها الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها »

ومنه قول سهل التستري : « ان للربوبية سراً هو انت لو ظهر لبطلت الربوبية » انظر التعليقات على الفصوص لعفيفي ٢ /٨٦ ، ٨٧ وشرح القيصري على الفصوص ص ١٥٣-١٥٤ وبالي افندي ص ١٣٠ . —

٧١٢) ابو سعيد احمد بن عيسى : صاحب « كتاب السر » و « كتاب الصدق » و « المسائل » . توفي عام ٢٧٩ او ٢٨٦ . انظر ترجمته في طبقات الصوفية للسلمي ٢٢٨-٢٣٢ والحلية ١ /٢٤٦-٢٤٩ وطبقات الشعراني ١ /١١٧ وصفة الصفوة ٢ /٢٤٥-٢٤٧ والرسالة القشيرية ٢٩ وتاريخ بغداد ٤ /٢٧٦-٢٧٨ واصول الاصطلاحات الصوفية لماسنيون ٣٠٠-٣٠٣ ونصوص لم تنشر ٤٢ ، ٤٣ . —

ب تحل K . — ت وكل K . — ث فذلك H ، فذلك K . — ج + لطيفة HKW . — ح الفواد W ، الفؤاد HKP . — خ الاصل : للفواد . — د رايت KW ، رأت P . —

فقلت له : هذه ذ نهايتك في التوحيد ؟ او هذه ذ نهاية التوحيد ؟ — فقال : هذه ذ نهاية التوحيد ! » — فقبلته ، وقلت له : يا أبا سعيد ، قدمتمونا ر بالزمان وتقدمناكم بما ترى . كيف تفرق — يا ابا سعيد ! — في الجواب بين نهايتك في التوحيد ونهاية التوحيد ؟ والعين ، العين ؛ ولا مفاضلة في التوحيد » الاحدي : الذي هو نهايتك ونهايةُ التوحيد . إذ المفاضلة انما تكون بين الشيئين : وهنا : العينُ ، العينُ . —

« والتوحيد » الذاتي الاحدي ، « لا يكون بالنسبة » والاضافة ، « فهو عين النسبة ز » هذا في التوحيد الأحدي . وأما التوحيد الاسمائي فهو يقبل المفاضلة ؛ اذ لكل اسم جمع وتوحيد ، بحسب خصوصية حيطته . هكذا ذكر — قدس سره ! — في تجلي توحيد الربوبية . —

ذ هذا HKW . — ر تقدمتمونا HK . — ز + فخجل فانته وانصرفت HK ، فخجل مانته وانصرفت W . —

(شرح)[٧١٣] تجلي توحيد الربوبية
LXVII

(٣٥٤) [f. 70b] مقتضى هـذا التجلي : تقييد التوحيد بالربوبيات الاسمائية . بمعنى ان تَطَّلِعَ على أحدية كل اسم في ربوبيته : وهي خصوصيه يتفرد بها الاسم عَمّا سواه ويتميز . فعند ذلك : تستشرف في تلك الأحدية على جمعه وتوحيده . ثم تستشرف على جمع جميع الاسماء في هيمنة الاسم الجامع المتحد بالمسمّى ؛ وهو عين واحدة : لها في أحديتها الذاتية ايضاً توحيدٌ ، ومن حيث اتحاد الاسماء بها : جمعٌ . فافهم !

(٣٥٥) قال ، قدس سره :

« رأيت ا الجنيد[٧١٤] في هذا التجلي . فقلت له ب : يا ابا القاسم ، كيف تقول : في التوحيد يتميز العبد من الرب[٧١٥] ؟ واين تكون ت انت عند هذا التميز ؟ لا يصح ان تكون ت عبداً »

---

٧١٣) املاه ابن سودكين . « ومن تجلي توحيد الربوبية . وهو ، قال سيدنا ، رضي الله عنه : « رأيت الجنيد في هذا التجلي ....فعلم ما لم يكن يعلم وانصرفت » ... قال جامعه ، المستجلي لهذه البوارق الالهية [الاصل : الالهيه] بمنة الله — تعالى : سمعت سيدي وشيخي يقول ما هذا معناه . اعلم ان لكل اسم من الاسماء مدلولين [الاصل : المدلولان ؛ مخطوط برلين وفيينا . مدلولان] : الذات وامر زايد على الذات ، وهو ما تعطيه [الاصل : يعطيه] خصوصية ذلك الاسم . فالتوحيد الذي ينسب الى كل اسم هو من حيث ان جميع الاسماء تدل على ذات واحدة . فتوحيد الاسماء كونهم اجتمعوا في عين واحدة . واما الوجه الآخر ، فان الاسماء اعطت بحقايقها امراً زايداً على معقولية الذات : كل اسم بحسبه . — فلما سألت الجنيد ، اخذ ينظر في توحيد الاسماء من (حيث) كونها اجتمعت في الدلالة على الذات . وكان بحكمها في ذلك حكماً [الاصل : حكم] واحداً ، جامعاً للجميع . ولذلك تحير لما عورض بالوجه الآخر . وانما كان له ان ينظر في توحيد الاسماء بالوجه الآخر الذي تعطيه مراتب الاسماء . فكان له (هنا) ان يقوم في اسم مهيمن على الربوبية . فمن ذلك الاسم تدرك رتبة الربوبية ورتبة العبودية . فكل اسم [f. 33b] انما تتميز مرتبته من الاسم المهيمن عليه ؛ والهيمنة [الاصل : والمهيمنة] المطلقة انما هي للاسم الجامع ، اذ جميع الأسماء مستندة اليه . ولكل اسم توحيد وجمع ، على هذا التحرير والتحقيق . فالجمع هو من كونها لها مدلولان : مدلول الذات ومدلول الأمر الزايد ، الذي ينسب الى مرتبة الاسم ؛ والتوحيد هو الطرف [الاصل : الطريق والتصحيح ثابت في مخطوط برلين وفيينا] الواحد كما تقدم . » [مخطوط الفاتح ورقة ٢٢ا–٢٣ب] . —

٧١٤) انظر مصادر ترجمته فيما تقدم تعليق رقم (٦٣٦).

٧١٥) القول المشهور للجنيد ، وقد سئل عن التوحيد : « التوحيد افراد الحدوث عن القدم » (انظر الحجج النقلية والعقلية فيما ينافي الاسلام من بدع الجهمية والصوفية » لابن تيمية

ا رايت KW . — ب — HKW . — ت يكون K ، مكون PW . —

اذ الحكم في التوحيد للحق ووجوده ؛ فانت به لا بنفسك ؛ فانت في الوجود ولا انت ؛ فكيف تتميز في توحيد الوجود عنه ؟ —

« ولا » يصح « ان تكون ربّاً » = فان لك ، في حضرة بطونه العلمي ، حقيقةً ؛ ولحقيقتك — فيها — حكماً رُشَّ عليها ، بحسبها ، رشاش الوجود الوحداني ؛ وذلك الحكم ، قاضٍ بكونك مربوباً لا ربّاً . —

« فلا بد » لك ، عند هذا التمييز ، « ان تكون في بينونة » وسطية « تقتضي ث الاستواء ج » بين شهود الحق والعبد معاً . بشرط التمييز بين المشهودين من غير مغالبة ومزاحمة ؛ — « و » — يقتضي ايضاً — « العلم بالمقامين مع تجرّدك عنهما » بمعنى ان لا تكون اذ ذاك ، رباً ولا عبداً . فانك ان تقيدت بالربوبية تحقيقاً انحصرت فيها ؛ فامتنع تقيدك ، حالتئذ ، بالعبودية ؛ وبالعكس ايضاً كذلك . فاذا انطلقت عن القيدين وتجردت عنهما اشرفت ، باستوائك ، على الطرفين وميزت بين المقامين : ورأيت الرب رباً الى لا غاية ؛ والعبد عبداً الى لا غاية . ولذلك قال ، قدس سره :

« حتى تراهما » اي ترى الحق ممتازاً عن العبد ، والعبدَ عن الحق ، من غير اتصاف كل منهما بصفات الآخر ، كما هو مقتضى المنازلة ، فكأنه — قدس سره ! — يقول : أنْ لا توحيد مع شهود هذا التمييز فان اطلاق التوحيد الأحدي قاضٍ بسقوط السوي عن العين ؛ وعين العبد ، في البينونة ، ثابتة معيا ، مشهودة ؛ ولا جمع ايضاً : فان مقتضى الجمع خفاء حكم التميّز بين أفراده ؛ أو بقاء آحاده بلا عدد وكثرة ؛ والتمييز بين الرب والعبد والمقامين ، من حيث كونهما طَرَفَيْ البينونة ، ظاهر محقق فيها ؛ وبقاء العدد والكثرة — فيها ايضاً — مشهودة . فافهم ! ولذلك قال ، قدس سره :

(٣٥٦) « — فخجل وأطرق » حيث لم يجد تخليص حكم توحيده عن الشُبَه ! —

١٠–١١ ، ٤٠) . ويرى ابن تيمية (ص ١١) ان هذا النص هو الذي كان مثار نقد ابن عربي في تجلياته . وانظر ايضاً القول المنبي للسخاوي ورقة ٩٠ا . ويرى الاستاذ ماسنيون ان تخطئة ابن عربي للجنيد في « توحيد الربوبية » ناشئة من عدم التمييز بين نمطين من الوحدة : الوحدة العددية (التي هي من طبيعة الكم وتتنافى مع الاتحاد) والوحدة الذاتية (التي هي من طبيعة الكيف ولا تتنافى مع الاتحاد .) انظر نصوص لم تنشر (=Rec) ص. ١٨٩ تعليق رقم ٢.

ث يتتفى K ، يقتفى P . — ج الاستشراف PK ، الاسراف W . —

«— **فقلت له : لا تطرق ، نعم السلف كنتم !** » حيث مهدتم الطريق بآداب المية وروحانية ؛ موصلة الى [f. 71ª] المطالب الغائيّة ، الكامنة في بطائن الاستعدادات ، المتهيأة للكمال . «**ونعم الخلف كنا !** » حيث تأسينا في مناهج ارتقائنا ح بكم ، تأسياً به ظهرت لنا ودائع استعداداتنا ؛ فظفرنا فيها بما يغنيكم في الآجل ، ولم تف اعماركم لتحصيله في العاجل . — فالآن :

«**الحظ الالوهية من هناك** » اي من لدن حصولك في البينونة القاضية بالاستواء ، — «**تعرف ما اقول لك** خ » في امر التوحيد وثبوته ، مع وجود التمييز المذكور . فاعلم ان للرب ، الذي هو أحد طَرَفَيْ البينونة ، توحيداً ذاتياً مطلقاً ، لا يتوقف حصوله على الغير اصلاً ، ولا تقابله الكثرة والعدد ، فتزيله بحكم المغالبة والمزاحمة . فالرب ، من حيثية هذا التوحيد ، احديّ الذات : ولو ظهر بالاسماء المختلفة والصفات والمراتب والمظاهر ، وتنوع ظهوره بها وفيها . فلا يطلب هذا التوحيد ما يسمى غيراً ، ولا يستند الى الحق ، من هذا الوجه ، شيء د من ذلك . —

(٣٥٧) «**للربوبية توحيد وللالوهية ذ توحيد** »

اذ الالوهية ، اسم مرتبة جامعة ، تعينت فيها حضرة الوجود الحق بشأن ر كلي ، حاكم على شؤونه ز الجمة ، القابلة منه احكامه وآثاره . والحكم يستلزم ثبوت المحكوم عليه ، لا وجوده . فالالوهية تستلزم ثبوت المألوه س لا غير . والربوبية ، اسم مرتبة جامعة ، تعينت فيها حضرة الوجود بشأن ر موثر في الشؤون ش القابلة منه فيض الوجود . والتأثير يستلزم وجود المؤثر ص فيه ، في الخارج . هكذا فرّق — قدس سره ! — في بعض املائه ض . — فلكلٍّ من هاتين المرتبتين ، توحيدٌ يخصه وجمعٌ يمتاز به عن غيره . —

«**يا ابا القاسم ، قَيِّدْ توحيدك** » فان توحيدك مقيد بخصوصية اسمٍ هو ربّ استعدادك الاصلي . «**ولا تطلق** » فان التوحيد المطلق ذاتي للحق ، فلا ذوق لك فيه . وما للاستعدادات إلاّ التوحيد الاسمائي . «**فان لكل**

ح الاصل : ارتقاءنا . — خ — HKW . — د الاصل : شى . — ذ واللالوهية H . — ر الاصل : بشان . — ز الاصل : شوونه . — س الاصل : المالوه . — ش الاصل : الشوون . — ص الاصل : الموثر . — ض الاصل : املاءه . —

اسم» إلهي او رباني : — «توحيداً ط وجمعاً ظ» اذ لكل اسم : مدلولان: ذات المسمى والمعنى الزائد عليها . فالاسماء : متحدة بالذات المسماة بها : فاتحادها بها هو طرف توحيدها جميعاً : والتوحيد هو الطرف الواحد . ولكل اسم : احدية : يمتاز بها عن الاسماء : هي توحيده . وأما جمعه : فهو اجتماع الاسماء على المسمى . المتحد به . فان المجتمع على شيء ع : متحد بشيء ع : مجتمعٌ على ذلك الشيء ع . فافهم ! ثم قال : قدس سره :

(٣٥٨) « — فقال لي : كيف بالتلافي ؟ وقد خرج عنا غ ما خرج ونقل ما نقل ! » وقد انتقلنا الى دار لا تثمر لنا الاعمال والاجتهاد فيها ترقياً . —

« — فقلت له : لا تخف ! من [f. 71b] ترك مثلي بعده فما فُقِد :

انا النائب ف» في تحصيل ما فاتكم لكم :

«وأنت أخي» من صُلب المقام المحمدي : الذي هو اصلنا ومورد ميراث الكمال لنا .

« فقبّلته قبلة فعلم ما لم يكن يعلم .

» وانصرفت ق ! »

(٣٥٩) فكأنه — قدس سره ! — كنّى ، عن مواجهة مرآة نفسه مرآته — من باب : « المؤمن ك مرآة[٨٧١] المؤمن ك » — بالقُبلة . ولذلك طالع الجنيد : في مرآة أخيه ، المطلوبَ الفائتَ عنه مشاهدةً ؛ فعلم شهوداً ما لم يكن يعلم من قبل . فان مرآته — قدس سره ! — اذ ذاك ، كانت موقع التجلي الالهي ، الاحدي ، الجمعي . فشاهد فيها ما تحسّر على فوته عنه. وفُتح له ، بحكم الوراثة السيادية المحمدية ، بابُ شهود كل شيء ع في كل شيء ع . فصار — رحمه الله ! — في البرازخ دائم الترقي. —

والله اعلم !

---

٨٧١) « المؤمن مرآة المؤمن » هو حديث اخرجه ابو داود عن ابي هريرة باسناد حسن. انظر « الاحياء » ٢ /١٨٢ ؛ و « المغني عن حمل الاسفار » للشيخ العراقي ، على هامش « الاحياء » ٢ /١٨٢ ، حديث رقم ٢ . —

ط توحيد W . — ظ وجمع W . — ع الاصل : شي . — غ منا H . —
ف النائب KW . — ق فانصرفت K . — ك الاصل : المومن . —

رحلة الاب ارسانيوس شكري اروتين الحكيم

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

مقدمة

هذا الكتاب جلده اصفر غامق مزركش بعلبمات قوالب عبد الله زاخر الحلبي الملكي مؤسس اوليات المطابع العربية في دير مار يوحنا الصابغ في الخنشارة (لبنان).

وهذا الكتاب طوله ٢٤ سنتيمتراً وعرضه ١٦ مجلده مقوى بكرتون صبر على الزمان؛ ورقه عباديّ افرنجي غليظ؛ خطه كنائسي حلبي خشن بقلم عريض القط؛ صفحاته عددها ٣٩٦ يليها صفحة كتب في زاويتها «دخل بملك الحقير الياس ولد شماس حنا طيب».

جاء في صفحة ٣٨٨ «قد كتبه بل سوده احقر العباد الفقير حنا باسم الشماس الطبيب ابن شكري اخو الاب ارسانيوس صاحب هذه الرحلة الذي يومها مطران الموارنة بمدينة حلب ادام الله حياته وابد علينا حكومته وسهل لدينا طاعته وذلك بتاريخ ١٧٦٤ في اليوم الثلاثين من شهر ايار»

وهذا الكتاب ينقصه كلمات في الصفحة الاولى ووجهان في الصفحتين ٣٨٢ و ٣٨٣ وقد عوضنا عنها باشاخا من النسخة الثانية الوحيدة على ما ادري وهي موجودة حالاً عند حضرة القس الياس غالي في حلب والنسختان من تركة المرحوم القس جرجس منش، الماروني عضو المجمع العلمي العربي.

اما النسخة الاولى التي ننشرها في هذا الكتاب بعد التحقيق والتعليق فكانت عند صديقنا السيد نجيب مكربه في حلب ومنه دخلت مكتبة المخطوطات في جامعة القديس يوسف.

نشرت الكتاب على علاته بلغته العربية الدارجة في حلب متوخياً الامانة في النسخ ما استطعت السبيل الى ذلك في صفحاته الواحدة والثلاثين الاولى اذ علقت في اسفل الصفحة الكلمات المغلوطة في المتن تبياناً لاسلوب المؤلف والتعريف بهفواته.

ومن الصفحة ٣٢ فما بعد اصلحت القلم في المتن فقدمته للقارئ خالياً من الاغلاط الصرفية او النحوية دون ان امس معانيه ولم اجد فائدة في الاشارة الى تلك الاغلاط في اسفل الصفحات كما هي في الصفحات قبل ٣٢ واهملت تكرار الكلمة الخاتمة الوجه على اليمين والفاتحة الوجه على الشمال وحفظت بين هلالين ترتيب الصفحات بارقامها كما هي في المخطوط وقد سُطر عن ايام المؤلف وتحت اشرافه واصلحت بعض الهفوات ولم اشر اليها في كتابة الهمزة او التاء المربوطة وفي المرة الاولى عند ظهور اسماء الاشخاص والاماكن والمواد الاعجمية اردفتها ما استطعت السبيل الى تحقيقها بلفظها محرراً بالاحرف اللاتينية وإلا فتركتها كما هي. واضفت الى صفحات «الرحلة» ما تيسر تحصيله من تصاوير مفيدة.

راجع: الاب لويس بليبل الراهب البلدي اللبناني: «تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية المجلد الاول ١٩٢٤ ص ٤٦٤+٦ المجلد الثاني ص ٤٠٨+١٠٥، ١٩٢٥ مطبعة يوسف كوى بمصر».

— الاب فردينان توتل اليسوعي: «وثائق تاريخية عن حلب. اخبار الموارنة وما اليهم من ١٦٠٦ الى يومنا. المطبعة الكاثوليكية – بيروت».

من هو ارسانيوس شكري ؟

جاء في تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية ، ص ٢١٢ : في سنة ١٧٣٣ نذر النذور الرهبانية ارسانيوس عبد الاحد الحلبي السرياني الاصل وله من العمر ٢٢ سنة .

وفي كتاب الرحلة يقول الاب ارسانيوس ان عمه انطون اروتين كان مخزنجياً عند الخواجه روتييه Routier الافرنسي التاجر في حلب .

وفي كتاب برنامج اخوية القديس مارون تأليف يوسف خطار غانم المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٣ ص ١٩٩ يسمى المطران ارسانيوس شكري اروتين وكان ميلاده سنة ١٧٠٧ .

فاذا كان عمره ٢٢ سنة في ١٧٣٣ طبقاً لرواية بليبل فيكون بموجب هذا التاريخ ميلاده سنة ١٧١١ والفرق ٤ سنوات بيّن لكنه زهيد والله اعلم .

اما اسم اروتين فهو ارمني . ايكون ارسانيوس كالمسيحيين الذين عملوا في البلاد الحلبية ومنهم الارمن الكاثوليك الذين تكونت منهم الطائفة المعروفة في يومنا منطقهم عربي ولا يعتبرهم الارمن الغريغوريون من جنسهم ؟ والمسألة فيها نظر . هذا وان ارسانيوس سجّل سريانياً في روزنامة الرهبانية وهو ابن عبد الاحد ويغلب من ثم عليه اسم شكري ويلقب بالطبيب او الحكيم ، ولقب الحكيم مرادف لطبيب باصطلاح العامة . واليه ينسب المطران بولس حكيم ١٨٨٥–١٨٨٨ ؛ وفي يومنا آل الحكيم معروفون في حلب ولهم ارزاق ومنهم نجيب الحكيم واليهم تنسب الام المرحومة الراهبة كيلا الحكيم رئيسة راهبات الثلثين الاقدسين سابقاً والمرحومة مروم الحكيم زوجة المرحوم عبدالله سالم .

وسواء ايكون ارسانيوس سرياني او ارمني الاصل فانه نشأ مارونياً كعمه انطون اروتين « المخزنجي » في مدينة حلب على ايام المطران جرمانوس فرحات (١٧٢٥–١٧٣٢) وتعلّم وترعرع في الاشغال مع عمه انطون المخزنجي عند التجار الافرنج فيتصل بهم ويشاهد في الخانات الحلبية وصول القافلات المحملة السلع الفاخرة المحفوظ بعضها الى يومنا في بيوتات حلب القديمة ويتعرف الى انواع الفنون في بناء الكنائس والدور والاسواق والحمامات والى سائر الزخارف التي سوف يشاهد امثالها في رحلته فيصفها وصف خبير مجرب .

وصف الكنائس وتصاويرها واشخاصها وحركاتهم من ملائكة وبشر يمثلون دورهم في العبادات وفي الحركات المفسرة اخبارهم في الكتب الدينية ووصف الزياحات والحفلات الدينية وغير ذلك من مشاهد الحوادث العائلية كاعدام داميان وولائم المملكة. وله في كل مدينة من المدن كلمة في حالتها وسكانها: فهل يا ترى كان يلتقط على رؤوس الاقلام ما يتبسط بانشائه في الساعات التي يقضيها منتظراً موعد الملاقاة فتمكنه من الكتابة؟ وهل يساعده فيها رفيقه يمين Pœmen ذو الاسم اليوناني ومعناه الراعي؟ ليس بين يدينا ما يدل على طريقة قضاء اوقاته الفارغة الا ان الامر الراهن انه اتى بصفحات قيمة جديرة بان تضاهي ما جاء من امثالها في كتب الرحالة كابن بطوطة وابن جبير (كمواجهة سلطان فرنسا ص ٤٣ وما بعدها) وقد جاء في الامثال السائرة:

«الخلية اعرجهم وصل الى الهند». لم يكن ارسانيوس اعرج وقد يمشي على الطرقات لا الى الشرق عن طريق بغداد والعجم شأن التجار الحلبيين: ولكن الى الغرب عن طريق جزر اليونان ومالطة الى فرنسة وايطاليا واسبانية والبرتوغال ولا يكفّ عن السير على الاقدام او في الكوجه coche التي تسحبها رؤوس الخيل حتى بحر الظلمات الاوقيانوس الاطلنطيكي.

«حلبي جلبي». وهذا القول يتحقق في سيرة ارسانيوس. هو الراهب المرتدي الاسكيم الرهباني يقف امام الحبر الاعظم ويدخل بلاط الملوك واذا سُئل عن سبب رحلته اجاب بلباقة: اتينا نقبّل اقدامكم... اتينا ندعو لكم بطولة العمر... ومن بعد ذلك يعرض طلبه في سبيل احتياجات الرهبنة ووفاء ديونهـا وهذه اللباقة لا تحول دون ردّه بقوة وانتصاره على مناوئيه كما سترى.

صدق ارسانيوس في الرواية والوصف.

وان يكن من السذاجة في نعته للمرة الاولى ما يراه بان ليس ما يضاهيه شيء «ويسكت عنه» وسوف يعيد العبارة في وصف غير ذلك بالاعجاب فدليل على انه كتب عن انسجام التأثير خيراً او شراً ولم يتأنَّ في اعادة قراءة ما كتبه وتصليحه وان هذه الهفوات لا تطعن بصدق رواياته.

ومصداقاً لاقوال ارسانيوس ما جاء في كتاب معاصره الرحالة الالماني نيبور Niebuhr. نشر في كتابه «الرحلة الى بلاد العرب وما اليها» سنة

١٧٦٤ نبذة رويتها جريدة الاوريان الافرنسية في ١٢ دسمبر ١٩٦٥ وعنوانها
« Il n'y a personne qui voyage plus vite qu'un prince maronite »
قال ما ارويه معرباً بتصرف واختصار :

هم امراء الموارنة وامراء فلسطين وهم الشيوخ يتزودون برسائل التوصيات. وهم الشيوخ الكاثوليكيين يقصدون الى رومة ورومة تزودهم بالتوصيات . يأتي الشيخ الى ڤينّا فيضاف فيها مجاناً ويقبض راتباً شهرياً لمعيشته ويعطى الاجازة للتجول في الاقاليم . وهو الامير الشرقي يشكو الاضطهاد من الامم الغير المسيحية ويشحد لوفاء الديون المتراكمة عليه ولا يحفظ الرحالة في رحلاته سوى اسم البلدة التي يجتازها وانواع النقود التي يقبضها او يصرفها . ويعود الامراء الى وطنهم فيبتاعون كرماً او حقلاً لشجر التوت او الزيتون . ويصفون لجماعتهم ما لاقوه في البلاد المسيحية من حفاوة وكرامة وسخاء . ويخرج من الجماعة رحالة جديد ويسمونه امير الزيتون تهكماً . ويحصل على التوصيات تلقاء الهدايا التي يحملها ويذهب على باب الله . وهذا الامير العربي او اللبناني او الفلسطيني ينال حظوة عند اكابر بلاد الغرب ويجلس على سفرتهم . ولما كثر عدد هؤلاء امراء الزيتون همدت الحرارة في استقبالهم وشحت مداخيل الحسنات اليهم وكثرت في طرقهم العثرات .

وكتب نيبور عن المال الذي يحصله السلطان من ممتلكاته قال :

«لا يستطيع المسافر ان يعرف الحقيقة فيما يخص مدخول السلطان من اقاليمه . ولا عجب في ذلك لانه حتى في اوروبا حيث التدقيق في الحسابات ونشرها مرهون بالسياسة فان معرفة الداخل الى الخزينة امر غير مستطاع»

Voyage en Arabie, II, p. 427
Mardin par Diarbakir à Halep, p. 427

وكذلك الامر مع الاب ارسانيوس . لقد اخذ على عاتقه وفاء ديون الرهبانية وكانت باهظة وتأتي تفاصيل ذلك في تاريخ الرهبانية ولعل عدد الديورة الكثيرة في لبنان وما اليها من اوقاف وممتلكات يفسر بعض التفسير تراكم الديون عليها فضلاً عن اعتباط بعض الرهبان بالمعاملات التجارية مع الافرنج كما يظهر ذلك من اخبار الرحلة وقلّ ما تجد فيها الارقام الحسابية بمجموعهــا بين داخل وخارج ولكن لا بد من الاستنتاج من قراءة الرحلة انها كانت موفقة في تحصيل الحسنات لوفاء الديون .

ان لغة ارسانوس العربية فيها المزيج من المفردات الاجنبية من تركية

وايطالية وافرنسية وغيرها من لغات البلاد التي سيزورها وفيها الافادة للقاموس. اما اصابة رأيه فرهونة بالظروف . وإن حسن استقبال الافرنسيين اجمالاً وسخاءهم في العطاء اوحى اليه عبارات الشكر والاعجاب والمديح وتلك الصفحات المسطرة سطورها تحت تأثير الساعة انما هي من الوثائق التي سيحتج بها الموازنة الى ما شاء الله في تبريرهم تعلقهم بفرنسة .

ولست ادري هل يؤاخذني القارئ بالمقابلة الجسورة بين ارسانيوس والراهب راسبوتين الذي تسلط على الاسرة الامبراطورية الروسية وآل الامر بذلك الى خراب آل رومانوف.

ان اتصالات ارسانيوس ببلاط ورسايل وولع الملكة ماري لتززينسكا البولونية الاصل بشخصيته يلفت النظر . كانت مظاهر التقوى والتعبد البليغ يفوح عبير بخورها في البلاط الافرنسي كأن الملك لويس الخامس عشر الغريق في ملاهيه وعشقه للبمبادور Pompadour اراد ان يسدل الستار على ذلك التبتك فيبذل الحسنات بسخاء ويفي الديون التي كانت تتكاثر على الملكة من جراء حسناتها .

قال المؤرخ كاكسوت P. Gaxotte في كتابه « عصر لويس الخامس عشر (ص ١٦٨) » : « ان الملك رفع عن الملكة ماري البولونية لتززينسكا الكابوس المثقل على صدرها بوفائه الديون التي تراكمت عليها : اربعين الف ريال من كثرة اعمالها الخيرية وذلك عن مشورة الخائنة البمبادور» وان هذا الافراط كانت له عواقبه الوخيمة بنقصان مدخول الخزينة ونقمة الشعب على الحكام بعد وفاة لويس الخامس عشر ووقوع الثورة الافرنسية التي زعزعت اركان العرش وكانت سوابقها البعيدة مرتبطة بتبديد مال الدولة وكان لبعض رجال الاكليروس مسؤوليتهم في وقوع هذه الحوادث المشؤومة » .

وان اقابل بين راسبوتين وارسانيوس فليست المقابلة الا على سبيل التطفل وتوارد الخاطر والمبالغة الا ان لنيها عبرة لمن اعتبر . اما الفرق بين ارسانيوس وراسبوتين فكفرق الثريا عن الثرى .

كان ارسانيوس راهباً فاضلاً تقياً محباً لاخوانه الرهبان غيوراً على مصالح الرهبانية وكان موهوباً بالهبات النادرة من صبر وطولة بال ومجابهة المصاعب وحل المشكلات وكان الرئيس العام على الرهبانية وصار مطران حلب الماروني .

ارسانيوس شكري مطران موارنة حلب

في سنة ١٧٦٢ توفي المطران جبرائيل حوشب الماروني وكانت اقامته غالباً في لبنان وجلس بعده على كرسي اسقفية حلب ارسانيوس شكري صاحب «الرحلة» وعاش السنين الطوال بين آلـه وجيرانهم المسيحيين والمسلمين تحت حكومة الباشاوات الاتراك وحمايـة قنصلية فرنسا وكانت ايامه السابقة قد علمته التصرف مع النـاس وقد حدثت في ايامه ازمة سياسية واجتماعية تفيدنا عليها وثائق تلك الايام فكانت كنيسة الموارنة ضيقة حقيرة فيسعى في توسيعها وانّى يومنـا تجد في بقاياها في حي الصليبة آثار البنيان الذي تطورت احواله بين باب مفتوح وباب مسدود الى ان تتحول الكنيسة الحقيرة الى الكاتدرائية الكبرى كما هي في يومنا. وكانت الطوائف الارمنية والملكية والسريانية تتمخض بالحركة التي سيؤول فيها الامر الى استقلالها عن الزميلات الغير الكاثوليكية، فتتكون الاخويات او تنتعش بفضل الآباء المرسلين والمطارين، ويتجند بين اعضائها الشبان الذين سيدخلون الديورة في لبنان وينشط الكتبة في نسخ المؤلفات الروحية وفي التعريب، مقتدين بالنابغة جرمانوس فرحات. ويزور حلب السواح العظام مثل ڤولنه ونيبور، ويكتبون عن حلب ما كتبوه، وتروج حركـة التجارة.

هذا، وان مدينة حلب على قلة عدد الموارنة فيها، تأتي الثانية بعد طرابلس، وتفوق سائر الابرشيات المارونية في العشور التي تقدمها للبطريرك مما يدل على حسن حال الموارنة فيها، وعلى عناية المطران ارسانيوس حكيم في شؤونهم، ومن المعقول انه قد ساعد على احياء المشاريع الخيرية فيها بفضل الشيء مما جمعه من الحسنات في رحلته الى اوروبـة لوفاء ديون الرهبنة اللبنانية كما سترى.

(راجع الوثائق المذكورة سابقاً ١، ص ٧٨-٨٧)

رحلة الاب ارسانيوس شكري اروتين الحكيم

(ص ١) نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه ونكتب رحلة الاب ارسانيوس شكري الراهب الحلبي الباني[١] مع رفيقه الاب يمين ابن زخريا الحلبي الباني[٢] وما رآه المذكورون[٣] في بلاد المسيحيين وذلك لما مضوا الى الشحاده لاجل وفاء[٤] دين الرهبنة وذلك بتاريخ سنة ١٧٤٨ مسيحية في اليوم السابع عشر من شهر تشرين الاول وبالله المستعان.

وفي التاريخ اعلاه رحلنا من ثغر بيروت الى ناحية قبرص Chypre الجزيرة على مركب قبطان فرنساوي يسمى القبطان بونت Capitaine Pont وكان ذلك اليوم نهار احد وسافرنا الى يوم الاربعاء لوقت الغروب واذا بالبحر قد هاج وتلاطمت فيه الامواج وزاد ذلك حتى علت[٥] الامياه الى فوق السفينة التي نحن بها ونحن كنا في الطبقة الثانية منها وقد سدّوا علينا النوافذ وكان القبطان مع بحريته فوق سطح السفينة وهم خائفون[٦] وخايضون في الامياه الى حد ركبهم وصارت الامياه تنزل علينا من فوق ونحن في داخل الطبقة الثانية مقطوعي[٧] الامل في هذا الهيجان العظيم الى حكم اربع[٨] ساعات وبعده ابتدأ يصير الهدو الى حكم الصبح.

(ص ٢) ومع هذا الاضطراب كنا نظن بانفسنا اننا داخل مرجوحة تقذفنا من جانب الى الآخر وهذه اول فرتونه في تاريخ واحد وعشرين تشرين اول وفي اليوم الثاني والعشرين[٩] بعد نصف النهار دخلنا جزيرة قبرص — ونزلنا عند قنصل كرملويزي قنصل راكوزا Raguse وكسرنا في قبرس الى اليوم التاسع والعشرين[٩] وفي اليوم الثلثين[١٠] حلّينا الى نواحي مالطة Malte بعد ان قطعنا في البحر مسافة سبعة ايام بعد تعب ونصب وعناء شديد من كبر

١ ، ٢) الباني نسبة الى يان البلدة الواقعة قرب بشري ، لبنان . وذلك دليل على ان ارسانيوس ويمين مع كونهما حلبيين كانا لبنانيين اصلا ، شأن غيرهما من موارنة حلب . ٣) رآه المذكوران ٤) وفا ٥) علت ٦) خائفين وخايضين ٧) مقطوعين ٨) اربعة ٩) والعشرون ١٠) الثلاثون

البحر وعظم فرتوناته وما عادت السفينة تقدر ان تسلك مستقيماً حتى امرار عدة اراد القبطان الرجوع الى قبرس فما مكنه البحر اخيرًا التزم الى الرجوع فرجعنا الى مكان في جزيرة قبرس يسمّى بافو Papho وقد كنا باسوأ حال فاستقمنا في هذا المكان ثمانية ايام وفي الليلة التاسعة حلّينا وكانت تلك الليلة ليلة عيد التذكار بحبل سيدتنا مريم العذراء ولكن كيف كانت احوالنا مع وجودنا داخل عنبر المركب ورائحة العفن وعفن المكان صارت حوايجنا شيئاً [1] يقرف الناظر وكان معنا داخل العنبر خمسة [2] عشر راس غنم وقدر ثلاثين [3] طير دجاج والنوافذ مسكّرة علينا واتن المركب من زبل الحيوانات ورايحتها [4] وايضاً من رائحة البشر وناهيك من مكان ضيّق مثل هذا وفي هل قدر حيوانات وبشر وغالب الاوقات ظهر السفينة مثل النهر من عظم كبر البحر ومن شدة لطم الامياه وزادت قوة البحر علينا ودلف السفينة ورائحة النتن ونحن داخلها (ص ٣) يتقلتنا البحر من جانب الى جانب واستقمنا بعد ان حلّينا من بافو الى ثاني يوم لنصف النهار والريح موافق لسفرنا مع شدته ومن قبل الظهر قلب الريح ضدنا على خط مستقيم وكبر البحر الى هذا الحد حتى آيسنا من الحياة وتهيئنا الى الموت من غير شك واستقمنا على هذه الحال الى تاريخ اربعة عشر يوم كانون اول وبعده ركنت الريح وهدي البحر ومررنا في هذه الايام المذكورة على جبال قرمان خمس مرات [5] ونرجع الى ورى وبعد ذلك اتانا الله تعالى الرحوم بريح طيبة [6] وفيه قطعنا مسافة واشرفنا على جزيرة رودس Rhodes بعد ان آيسنا من الحياة امرار عدة وقد حققوا لنا البحرية الذين في السفينة انهم منذ ست [7] سنين عاملون [8] نوتية للشرق ويسافرون [9] من ازمير Smyrne الى دمياط Damiette الى اسلامبول Stamboul والى اسكندرونة Alexandrette والى امـــاكن شتى ولم يروا هيجان البحر مثل هذه المرة ولا قاسوا مثل هذة الصعوبة وهذا محقق عندنا على ما شاهدنا ونظرنا وفي ليلة الثانية عشر نصف الليل اشرفنا على جزيرة اسكربنته Scarpanta وفي صباح ذلك الليل اشرفنا على جزيرة كازه Cazza ورأينا عن بعد شاسع جبال كنديه Candie وفرحنا كثيرًا وشكرنا الله تعالى الذي لا يترك عبيده الى الغاية وفرحنا ايضاً لان الهوا كان معنا على الكيف الى وقت ما راينا والا من ناحية الغرب ظهر امامنا غيوم كثيفة ورشقتنا (ص ٤) برياح عاصفة مثل المدافع الكبار وظهر الهواء

١) شيء ٢) خمس ٣) ثلاثون ٤) رائحتهم ٥) خمسة امرار
٦) طيب ٧) ستة ٨) عاملين ٩) يسافروا

ضدنا وقد كان القبطان حين ركون الهواء[١] اراد يجعل طريقه من خارج ارشيبلو Archipel فالترم حينئذ ان يدخلها ويمرّ منها فرجع حالاً بنا ودخل من بوغاز ما بين اسكربنته وكازه وكان مراده ان يدخل الى مينا كازه لكي يرمي بها مرسى فما مكّنه الريح فبعد ان استعمل كل جهده قدر ثلاث ساعات فما قدر فعاود بنا الى نواحي الجزيرة التي هم هناك ولف القلوع وترك السفينة مثل القصعة في البحر ترقص مع الماء ونحن داخلها متمررون[٢] نطلب العون من الله تعالى وما صاد يقدر القبطان ولا البحرية ان يذهبوا بمركبهم الى ناحية من النواحي وبقينا ذلك اليوم وتلك الليلة وثاني يوم بتلك البقعة كانا محبوسو[٣] البحر من شدة هيجانه وضجيجه وفي اليوم الواحد والعشرين[٤] من الشهر اصبح علينا نبار مقلوب من شدة ما قاسينا ذلك اليوم من عظم الفرتونات العظيم وكبر البحر فلما رأى القبطان ذلك ارخى القلوع وسلك طريق ارشيبلو والموج مع الفرتونات كلما لهم بزيادة ولم نر[٥] ذاتنا ناجحين ابداً فعند ذلك امر القبطان بلم القلوع ثانياً وتركنا مثل القصعة العائمة[٦] على وجه البحر والرياح تهوي بها من كل جانب ودكان وترميها من مكان الى مكان (ص ٥) والامواد[٧] داخلة الى نفسها والموت هاجم علينا مثل الاسد الضاري وصياح القبطان مع البحرية وضجيجهم شيء يقطع القلب من الداخل والقبطان من شدة ما صرخ وعيّط اعتراه مرض ونام بالفراش بمرض داء الصدر وجميع ما قاسينا اذا ناسبناه الى المستقبل فليس هو بشيء اسمع وهو انه في اليوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور ظهر علينا دواء[٨] من ناحية القبله وبدي كلما له في ازدياد الى وقت نصف الليل كبر البحر جداً وصار فرتونه شديده جداً حتى ظهر البحر كانه دب شديد زاير يجعر والهواء[١] مثل التنين يصفر وكل واحد قصده ابتلاعنا من جانب فماذا اخبر وماذا اقول من الخوف والوهم الذي حصلنا فيه في تلك الليلة حتى ان القبطان مع البحرية قطعوا رجاءهم من الحياة وآيسوا وكل منهم فتح صندوقه واخذ ما يملكه من الدراهم قصده بهذا انه اذا خلص في شختوره المركب او بغير شيء يخلص دراهمه معه لان بيننا وبين جزيرة كازه قدر ميلين ونحن كنا مرسيين في هذه المينه وكل هذه الاهوال والاحوال ونحن في مينا فكيف حالنا لو كنا في ظهر البحر فعند ذلك خرج القبطان من فراشه لاننا كما قلنا كان مريضاً[٩] وفي ذلك الليل اخذ شربه منطق وبدي يعيط ويصيح على البحريه والبحرية كلهم اضاعوا رشدهم وما عادوا يعرفون[١٠]

١) الهوى ٢) متمررين ٣) محبوسين ٤) والعشرون ٥) نرى
٦) عائمة ٧) مياه ٨) هوى ٩) مريض ١٠) يعرفوا

الى اي حبل يجذبون[١] ولا الى اي حبل يرخون[٢] ولا ماذا يفعلون[٣] ولا المركب (ص ٦) يمكّنهم لان يمشوا فوقه من شدة الاضطراب وقد نزّلوا جميع القلوع مع الصواري الى سطح المركب وابقوا المركب شبه قصعة[٤] وكان تلك الليلة قريباً[٥] منا مرسياً[٦] مركب فرنساوي اسم قبطانه كستينيل Castinel وكان رامي مرسى ففي تلك الليلة قطع اخواء[٧] مرسى ذلك المركب والقاه على مركبنا بعد ضيعان المرسى ولو لم يجد معهم مرسى ثاني لكن نشب وانكسر او انه كسر مركبنا ولكن حين اهوا ثاني مرسى عاد هدي قليلاً ونحن[٨] ناظرون كل ذلك والبحرية كل منهم متهيّئ للهرب ومستعد لانهم قطعوا املهم من الحياة والخلاص هم ومركبهم. ابصروا يا سامعون[٩] كم كان خوفنا ورعبنا نحن الذين وجدنا داخل المركب مع ان الذين هم عالمون[١٠] بالسباحة والعوم بالماء كانوا خـــائفين هلقدر فكيف حال من لا يعرف يعوم بشبر ماء وعلمنا ان ما عاد لنا خلاص من الموت والغرق بسوى الالتجاء[١١] الى الله وحده وعند ذلك نذرنا[١٢] على انفسنا زيارة القديس يعقوب في اسبانيا ان خلصنا من هذا الخطر وقبلنا علينا ذلك النذر اذا وصلنا الى اسبانيا وبعده استقام هذا الحال المرعب المكدّر الى اليوم الرابع والعشرين[١٣] من الشهر المذكور وبعده هدي قليلاً عما كان عليه. وفي اليوم الخامس والعشرين[١٣] الذي هو يوم عيد ميلاد الرب صار هدوّ وكنون من قبل الريح والبحر فافتقدنا المركب رأينا ان الشوافة التي كانت مرتبطة مع المرسى انقطعت وضاعت فعدنا ربطنا غير (ص ٧) شوّافه وهي برميل حديد عوض تلك وفي ذلك اليوم قدسنا في المركب واتى القبطان مع البحرية وحضروا عندنا القداس وعملنا العيد في المركب وبعده فطرنا وركبنا جميعنا ومضينا نتنزه في جزيرة كانت بالقرب منا غير مسكونة فوصلنا الى هناك وتغدينا بتلك الجزيرة ونحن بغاية الانشراح وسبب وصول مركبنا الى هذه الجزيرة كان هكذا الا انه قبل العيد بيومين ونحن نائمون بالليل والقبطان وبحريته ايضاً نائمون[١٤] كونهم مرسيين مع مركبهم في المينا والنواطير على سطح المركب نائمون[١٤] من شدة ما قاسوه ففي ذلك الوقت هاجت ريح خفيفة[١٥] وهاج معه البحر لكن بغير صوت وقدف مركبنا رويداً رويداً الى هذه الجزيرة المذكورة التي نحن بقربها وبقي بين المركب والجبل قدرخمة

١) يجذبوا ٢) يرخوا ٣) يفعلوا ٤) قصعى ٥) قريب
٦) مرسي ٧) المرى ٨) نحنا ناظرين ٩) سامعين ١٠) عالمين
١١) الالتجا ١٢) ندرنا ١٣ – ١٣) العشرون ١٤ – ١٤) نائمين
١٥) هاج ريح خفيف

اذرع[١] ام اقل. ولو سمح الله ولطم هذا الجبل لعدم هذا المركب وصار كل لوح في جهة ولكن ربنا لم يتركنا بل تلك الساعة عينها انتبهت زوجة موسى پروست Prost المدامه من نومها فرأت ان المركب قربه جبل لم تكن تعاهده بالنهار وقد اذن بالوصول الى الجبل حتى يقدر الانسان ان يجمز من المركب الى طرف الجبل فايقظت القبطان حالاً من رقاده فلما انتبه ورأى ذلك خرج من عقله وبدي يصرخ على البحرية بصوت مقلوب فحالاً انتبهت البحرية جميعهم واخذوا يستعملون[٢] صناعتهم بجذب حبل المرسى بالمنكنات حتى انهم بالكد[٣] ابعدوا المركب عن الارض ثم (ص ٨) في ليلة الثلاثين[٤] من كانون الاول هاج علينا الهواء[٥] في المينا المذكورة ومن شدة ما هاج قطع مرسى المركب المرمي جنبنا وساقه نحونا وقد كان قبطان الثاني الذي هو قبطان مركبنا مع بقية البحرية قد نزلوا في الفلوكه وذهبوا لكي يشرفوا على مرسى مركبنا لئلا تقطعها[٦] شدة الريح لان المرسى كان بعيداً عن المركب كثيراً حكم ميل وذلك الوقت عظمت[٧] الريح كثيراً وقذفت[٨] ذلك المركب الذي كان مرسي امامنا واتت[٩] به الى ناحية مركبنا واتصل به وصولاً هذا عظم مقداره حتى ان صاري ذلك المركب الموجود في مقدمه دخل الى مركبنا واشتبك المركبان[١٠] جملةً حتى ما عاد انفكاك الا بعطب الواحد او الاثنين لان الصاري الذي هو فوق الكامره دخل الى مركبنا الى حد انه نفذ الى جانب[١١] الاخر من مركبنا وصار يلطم المركب مع الصاري والحبال حتى كاد انه يكسره ففي ذلك الوقت انتبه قبطان مركبنا لكي يرى ما هذا العارض فرأى ان المركبين قد اشتبكا[١٢] في بعضهما[١٣] ولم عاد انفصال الا بكسر الواحد وكان الظن ان الذي يعطب هو مركبنا لانه عتيق ومحمل كثير اكثر مما يلزم ولكن من جود ربنا وحنوه. في ذلك الوقت سكنت[١٤] الريح وهمدت[١٥] شدة الهواء فلما ابصر القبطان هذا الحال المنكسر ورأى ان البحرية ما هم موجودون[١٦] (ص ٩) اخذ يصيح ويستغيث ولكن بغير عقل ويصرخ تارةً على بحريته وتارةً يندب حاله وتارةً يلوم رئيس ذلك المركب بقوله يا قبطان كستينيل ما هذا الفعل ما هو الضرر الذي ضررتك[١٧] به حتى فعلت معي هذا الفعل وتارةً يندب مركبه وحاله بقوله يا ويلي عليك ويا حيف عليك يا مركبي وتارةً يندب

١) اذرع ٢) يستعملوا ٣) بالكاد ٤) الثلاثون ٥) هوء
٦) يقطعها ٧) عظم ٨) وقذف ٩) واتى ١٠) للمركبين ١١) جانباً
١٢) اشتبكوا ١٣) بعضهم ١٤) سكن ١٥) همد ١٦) موجودين
١٧) ضربتك

حاله بقوله يا ويلي مقتدر داير بالغربه وجميع ما كسبته اضيعه في دقيقة واحده يذهب وما اشبه هذه كان يندب وكنت تسمع صراخ وعويل كمثل صراخ عاموره ونحن انتبهنا على الصياح وسمعنا شيء يقطع القلب ويعمي البصر فعند ذلك صعدنا الى سطح المركب لكي نرى مسا الخبر فرأينا حالة الموت بعينها وايضاً رأينا كونبيان وبوراست وحرمة القبطان المدامه مع القبطان زوجها شبه المجانين من شدة ما نالهم من الحزن لان انوجد مركبنا فاضياً من قبطان الثاني والبحريه ترى[١] الموت قد دخل لعندنا من غير شك ولم نعلم الى اين ذهبوا البحرية بل كان الظن بانهم هربوا وتركونا ولم عاد يوجد لنا مهرب لان الفلوكه التي توءمل[٢] الهرب كانت مع القبطان والبحرية والفلوكات الثانية بقيت خلف المركب الذي مقبل علينا ولم عاد ممكن الوصول اليها بوجه من الوجوه وجميع هذا الصياح مع الضجة[٣] العظيمة لم يسمعه القبطان الثاني ولا الخبر عنده ولا عند جماعته لان صوت البحر كان زايداً[٤] (ص ١٠) كثيراً فعند ذلك آيسنا من الحياة وحلّينا بعضنا حلة الموت اناورفيتي الاب يمين لان تحقق عندنا ان ما عاد لنا الخلاص ابداً من الموت وحلّينا ايضاً من كان معنا من البحرية وعدنا ننتظر ساعة الموت التي هي موت الغرق وقد انتهى حالنا الى سوء الاحوال واذ بالبحرية مع القبطان مقبلين بالفلوكه فلما رأوا هذا الحال المريع ورأوا حالنا مع حال القبطان فانقطعوا من الخوف واخذوا يشجعونا بقولهم لا تخافوا ولكن يا له من عون الاهي فحالاً ربطت البحرية مقدم ذلك المركب المذكور بحبال وذهبوا الى موءخّر مركبنا وعملوا بعض حركات هم يعرفونها[٥] فحالاً رأينا ان المراكب خلصت من بعضها من غير ضرر اصلاً حتى ان القباطين حققوا لنا مع البحرية انه من المستحيل جداً ان ينفك مثل هذا الاشتباك الا بعطب الواحد او الاثنين ولكن هذا عجب عظيم حيث انه ما صار ولا ادنى ضرر فحمدنا الباري تعالى واهب العون وشكرناه ثم ان ذلك المركب بعد عنا وارمى مراسيه واستكن وبعد ثلاثة ايام ظهر له هواء[٦] مناسب وسافر وبقينا نحن وحدنا مرسيين ثم بعده دخل مركب آخر غيره واستقام يومين وسافر ونحن ايضاً بقينا.

ثم في اليوم الخامس والعشرين[٧] من كانون الثاني ١٧٤٩ أ قد حكم عند الروم عيد الميلاد فحضر الى عندنا للمركب خوري جزيرة كازه حيث نحن

---

١) ترا ٢) يوئل ٣) الضيجة ٤) زايد ٥) يعرفوها ٦) هوى
٧) العشرون

مرسيّون[1] وكلفنا عنده للجزيرة لكي نحضر العيد وذلك قبل العيد بيوم فيوم العيد صباحاً ذهبنا (ص ١١) مع القبطان وركيب المركب والبحرية جميعنا في الفلوكه الى الضيافة ففي خروجنا من الفلوكه خرج الخوري الى ملاقاتنا من بعد مع حرمته وابنه وكان ذلك الوقت نزل من القداس وحين وصولنا الى عنده اخذ يعانق القبطان ويقبّل يده ويستقبلنا بكل محبة وبدأ[2] يحكي لنا وللقبطان ان ذلك الوقت نزل من القداس وانهم في ذلك اليوم رسموا خورياً جديداً[3] الى غير ضيعه ويحلف لنا على اسم الله العظيم بانه بعد ما عمل فصح العيد اي انه لم يفطر ولم اعلم كم[4] عدد اليمينات[5] التي حلفها[6] لانه مقدار كل كم[7] كلمة يحلف يمين بالله العظيم وحين دخولنا الى الجزيرة المذكورة حضر جميع نساء تلك الضيعة واولادهم لكي يتفرجوا علينا وعلى الافرنج وعلى حرمة القبطان المدامه وكنت ترى امامنا وخلفنا خلق وبشر مثل المجرّص ويركضون[8] من اربعة اطراف الضيعة ويرافقونا الى بيت الخوري ودخلوا معنا الى بيت الخوري المذكور حتى انه كنت ترى من شدة الازدحام والخلق كانه كنيسة مزحومة من البشر وترى كسميم[9] وزيتهم شي غريب لانهم شبه العرب كسميم اكثرهم بقمصان بيض على جسمهم وصرّيمة مخيطة بالقميص فقط ولكن بما ان ذلك اليوم كان عيداً[10] كانوا لابسين افخر ما عندهم وهو قميص مطرز بغزل مثل شغل البسط الغليظ وكل قميص له اكمام قدر الكم مثل فم البرميل العريض وحازمين روسهم[11] بمنديل (ص ١٢) وفيه لافقين شعورهم وفوقه لافقين قدر ثلاثة ادوار شاش ابيض فهذا كسم[12] لبسهم وارجلهم حافية لم تزل واما كسم[12] الرجال مع الخوري مثل كسم[12] اهل قبرص الطي يبرق وصدريه ولفه على عرقيه والخوري لابس لاطيه صغيره وفوقها لافف شيئاً[13] اصغر متعصب صغير ولهم عاده ان الامرأة التي مات زوجها وهو اول زوج اخذته فلا تعود ترجع تأخذ غيره وان فعلت مثل هذا وتزوجت تعد عندهم امرأة عاطلة جداً وتسقط قيمتها من بينهم ونحن رأينا كم واحده نساء من اول عمرهم وهم ارامل وعلامة الارملة عندهم انها تلبس قميصاً[14] اسود غير مطرز فهذه علامتها ثم اننا تغدينا عند الخوري وفرح فينا كثيراً وانبسطنا عنده وجميع نساء الضيعة عنده جالسين في البيت الذي نحن فيه على بعضهم وكلما نقص

١) مرسين ٢) بدي ٣) خوري جديد ٤) كام ٥) اليمينات
٦) حلفهم ٧ كلم ٨) يركضوا ٩) كاسهم ١٠) عيد
١١) روسهم ١٢–١٢–١٢) كاسم ١٣) شيء ١٤) قميص

واحدة منهم يأتي مكانهم اثنتان وثلاث [١] وايضاً جاء [٢] من رجال الضيعة بعض منهم وبعد الغداء ارسل الخوري احضر لنا نوباتية كمنجات وبدأوا يلعبون ويرقصون [٣] على صوت الكمنجات وسكر الخوري والنوباتية مع رجال الضيعة وقاموا جميعهم للرقص الخوري والرجال والبنات والنساء والافرنج والقبطان والبحرية والمدامة وحضرة ابونا الخوري حامل بيده اناء الخمر وبيده [٤] الاخرى القدح وعمال يرقص في نصف حلقة الرقص ويحرّض الجماعة على الرقص وحضرة ابونا الخوري المرسوم ذاك اليوم كان اول راس حلقة الرقاصين وعمل ذالك اليوم شكراً (ص ١٣) لا يوصف ولا يكيّف [٥] كونه ارتسم خورياً [٦] ولم يزل الرقص والسكر ودق الآلات من وقت الظهر الى قرب غياب الشمس ونحن في ازدحام [٧] من الخلق والنساء في ذاك البيت ما لنا مكان نرحل اليه ولا نعرف مكان نذهب اليه فلزم اننا نصبر على ما بلينا به فبعده حركتنا يد الرب لكي نخرج فعملنا كل الجهد الى ان تيسّر وصار لنا طريق وخرجنا من ذلك المكان الذي هو شبه جهنم وروؤسهم [٨] اولئك الخوارنه ولم نقدر نخرج من بينهم الا من خوفهم من كسمنا [٩] لاننا حين كنا نقرب واحد او واحده كانوا يهربون [١٠] منا من خوفهم فلاجل ذلك تيسّر لنا الخروج من بينهم ورأينا بينهم واحداً [١١] يفهم التركية [١٢] تدخلنا عليه حتى لكي ارانا طريق البحر فنزلنا قريب حافة البحر حيث مرسيّ مركبنا وبدينا نصلي الفرض فما لبثنا قدر ربع ساعة والا قامت الضجة وبدت العيطة وسببها وقعت الفتنة بين اهل الضيعة وبين البحرية وانقلب فرحهم الى عزاء وصرت ترى جميع من كان هناك ومن غير مكان من رجال الضيعة انقلبوا يحاربوننا [١٣] بعصي وسكاكين وخناجر وطبنجات وترى اوليك النساء جميعهم يرموننا بالحجارة وللقبطان والى البحرية وصارت ضجة عظيمة وناهيك عن ضيعة سكروا كلهم النساء والرجال كيف يصير شرهم وبقي القليل منهم جداً الذين يحامون ناحية القبطان وحرب كمبيان وبوراست والمدامه وصح لهم بعض نساء من الضيعة ادخلوهم الى عندهم (ص ١٤) الى البيت واخفوهم .وقامت الصيحة في كل جانب ومكان لان الايام عيد وسكر وناهيك من سكر وعيد وكنت ترى وقت مثل القيامه ولكن البحريه مع القبطان قد ظفروا باهل الجزيرة وجرحوا منهم جماعة وقتلوا جماعة واخذوا منهم بعض كسب مثل سكاكين

١) تتين وثلاثة ٢) اجا ٣) يلعبوا ويرقصوا ٤) وبيد الاخرة
٥) ولا يكيف ٦) خوري ٧) اسنام ٨) وروسهم ٩) كاسمنا
١٠) يهربوا ١١) واحد ١٢) يفهم تركي ١٣) يحاربونا

وعقفات وحوايج ولما راوا ذلك اهل الجزيرة ارسلوا جماعة منهم الى فلوكتنا لكي يغرقوها في البحر حتى لا نقدر نهرب واعتمد منهم جماعة على قتل جميعنا ولو ان القبطان يسمح الى البحرية بالاذن لوقع بينهم ذلك اليوم كم[١] قتيل لانهم طلبوا اذناً[٢] منه بذلك فما سمح لهم واما الذين اتوا لاجل تغريق الفلوكه داركوهم[٣] جماعة القبطان وردّوهم وثلاثة افراد اتوا الى الفلوكه لكي يغرقوها وجماعة القبطان يردونهم بالكد[٤] واما الخوري فكان من طرف القبطان ويحامي عنه مع بعض جماعة من الذين كانوا عنده وكلما جرى وصار ونحن ما عندنا من ذلك خبر كلّياً الى ان راينا القبطان جاء ومعه بحريته اناس منهم مجرحون[٥] وناس مضروبون بعصي. وهم فزعانون والمدامة مذعورة وفزعانة: منهم جماعة باكون واحكوا لنا ما صار وبهمة الخوري ومن معه نزلنا الى الفلوكه لان الخلق تغلبت علينا ورجع الخوري مع جماعته وردّوا عنا الجماعة الذين جايئون علينا ايضاً وقد صار الوقت مساء فقضينا تلك الليلة الى الصباح اتى الى عندنا الخوري مع بعض جماعة واخذوا يعتذرون[٦] عن فعل اهل (ص ١٠٥) الضيعة بقولهم انهم سكارى ويوم عيد فلا تؤآخذوهم وطلبوا ما كانوا اخذوهم بالامس البحريه فما اعطوهم شيئاً[٧] بقولهم بان الذي اخذناه هو من اعدائنا[٨] الذين راموا قتلنا وقد خزقوا اثوابنا وما ردّوا لهم شيئاً[٩] من الكسب[١٠] الذي اخذوه بل ردّوهم خايبين وبعده لما رأينا طولة تخالف الهواء[١١] وان البحر لم يهدأ[١٢] علينا ندرت انا الحقير القس ارسانيوس على ذاتي زيارة قديسة مريم المجدلية في مامين وزيارة سيدة الرحمة في كونتينه وفي ليلة التاسع عشر من الشهر المذكور ثارت[١٣] علينا ريح عاصفة[١٤] حتى كادت تقطع[١٥] مرسيي[١٦] المركب الاثنين فالتزم القبطان ان يرمي مرسى ثالث لاجل شدة الريح وكل مرسى ثقله اربعة[١٧] قناطير وحبله اغلظ من عود خشب غليظ فاراد القبطان ان يرمي مرسى ثالث فما مكّن الهواء[١٨] الى الفلوكه حتى تسلك وترمي المرسى انظر ايش قدر كانت الريح شديدة[١٩] لان الفلوكه تريد ان تذهب والريح تردها[٢٠] الى الوراء[٢١] فعاد نزّل ثاني فلوكه تسمى قانون وسحبت فلوكة الحاملة المرسى والفلوكيون يقذفون[٢٢] ويساعدون[٢٣] بعضهم حتى قدروا يرمون[٢٤] مرسى

---

١) كام ٢) اذن ٣) داراكيهم ٤) يردوهم بالكاد ٥) مجرحين
بين مضروبين فزعانين باكين ٦) يعتذروا ٧) شيء ٨) اعدانا
٩) شي ١٠) الكتب ١١) الهوى ١٢) يهدي ١٣) ثار
١٤) عاصف ١٥) حتى كاد ان يقطع ١٦) مراسي ١٧) اربع
١٨) الهوى ١٩) كان الريح شديد ٢٠) يردها ٢١) الورى ٢٢) يقذفوا
٢٣) ويساعدوا ٢٤) يرموا

الثالثة مع صراخهم المذيب القلب على تعبهم فبعد قليل[١] هدي علينا الهواء[٢] وصباح ذلك الليل حلّينا متوجهين الى نواحي مالطه لان ذلك الوقت اتتنا ريح طيبة ودامت[٣] معنا الى حد مالطه وفي الطريق حكم بعض غلينات وفرتونات (ص١٦) قدر يومين فيكون استقمنا في كازه تسعة عشر يوماً[٤] وليلة العشرين[٥] رحلنا واستقمنا على الطريق من كازه الى مالطه تسعة ايام وفي اليوم الثالث من رحيلنا ظهرت[٦] معنا ريح ثقيلة[٧] جداً حتى بقي مركبنا مثل النشاب المنبعث من كبد القوس الشديد هكذا ساير بشدة عظيمة حتى انه كسر صاري المركب من ثقله وحين انكسر هذا الصاري الذي هو صاري المقدم صار معه ضجة عظيمة لانه حين انحنى ومالت[٨] انقلع معه احنى جميع المركب المقدم حتى إن مقدم المركب غطس مع الصاري المكسور في الماء وكاد ان يغرق المركب لو لم يزعق القبطان على البحرية ان يقطعوا الحبال ولو لم يقطعوهم عاجلاً لكان تدهور المركب في البحر فحالاً قطّعوهم وانهضوا القلع مع قطعة الصاري حتى سلم المركب وفي ذلك اليوم عينه عمل نجار المركب صارياً[٩] مكان ذلك الصاري ومررنا في طريقنا على جزيرة سيوكيا . وعلى جزيرة سابينا وعلى المارا وعلى مينات اسيسيليا . وبعده الى مالطه وكان دخولنا الى مالطا آخر يوم من القمر قبل ان يولد وصار ذلك اليوم غيم مع شتاء في النهار من كثره الغيوم ولم نعد[١٠] نقدر ان نعبر مالطا ولا نبصر الارض بل نرى الغيم لاصقاً مع البحر ولكن بما ان القبطان رجل عارف باحوال البحر ويعلم الحساب على اننا قربنا الى جزيرة مالطا وبقي فزعان ليلا يدخل عليه الليل قبل (ص ١٧) دخوله الى مالطه كون ذالك النهار ما كانت الارض باينة فكيف بالليل يقدر يبصر جزيرة او غيرها فصعد حالاً الى رأس الصاري وبدي ينظر فرأى اننا قربنا الى مالطه فصرخ من علو الصاري مالطه مالطه اخرجوا المراسي وتحضروا لاننا وصلنا وكان الوقت وقت غروب الشمس وهمد الهواء[١١] عنا كلّياً ولكن من شدة ما طلبنا من الله تعالى ومن القديسين دخلنا بعون الله وكان دخولنا الى مالطه وقت المغرب وبعد ان حصلنا في المينا قبل نصف الليل بساعتين او ثلاث[١٢] ظهرت[١٣] ريح وكانت تلك الريح ضدنا محض لولا دخولنا تلك الساعة والا رجّعتنا[١٤] تلك الريح الى سيروكوا طريق ستة ايام وكانت تلك الريح حدثت مع امتلاء القمر وتلك الريح غرقت تلك الليلة مركبين

---

١) قليلاً ٢) الهوى . ٣) اتانا الريح طيب ودام . ٤) يوم
٥) العشرون ٦) ظهر ٧) ثقيل ٨) ومال ٩) صاري ١٠) عدنا
١١) الهوى ١٢) ثلاثة ١٣) ظهر ١٤) رجعنا

الواحد جايئ من ازمير والآخر من غير مكان وكان ايضاً مركب اخر جايئاً من مصر راكب فيه قنصل فرنساوي من مصر هو المذكور احكى لنا انهم ارموا مدافعهم كلها في البحر مع قمح يساوي الفين غرش وصابون بثمن يحرز ومع هذا كله ثلاثة امرار غطس ذلك المركب في الامياه دليل الغرق فلزم انهم ارموا كلما فيه من الحمل والوسق حتى قدروا سلموا ونزلنا نحن والقنصل في الكرنتينة[1] اي الناظرية واحكي لنا (ص ١٨) هذا الامر ومن خوفه والرعب وصل الى مالطه مريضاً[2] وايضاً مركب عظيم اتي من سانجوان اي مار يوحنا وصل بعد وصولنا بيومين واخبر بانه قرب مالطه مكان يدعى مار بولص هناك اشرف على الغرق من شدة رداوة الهواء[3] وكان جايئاً[4] من اسبانيا ركاب معه كواليريه من اكابر مالطه فالتزم ان ينزّل المذكورين في غرابات[5] واصعدهم[6] الى البر خوفاً عليهم وبعد ان سكن الهواء[7] عاد ردهم الى المركب وايضاً مركب مالطي كبير ثاني يوم دخولنا اراد ان يدخل فما مكنته[8] الريح من الصباح الى وقت العصر استقام يحاول الدخول ولم يتمكّنه اخيراً اعطى اشارة الى الجزيرة فخرج سبعة غرابات وفلوكات وربطوه بالحبال وجذّبوه بالمقاذيف[9] والحبال الى ان ادخلوه النتيجة رحمنا الله الرحوم وادخلنا وبعده صعدنا الى الكرنتينه وهو مكان مكلف جداً ورحب وفيه اماكن شتى مع سطح متّسع وكنا مع حضرة القنصل المذكور فكل ذلك المكان واتساعه كان لنا وللقنصل وجميع هذا المكان مفروشاً[10] بالتخوت المزيّنه وداخله كنيستان صغيرتان[11] وبناء هذا المكان جميعه قبو حجر مجرّد وجميع بناه داخل وخارج مثل (ص ١٩) الحمامة البيضاء[12] وكان عدد ايام الكرنتينه ثمانية عشر يوماً لانهم راعونا بناقص يومين ثم خرجنا من هناك الى الاسبيتال hôpital فاعطونا مكاناً[13] فيه يصعد اليه بدرج من الحجر في صدر الاسبيتال وهو مكان واسع رحب وفيه اوضتان[14] كبيرتان وسطح كبير جداً فاستقمنا في هذا المكان عدد ١٢٧ ايام وصار لنا كل يوم تعيين ثلاثة ارباع الغرش وربع قداس ففي كل يوم غرش يصل ليدنا مع عز واكرام من الجميع ثم واجهنا علو سلطان[15] اربع مرات[16] وحضرة[17] الجي فرنسا ست مرات[18] وصار لنا

---

١) كرتينه اي لازاريه ٢) مريض ٣) الهوى ٤) جايه ٥) الغراب سفينة من سفن البحر القديمة ٦) واصعدهم ٧) الهوى ٨) مكنه ٩) جذبوه بالمقاذيف ١٠) مفروش ١١) كنيستين صغار ١٢) حمامة ١٣) مكان ١٤) اوضتين كبار ١٥) السلطان ١٦) اربعة امرار ١٧) والى حضرة ١٨) ستت امرار

مع بعض من الكواليريه محبة ومعرفة وصار لنا منهم بعض محبين والبقية دائماً يبريونا[١] بوجه محبة وصداقة ثم اهدينا الى حضرة السلطان والى حضرة الاجلي والى كرندبريور Grand prieur مار يوحنا بعض هدايا مثل قليل بلسم مكاوي وصلبان القدس ومسابح وارزات من لبنان وقبلوهم منا ثم درنا نتفرج على جميع مفترجات مالطه التي تذهل[٢] من رآها رأينا تحصين اصوار البلد مع تحصين الابراج ونظامهم الذي لم يعد[٣] يمكن ان يصير احصن ولا امتن منها لانه شيء فوق العقل لان اصوارها داخل بعضها مثل التصوير والمدافع تراها مثل غاب القصب والقنبرات (ص ٢٠) والآلات التي يسكت عنها شيء لا يوصف بالقلم. ثم زرنا الكنايس مع اجيتا الكيو اي المدينة[٤] القديمة وسيدة الملاحة والضيع والجناين شي يسكت عنه اللسان وعلى الخصوص كنيسة المطران في المدينة[٤] القديمة ورأينا ما بها من الستورة التي تستر بها حيطان الكنيسة في ايام الاعياد[٥] وتراه شيئاً غريباً[٦] ومن جملتهم ستر واحد تكلف سماية واربعين[٧] الف غرش ثم رأينا شعاعاً لزياح القربان المقدس ثمنه عشرة الاف غرش وجملة بدلات كسر فرد قطعة ذهب وغطى مذابح شتى كسر ذهب شيء كثير يمكن بمايتين الف غرش يوجد بهذه الكنيسة اواني ومن حيث الذخاير المقدسة شيء لا يوصف غير اننا نتكلم عن البعض منها. اولاً ذخيرة ثنية مكللة بالذهب والجواهر الثمينة داخلها تحت قطعة بلور قلب ماري بطرس وقطعة من قلب ماري بولص وقطعة من شعر سيدتنا مريم العذراء جزو وشوكة واحدة من اكليل يسوع وقطعة واحدة مقدار ثلث دراع وسمك غرش من صليب يسوع المسيح وايضاً كاس مع صينية قداس الذي قدس بهم مار بولص الرسول وغيرهم قطع كثيرة قد تباركنا منهم ومن حيث بناء الكنيسة شيء لا يصير الا بالتصوير وغير كنايس ايضاً جميلة جداً وداخل كل واحدة ذخاير مكللة شتى شي يحرز وجميع ما ذكرناه ليس هو شيء نظراً الى كنيسة سان جوان اي كنيسة مار يوحنا من حيث الغنى[٨] (ص ٢١) والجواهر والذخاير[٩] والتيجان والبدلات والغفارات وغير اشياء يجب السكوت عنها فلنذكر منها[١٠] البعض: اولاً صليب ذهب ثقله ستة ارطال وينوف ومن اعلاه الى اسفل من الوجهين مطعّم بالاحجار والجواهر ومن جملة الجواهر الموجودة فوقه قطعة حجر واحدة دفعوا ثمنها ثلاثة وثلاثين[١١] الف غرش وكثيرا من هذه الاحجار قريب ثمنها لهذه الحجر لان هذا الصليب بحده

١) يرونا ٢) تذهل ٣) عاد ٤-٤) مدينة ٥) عياد ٦) غريب ٧) واربعين ٨) الغنا ٩) الدخاير ١٠) منهم ١١) ثلاثون

قدّروه بكنز وايضاً صليب آخر ذهب يضعونه[1] ايام الاحد والاعياد ثقله ستة عشر رطلاً من ارطال مالطه التي هي من ارطالنا خمسة ارطال واربع[2] اواق بحسب ارطالنا كل رطل ٧٢٠ درهم . وايضاً هذا الصليب محجر بقطع الجواهر وايضاً تيجان جملة باحجار مكللة مع لولو مكلل ثم كاسات ذهب ابريز عال وايضاً مباخر ذهب ابريز لم يتحملوا من ثقلهم ومن جملة هذه التيجان تاج واحد مكلل باللولو كثير وكبير قدر الحمصة الصغيرة كل لولية (لؤلؤة) مع جملة احجار يسكت عنهم وهذا التاج المذكور قد لبسته انا الفقير الاب ايسانيوس في رأسي فمن ثقله هدل الى عيوني واما رأسي وسبب لبسي هذا التاج لما كنت اتفرج عليه امرني السكريستان انّ اضعه في راسي لكي اعرف ثقله وذلك بطريق التوسل السكريستان الي بلبسه ثم الفضة ما لها قيمة هناك كلياً وعاينا ورأينا (ص ٢٢) ايضاً اثني عشر رسولاً من الفضة كل واحد قدر ادمي صغير كراء شغله فقط يساوي اكثر من الف غرش وايضاً موضوع دايماً على المذبح صورة الرسول من الفضة النقية ماري بطرس وماري بولص قدر قامة ادمي كبير ثم في الكنيسة اربعة عشر مذبحاً ولكل مذبح شمعدانان[3] من جملة الشماعدين يصعد لكل شمعدان بسلم اربع[4] درجات حتى يصل اليه الشماس يضع[5] فوقه الشمعة وكل هذا جميعه من الفضة التلغم الطيبة وكل مذبح صمده قايم بذاته من الفضة والذهب اكثر من قنطار ومذبح السيدة حيث موجود فيه القربان المقدس جميعه من الفضة والذهب وصورة العذرى التي فوقه جميعها مزينة بالذهب والحجارة الكريمة شيء يحرز وامام القربان المقدس اربعة عشر قنديلاً[6] من الفضة كبار وفي الوسط قنديل من الذهب الابريز وحين كنا هناك رأينا واحد كولير مبتدي بصياغة قنديل الى المذبح المذكور من الذهب الابريز وزنه ستة عشر رطلاً حلبياً الذي ثمنه يساوي تسعة واربعين[7] الف غرش وسلطان مالطه ايضاً مبتدي بصياغة درابزون من الفضة النقية علو قامة انسان ونصف وجميع قوايمه غلاظ كالخشب الغليظ ومصنّع جداً يمكن ان ثمنه قريب عشرين[8] الف كيس ولكل مذبح له مدخول يخصه (ص ٢٣) في السنة قدر الفي[9] غرش وينوف وموجود هذا دراهم نقد تخصه قريب ثلاثين[10] الف غرش وترى الفضة التي تخص هذا المذبح مثل التل شيء يسكت عنه ومالي اتكلّم عن غنى كنيسة سان جوان لانه لا يحصر بلسان ولا بقلم شيء يفوق الوصف لان الحجار التي داخل هذه الكنيسة

١) يوضعونه ٢) اربعة ٣) شمعدانين ٤) اربعة ٥) يوضع
٦) قنديل ٧) واربعون ٨) عشرون ٩) الفين ١٠) ثلاثون

التي من الرخام والسماقي والزرزوري والصفّار وغيرهم وحدهم خزنة قايمة بذاتها لاننا في اول مرّة دخلنا هذه الكنيسة فما كنا نعرف كيف نمشي او الى اي مكان نضع ارجلنا لان بلاط هذه الكنيسة كل بلاطة مكلفة قدر خمساية غرش واكثر ولا تظن ان هذا مبالغة لفظ بل تحقيق لان السمع ما هو مثل النظر ثم درنا في مالطه جميع المتنزهات والمقاصف والبساتين والقصور والاماكن والى البلد القديمة المدعوه جيتا واكير Cittavecchia والى الضيع والى اماكن شتى وحضرنا هناك زياح القربان المقدس يوم خميس الاسرار وفي اليوم[1] المذكور عملوا في كنيسة مار يوحنا قبر المسيح شيئاً[2] يحرز لان تجارته فقط تكلفت الفي[3] فرش عمل يد وآلات ووصفوا داخله سبعماية وخمسين قنديلاً[4] موقودة من غير ان يرى ولا واحد منها سوى نورها فقط وشعلوا منه الشمع قدر الف شمعة حتى كنت ترى للقبر نوراً اوفر من نور الشمس ونور هذه القناديل المخفية هكذا معمول بصنعة وهندسة حتى انه لما يقدونهم[5] كنت ترى نورهم يرقص ويصيح حتى ترى ان القبر (ص ٢٤) والمكان مزمع ان يطير وفي الوسط شكل هبوط الله الآب على السحابة فوق الجسد المقدس وبين الآب والجسد صورة الله الروح القدس وجميع هذا لا يعرف كيف واقفين ما يظن غير انهم على السحاب محمولين والسحاب طاير فيهم وغنى كنايس مالطه ونظامهم عنه السكوت اوفق وجميع رتبهم شابهة لرتب كنيسة مار بطرس برومية وعندهم منترج آخر قد رايناه ويسمى الكوكافيه وهذه تعمل يوم سبت العظيم وهي شجر عالية ينصبونها في ساحة البلاس palais امام سراية السلطان ويعلقون فوقها لحوماً وحلاوات وديوكاً هندية[6] وطواويس وعجول بقر وخنازير وخواريف ودجاجاً شيء قيمته قدرخمساية غرش وهذه الخيوات الحيوانات[7] غالبها احيا ويزينونها[8] بحشايش لطيفة ويضعون[9] في راس هذه الشجرة[10] بيرقاً وفي وقت خلوص صلاة الغروب يوم السبت العظيم يأتي[11] الوزراء مع الاكابر جميعهم الى عند السلطان الى السرايه ويصعدون[12] الى القصور التي تطل على تلك الساحة ويعطي ذلك الوقت السلطان. اشارة الى الرعية لكي ينببوا هذه الشجرة فعند ذلك ترى البشر صاعدة على هذه الشجرة مثل الجراد ويبتدئون[13] ينهبون تلك اللحوم والذي يقدر ياخذ ذلك البيرق المذكور له

---

١) يوم ٢) شيء ٣) القين ٤) وخمسونقنديلاً ٥) يوقدونهم
٦) الهندية ٧) الحيوات ٨) ويزينوها ٩) ويوضعوا ١٠) الشجر
١١) يأتوا الوزر ١٢) ويصعدوا ١٣) ويبتدوا ينببوا

من السلطان بخشيش[١] وحقاً انه مفترج عظيم جداً وايضاً يعملون[٢] شجراً آخر يوم دخول شهر ايار وهو انه ينصبون[٣] صاري مركب عالي (ص ٢٥) جداً جداً مدهوناً[٤] من فوق الى اسفل بشحم وزفت وصابون وغير اشياء تراه مصقولاً مثل المرآة[٥] ويضعون في رأسه بيرقاً ويعلقون فيه ايضاً لحوماً وحيوانات مثل تلك الشجرة[٦] وحين يعطي السلطان اشارة ترى شباب مالطه مع الرجال المسمايين بوناوالبيو يصعدون[٧] مثل العصافير يتعلقون على بعضهم ويصعدون[٨] قرب ثلث ذلك الصاري ويصعد غيرهم فوقهم ويرمونهم الى اسفل ولم يزالوا حتى يصعد واحد منهم ويأخذ ذلك البيرق ويبتدئ يأخذ ذلك اللحم ويرميه الى تحت وحقاً انه مفترج مكلف ومثله مفترجات كثيرة واستقمنا في مالطه الى ٢٥ ايار وجدنا مركباً رايحاً[٩] الى مرسيليا قبل عيد الجسد بيومين وحضرنا هناك زياحات العيد الذي ما مثلهم في مكان لان اليوم الاول من العيد يصير الزياح الكبير وانوجد فيه من جميع الحرف التي بالبلد وكل حرفه وامامها طبلان ومزماران[١٠] وبعد الحرف تمر الاكابر والقناصل والحكام واهل الاكليروس[١١] من جميع الرتب حتى المطران والجميع مبدلين ببدلات مكلفة واثواب مهدبه ومكلفة وهم مارون[١٢] باحتشام وقبل هؤلاء تمر النساء الاكابر والبنات وكل رتبة بيرقها يتقدمها والجميع بخشوع وورع وبعدهم الاولاد وبعدهم الرجال والجميع بايديهم[١٣] الشمع وبين كل حرفة وحرفة عاملين (ص٢٦) سراً من اسرار العهد القديم مثل مذبح اسحق واستشهاد القديسة بربارة والقديس اغسطين وامه القديسة مونيكا وكرازة القديس يوحنا المعمدان وغير اسرار وملبسين كل سر مثل ما يلزمه من لبس زمانه الذي تم فيه ذلك السر مثل يوحنا المعمدان لابس جلد خروف مثل وبر الجمل وبيده بيرق وابراهيم آخذ اسحاق مع الحطب والغلمان والجحش واسحاق حامل الحطب على كتفه وذاهب للذبح[١٤] والخاروف المتزل مجذوب[١٥] وراه بجتزير من الفضة والقديسة بربارة آخذها الجلاد والسيف بيده النتيجة كل سر مثل ما تم وكل هذه الاسرار جميعها منظومة من طغمة الاولاد من ابن خمس سنين الى العشر[١٦] ثم بعد هذه المذكورات تبتدي طغمة القربان المقدس وهي طغمة الملائكة من اولاد

---

١) بخيش ٢) يعملوا شجر ٣) ينصبوا ٤) مدهون ٥) مصقول مثل المرايه ٦) ويوضعوا بيرق ويعلقوا لحوم الشجر ٧) ويصعدوا ٨) ويتمنقوا ٩) ويصعدوا ويرميهم مركب رايح ١٠) طبلين وزمارين ١١) الاكريلوس ١٢) مارين ١٣) بايديهم ١٤) للدبح ١٥) بجدوب ١٦) خمسة سنين الى العشرة

صغار الجميع لابسون[١] لبس ذهب وفضة وجواهر كريمة وهذه الثياب لها[٢] اجنحة مثل جناح الملائكة حتى ان الناظر اليهم يظن انهم ملايكة حقيقيين[٣] وامام هذه الطغمة ولد ابن ثلاث[٤] عشرة سنة وبيده سيف مسلول وعلى راسه تاج منظوم مثل تيجان الملايكة وماشي مشوة رجل متكبر وبيده الواحدة السيف وبيده الاخرى واضعها بزناره وهذا سيد زعيم الاجناد مار (ص ٢٧) ميخائيل ولابس برجليه مثلما يصورونه[٥] في صورته برجليه وكل شيء كانه حقيقي كامل والناظر يظن بحاله انه بالسماء وجميع زقاقات مرسيليا Marseille مبني بهم هياكل مزينة بالفضة والذهب والايقونات المكللة وامام القربان المقدس صفان[٦] من الشمامسة خمسة بايديهم المباخر الفضة وامام كل واحد شماس ولد صغير[٧] لابس كتونه بيضاء وبيده حق البخور وايضاً صف اولاد طويل جداً وبايديهم[٨] طباق الزهر وكل خمسين[٩] خطوة تراهم يلتفتون الاولاد الحاملون[١٠] البخور يضعون بخوراً بالمباخر ويبتدي[١١] المبخرون يبخرون وتبتدي الزهور ترجم امام القربان المقدس والمبخرون يبخرون بتلك المباخر التي كل واحدة تنوف عن ارطال من الفضة والذهب وكل مكان يمر فيه القربان المقدس وهناك هيكل يصعد عليه المطران ويبارك الشعب فيه ويبتدئ المبخرون[١٢] واصحاب الزهور يعملون[١٣] صنعتهم وترى كافة الشعب ساجدين بورع وتسمع المدافع مثل الرعود وكل جاويش حرفة حامل بيرقه وحامل عكاز مصفح بالذهب والفضة لاجل نظام الزياح والخيمة حاملها أربعة اشراف وكلما تعبوا يتغير اشراف غيرهم وهذا الزياح طوله يمكن نحو ساعة ونصف وجميع الطرق الذين مزمع ان يمر بها الزياح ملبس حيطانها قماش ثمين من اعلى الحائط الى اسفل وفي كل يوم يصير زياحان[١٤] او ثلاثة مثل الزياح[١٥] المذكور سوى (ص ٢٨) الحرف بالزياح الكبير فقط الذي هو اول يوم وبقية الثمانية ايام زياحات من غير حرف فهذا رتبة زياح القربان المقدس في مرسيليا. ولما دخلنا الى مرسيليا دخلنا شبه العميان لاننا لا نعرف احداً غرباء البلاد ويوم الاول تغذينا عند مطران البلد وبعد الغذاء[١٦] سألنا انتم اين نازلون[١٧] فاجابه الاب اليسوعي[١٨] قايلاً يا سيدنا لا يبقى خاطركم عندهم لان وكيلنا كتب لنا بان لا نتركهم ينقص عنهم شيء من حيث

١) لابسين ٢) لهم ٣) حقيقيين ٤) ثلاثة عشر ٥) يصوروه
٦) صفين ٧) زغير ٨) وبايديهم ٩) خمسون ١٠) الحاملين
يوضعوا بخور ١١) وتبتدى المبخرين تبخر ١٢) ويبتدوا المبخرين ١٣) يعملوا
١٤) زياحين ١٥) زياح ١٦) تغدينا الغداء ١٧) نازلين ١٨) اليسوعي

المكان والماكل وكل شيء فسألنا البادري[١] المذكور يا ابانا[٢] كيف هذا الامر ونحن الى الآن لا نعرف باي مكان ننزل فقال لنا بان الوكيل برودنته Prudente كتب لي بخصوصكم ان اعتني بكم فبعده خرجنا من عند المطران وكان معنا الاب نيقولاوس عجيمي الحلبي والبادري الايسوعي فذهبنا جملة الى عند البادري برودنته فما رأيناه بالدير فانتظرناه الى المساء حتى اتى ولما رآنا بالدير خبى وجهه منا فانتظرناه الى ان تعشى[٣] فارسلنا اخبرناه اننا منتظرينه لكي يوجد لنا مكان فارسل يقول لنا ما لي غرض ولا اعلم[٤] باي مكان تنامون[٥] فطلبناه حتى نتكلم معه فما اراد يواجهنا فخرجنا على وجهنا والجلب[٦] ومعنا الخواجه فرنسيس صلعوم الحلبي وخرجنا نركد بالليل من مكان (ص ٢٩) الى مكان لنحصل لنا مأوى فحصلنا على مكان كل يوم بنصف غرش فنمنا تلك الليلة الى ثاني الايام صار لنا كلفة اكل قدر غرشين وازود بذلك المكان فلزم نغيره بمكان ارخص فوجدنا مكان اكل وسكنه كل يوم غرش وربع فبقينا هناك الى ان وجدنا بعض خواجكيه اصحابنا من حلب ومن طرابلوس ووجد هناك الخواجه روتييه صاحبنا من حلب فذهب المذكور الى عند رهبان سانت اوموبون وترجاهم فقبلونا عندهم كل يوم بغرش وما بقي معنا من الخرجيه شيئاً وناهيك من بلاد الافرنج غالية المعاش وكيف بقي حالنا فبقينا على هذا الحال الى ما اخذنا طقس البلد وصار لنا اصحاب فاعطينا المذكورين ارمغان من الذي كان موجود معنا مثل فستق وغيره وبالكد[٧] حتى قدرنا نجذب[٨] محبة البعض منهم لاجل اشغالنا فمضينا الى عند الخواجه بلان Blin وغير جماعة من الذين جايبين لهم معنا مكاتيب وتكلمنا معهم اننا نريد نمضي الى بلاد المسيحيين نشحد لاجل وفاء دين رهبتنا لانها افتقرت وركبها الدين وما اشبه ذلك لوّحنا لهم فقالوا لنا ان هذا شيء غير ممكن ان تقدروا تشحدوا (في) بلاد فرنسا من غير امر سلطان فرنسا وان احداً شحد بغير امر يصير له ضرر عظيم وان عرفوكم التناصل بهذا يردونكم[٩] حالاً الى الشرق وبعضهم شاروا (ص ٣٠) علينا (ان) نرحل الى بهريز من غير معرفة احد ونشكو حالنا الى السلطان ربما يرحمنا واكثر الذين شاروا علينا هكذا هم اصحاب الديون قصدهم ربما نوفيهم دينهم اذا صار لنا شيء راينا هذا الشور اوفق سألنا عن كلفة الطريق لبهريز رأينا يلزم لنا ماية وعشرة غروش بالفقر وما

---

١) فسألنا الى البادري ٢) ابونا ٣) تعشا ٤) بعلم ٥) تنامو
٦) الجلب؟ القوم ٧) بالكاد ٨) نجدب ٩) يردوكم

معنا من هذا المبلغ سوى عشرة غروش من اين تجي العافية فتوسلنا الى الخبين لاجل التدبير ما احد جاب طلبنا سوى الخواجه روتييه Routier والخواجا رولان لانهم اصحابنا من حلب والمذكور الخواجه روتييه لما كان بحلب تاجراً كان عنده عمي انطون اروتين مخزنجياً[١] والمذكور ارسل بنا توصاي فاعطونا المذكورون[٢] ثلاثة وثلاثين[٣] غرشاً حسنة وبعنا ما كان معنا من فرش وما نملكه واخذنا ستين غرشاً[٤] بتمسك من الخواجا بلان ورحلنا من مرسيليا باليوم الاول من شهر تموز ومررنا بطريقنا على مدينة ايكس Aix والا رأينا حضرة السلطان ارسل اثنين شباب قطاعين طرق قطعوهم وارموهم على قارعة الطريق بمكان عالي ثم مررنا من هناك على مدينة اونيون Avignon وتمنا في مدينة لاپيبك وثاني يوم رحلنا وتغدينا بمدينة اركون Orgoun وبعدد قطعنا نهر الرونس Rhône وهو نهر كبير ومن عزمه[٥] يخطف الطير وعرضه قدر نصف ميل وجزناه داخل كامبير(؟) ومضينا (ص ٣١) تمنا بمدينة مركوس وهي كبيرة وبثاني الايام تغدينا في اورانجو Orange وتمنا في بيرلات Pierrelatte وثاني الايام تغدينا في مونتيليان Montélimar وتمنا في دروموں Dromon وثاني الايام جزنا نهر ليزير Isère وتغدينا في اوبرج[٦] المدينة وتمنا في ويانه Vienne وهي مدينة معظمة واليوم السادس تغدينا في ليون Lyon وهناك اعطينا الى المكاري ثلاثة وعشرين[٧] كراه واستقمنا في ليون يومين الى ما سافرت الديلماجنسه diligence فرحنا معها واعطينا كرا كل واحد ماية ثلث حوله واكل الى بهريز Paris من غير كرا حوايجنا لان المذكورة ما تحمل سوى بشر ولكل راكب معين رطل وعشر[٨] اواق حوايج فقط ومهما زاد على هذا الوزن على كل وقية مصريتين ونحن من مرسيليا الى ليون كل يوم تكلفنا أكل غرش وثلثين فرحلنا من ليون صحبة القوجة[٩] المذكورة يجربها عشرة رؤوس خيل وداخلها سبعة انفار ومحملة يمكن عشرين قنطار وسق واليوم تغدينا في سان مباركه لاننا رحلنا من ليون يوم واحد بالقوجيه التي يجر بها عشرة رؤوس خيل والطريق جميعه نهر ماء واستقمنا بهذا النهر نمشي يوم وليلة بالقوجيه الى تاني يوم الظهر ولم ننم[١٠] تلك الليلة لاننا داخل الشختورة على بعضنا بعض وثاني يوم تغدينا في ماكون Macon وتمنا في شالون Chalon وثالث يوم تغدينا في اوزيروه Auxerrois وتمنا في جواكي Joigny رابع يوم (ص ٣٢) تغدينا في ويلونروه لاكيره وتمنا في شيلي Chilly

١) مخزنجي ٢) المذكورين ٣) ثلاثون غرش ٤) ستون غرش ٥) عزمه
٦) اوبياج ٧) وعشرون ٨) عشرة ٩) كوتش ١٠) ننام

خامس يوم تغدينا في فونتينا بالواد Fontainebleau وتمنا في بهريز وعند دخولنا رأينا النومه وحدها كراها ثلث على كل واحد وثاني يوم تغدينا شيئاً قليلاً. تكلفنا النومه والغدا غرشين وربع وما بقي معنا خرجيه ولا احد يشحد احد وحين كنا نتكلم مع احد يظن مزمعين نطلب منه حسنه يهرب منا وذهبنا الى واحد له معنا مكتوب سكر في وجهنا الباب حتى بالجهد اعطيناه المكتوب وجميع المكاتيب الذي اخذناها لم تفد شيئاً وراهب الايسوعية اعطانا مكتوباً الى واحد يسوعي ببهريز فقال لنا بانه ما كاتب لي شيء بخصوصكم كليّاً فاخيراً واحد شماس حصل لنا مكاناً كل يوم بغرش عيشة فقرية استقمنا سبعة ايام نتقدس عند اليسوعية فسألنا عن معلم اعتراف السلطان فقالوا بانه مع السلطان في كمپيانه Campiègne تبعد عن بهريز ثماني عشرة ساعة رأيت المكاتيب التي معنا لا تسوى شيئاً ابداً حينئذ كتبت جملة مكاتيب على لسان رئيس العام . الى دوك دورليان d'Orléans والى الدولفين Dauphin والى حرمته والى مطران بهريز والى معلم اعتراف السلطان والى بعض اكابر بهريز واتيت بيازجي فرنساوي ماهر واستخرجتهم الى اللغة الفرنساوية وعملت عرضحال فرنساوي يحرز بمكاتيب هلقدر تعطف القلب حتى انها تجرحه (ص٣٣) واتكالنا على الله وفي اليوم الواحد والعشرين من تموز استكرينا بخمسة غروش وثلث ورحلنا من بهريز الى مكان الذي فيه السلطان واما حسن بهريز وعمارها وصيتها يأتي ذلك في وقته غير انني اتكلم عن قليل ما وجدناه في اسبيتال بهريز حيث اولاد الفقراء الذين اهليهم عاجزون عن كفاتهم وهناك الاولاد المولودون من الزنا والمجانين هذه الثلاث طوايف يوجدون بهذا الاسبيتال فرأنيا داخل هذا الاسبيتال سبعة الاف وخمساية وسبعين نفر والمذكورون جميعهم لا يخرجون خارج باب الاسبيتال ومع هذه الكثرة ترى هذا المكان نظيفاً بهذا المقدار حتى يشبه اوض القناصل العظام اذا كانوا ساكنيها وحدهم ومن حيث الغنى يمكن أنه اغنى من سلطنة ومن حيث التركش والاندشا والشغال الرفيعة التي تصير داخله شيء يعجز العقل عنه ولا تظن الا اشغال دهان لم ار عمري مثل هذه الاشغال وجميع اثواب الاولاد والمجانين مثل قطعة الثلج شيء يعجب منه ولم ار مثل هذا النظام العجيب ودار الطب الذي عندهم ولا في ساير الدنيا مثله من حيث الجواهر والمعاجين المكالفة وترى الخواني والمراطبين الصيني والفضة والذهب شيء كثير والمعاجين التي تنعش القلب من رايحتهم وداخله (ص ٣٤) كنيسة تدهش العقل ومتسعه هلقدر حتى ان كاروزين بوقت واحد يكرزان وما يسمع الواحد صوت الآخر لانها كنيسة عجيبه .

حينما كنا بمرسيليا اخبرونا البعض انه من كام يوم مرّ واحد الى بلاد اريس التي قدام مرسيليا من نواحي ايطاليا وهو اصله من القدس من الناصرة وجايب معه مكاتيب وسندات انه حاكم الناصرة وان الترك ظلموه ونهبوا امواله وجعلوه فقيرًا وهو ذاهب يشكو حاله الى السلطان انظر يا اخي باي طريقة يقبلون الى فرنسا وبأي حيلة يأتون ايضاً انظر باي وقت اتوا فحين سمعنا هذا الخبر غم على قلبنا لان هذا شيء يضرنا ويضر قصدنا وعلمنا هذا الامر يخرب علينا كل شغلنا لان بلاد المسيحيين ما قطعت الخير والمساعدة الا لاجل هذه الجماعة المتحيلين فبدينا نركض وما نلحق لئلا يدرك ذلك قبل وناهيك شحاد ما يجب صاحب مخلايه لانه بينزع علينا فقصدنا نسبقه لان المذكور كان له قرب شهر زمان فات قدامنا وفي بهريز لم نعرف له خبرًا البتة ولم ندر انكان سبقنا ام لا الى حيث السلطان ولما كنا بمرسيليا قبل خمسة ايام وصل القس يواكيم صادر الحلبي من رهبنة ماري شعيا ولكن كسمه لبس كسم الرهبان لانه لابس صوف مشكل فرجيه (ص ٣٥) وما لنا ان نتحدث به وقد اخبرنا المذكور ان سيدنا البطرك رسم الاب يوصاف مطرانًا لكي يرسله الى الشحادة في بلاد المسيحيين للبطرك وللكرسي ثم اخبرنا ايضاً عن رسامة الاب طوبيا طرابيه مطرانًا لضبط قنوبين مع هذا كله نحن المساكين لم يصلنا ولا مكتوب ولا خبر عن هذه الاحوال لا من امنا الرهبنة ولا من اخوتنا الرهبان ولا من ابينا الريس ولا من الريس العـــام ولا من احد المعارف وذلك من بعد تسعة اشهر من رحيلنا ولكن اتكلنا على رحمة الله الذي لا ينسى عبيده ثم وفي اليوم الواحد والعشرين رحلنا من مكاننا الى كيبانه Compiègne حيث حضرة السلطان واول تناق نزلنا في قرية تسمى لوف وحين دخلناها انزلونا في ابورجا Auberge واعطونا اوضه هناك وبعد قليل وضعوا لنا مايدة الغذاء لكل واحد مايدة ولكن هذا كان الى الموجودين هناك ونحن لم يضع لنا احد شيئاً ولا احد نظر الينا فطلبنا من خدام المكان مرتين وثلاث فما اجابوا بجواب بل تركونا كالدنيا عند اكراد الجرمه فعند ذلك تنازقت جدًا من هذا الاحتقار وما عدنا اكلنا عندهم شيء البتة بل اكلنا خبزًا وماءًا اكل العلماء وبعد زمان طويل اتت الخدام بمأكل فما اردنا ناكل بل رديناه لهم ورحلنا من تلك القرية وفي خامس ساعة بعد الظهر وصلنا الى مدينة ساليس ونزلنا هناك برهة من الزمان الى ان استرحنا وريحنا الخيل واكلنا قليل خبز وشربنا بيره ووجدنا هناك واحد من ارفاقنا وكان عالماً ان ذلك اليوم ما تغدينا فاطعمنا بقصمات معمول بسكر واعطانا ثمن البيره (ص ٣٦) وبعده دخلنا الى

مدينة سان سالينيس وهناك دخلنا مع ارفاقنا الى الملعب الذي انزلونا به المكارية فاعطوا الى كل واحد اوضه ونحن اخرجونا خارج بقولهم ما لكم عندنا مكان ولزم اننا اخذنا المكاري وحصّلنا لنا مكاناً بتنا فيه وفي ثاني الايام دخلنا الى كنسيانيه وذهبنا الى عند معلم اعتراف السلطان لكي نبصر تعبنا هل يظهر منه فايدة ام لا فما رأيناه لانه كان مضى لعند السلطان فانتظرناه الى حين قدومه فدخلنا لعنده بكل تذلل وانكسار واعطيناه المكاتيب التي تخصه واريناه احوالنا وما نحن بقصده فقال لنا ان هذه ما هي ايام شحاده لانه وقت عسير جداً جداً واخذ يورد لنا اخبار مكدره وبعده قال لنا باني بعمل حد الجهد معكم ربما ان يصير لكم خير ويجتهد ان اواجهكم مع حضرة السلطان فشكرنا فضله جداً ثم انه ارسل معنا واحداً من عنده لكي يرينا الاناس الذي لهم معنا مكاتيب ويوصيهم فينا فذهبنا الى عند اول واحد رأيناه ذلك اليوم سافر الى بهريز والثاني سافر الى ورساليه Versailles وابنـــه مريض بحمى شديدة فاعطيناه مكتوب ابيه فقال لنا ما يمكني افتح مكاتيب ابي ولكن انتم لماذا اتيتم ما تعرفون بان نحن عندنا فقراء كثيرون ورهبان مثلكم شحادون والجميع لازمهم صدقة وفرنسا الآن طالعة من حرب وغلاء من يمكنه ان يعطيكم بشيء ؟ — فقلنـــا له يا سيدي انت تعلم ان رهبنتنا تحسب من جملة هذه الرهبنات لانها تحت حماية حضرة (ص ٣٧) السلطان فرنسا فسألنا هل معكم مكاتب الى حضرة الوزير الكبير الجديد لان الوزير القديم كان له ثلاثة اشهر عزل بامر السلطان وارسل الى المنفى ورسّم ان لا يدخل عنده سوى خادمه وقد خلف مكانه وزيراً غيره بعد ما احد يعرفه من غير بلد حتى كنا نجيب له معنا مكاتيب وقلنا لذلك المريض بان الوزير له معنا مكتوب من رهبنتنا فقال لنا بان رهبنتكم وريسكم ومكاتيبه ما يسقونكم شربة ماء من فرنسا فرأينا بان كلامه مثل كلام المحمومين الملطوشين بغير طعم وقال لنا ما عندي حسنه ورد لنا المكاتيب فقلنا له نحن اناس شحادون ومغلوبون من قبل الديون ومن قبل اعداء الايمان واذا طلبنا من احد حسنه وما اراد يعطينا فما لنا قبله زور اننا نلزمه بذلك بل اذا اعطى شيئاً يعطيه في حب الله . فما افاد هذا الكلام شيئاً فخرجنا من عنده على وجهنا والجلب ثم رجعنا الى دير الايسوعية فرأينا ان معلم اعتراف الملك قد ذهب الى عند السلطان حتى يبصر ان كان يمكن ان يبتدئ في السعي بتدبير امرنا ام يرد لنا جواباً انه ما يقارش اشغالنا لاجل صعوبته وبالنتيجة استقام المذكور عند السلطان الى بعد الظهر بساعة وفي دخوله حالاً دخل الى الغدا وبقينا نحن قاعدين ننتظر

ونحن جياع وقد صدق فينا المثل القائل اي وقت تقرم القيامة يوم الذي ناس تأكل وناس تنظر وهم جياع ومع الجوع تعبانين وناهيك من جوعان وتعبان وواحد يأكل امام ايش تحب تأكل مع العافية (ص ٣٨) واستقام ساعتين ونصف على المايده وهذه تجربة الاكبر والاعظم من هذا وذلك هو انه بعد الغداء ابيسل لنا واحد من اتباعه اربعة غروش ويقول لنا ارجعوا الى بهريز لانه غير ممكن ان تواجهوا السلطان. فحين راينا هذا الجواب مع هذه الاربعة غروش نشف دمنا ويبس حلقنا ما عدنا افتكرنا بالاكل ولا بالغداء وحسبنا اذا رجعنا الى ورساليه وبهريز يريد لنا حالا ستة غروش وفي بهريز كل يوم ما يكفينا غرش ونصف لي والى رفيقي مع عيشة دنية وما معنا ولا اللجام وعلى موجب هـــذا الحساب يلزم لنا سبعون غرشاً وايضاً بعد هذا المصروف تحت الخطر ان نواجه حضرة السلطان ام لا نواجه والذي عظم علينا الامر بالاكثر هو ان معلم اعتراف السلطان ما راد ان يواجهنا فعرفنا بان الامر عسر علينا جداً فبعده اتنينا على الرب اتكالنا ووقعنا على الرجل الذي جاب لنا الاربعة غروش وقلنا له لاجل يسوع ايها الاب نرجوك بان تخلي معلم اعتراف السلطان يواجهنا مرة ثانية وتوسلنا اليه كثيراً فمضى قليلاً واذا بمعلم اعتراف الملك مقبل فعندها وقعنا على ايديه نقبلها وبُدينا نتوسل اليه ونحكي له عن احوال رهبنتنا وضيقها وقلتنا واننا نموت كل يوم جوعاً من ضيق المعاش وما اشبه هذه وما عندنا شيء يباع حتى نبيعه ونعيش والبلاد في نواحينا مغليه ثم وقعنا على ايديه مرة ثانية وطلبنا منه العون والرحمة فقال لنا كيف اعمل الايام عاطلة واتيتم بغير وقت وقد رق لنا وتوجع الى (ص ٣٩) حالنا كثيراً وقال بالغد نبصر كيف الله يدبر بل انتم اذهبوا ابصروا لكم مكاناً احتووا فيه وبالغد تعالوا لعندي بعد الظهر حتى ارد لكم جواب وبالغد اريد ان تتغدوا عندي فخرجنا من عنده بكل هم وانكسار وكانت دموعنا تبطل من عيوننا ومن قلوبنا ومعلومك غرباء البلاد البعيدة وما احد يعرفنا ولا عمرهم ابصروا احداً مثلنا ولا ندري الى اين نمضي ولا الى اين نأتي وفقرا ما معنا شيء ولا احد يدبنا فكنا كالتائهين وقلوبنا تحترق داخلنا وبدينا نفتش على مكان لنحتوي به فما امكن نبصر لنا ولا ادنى مكان لان السلطان مع عسكره ورجاله لم يبقوا ولا اسطبل حتى سكنوه ونحن لم نعرف عدنا لمن نسأل على مكان وجميع الناس تخاف منا لان لبسنا لم رأوه ابداً على احد فكانوا يتبشعون من لبسنا ومنا ومن دقوننا بالاكثر لانهم كانوا يظنون اننا عفاريد وقصدنا نأكلهم فبعد العجز اعطانا الله الرؤوف براهب حبيس

من حبسا ماري انطونيوس بتلك النواحي وهو دير يشحد بتلك المدينة فالمذكور حن علينا واخذنا الى بيت امرأة عندها بيت تبن واستكرى لنا ذلك البيت كل يوم بخمس مصاري ووضعوا لنا فرشتين ومكثنا هناك الى ثاني يوم ولا نقدر نشحد لان معلم السلطان حرضنا كثيراً ان لا نشحد بغير اذن السلطان لئلا يصير لنا ضرر. اسمع يا قاري ويا سامع كيف حال غريب نفدت خرجيته (ص ٤٠) كلياً ولا يقدر يشحد ولا احد يعطيه لقمة خبز بلا ثمنها كيف حاله وفي اليوم الثالث والعشرين حملنا كتاب قداسنا ومضينا لكي نقدس بدير ماري فرنسيس البولاني لأننا كنا رأيناه بطريقنا فدخلنا اليه وقبلونا الرهبان بكل محبة وطلبوا منا ورقة الدستور لاجل القداس بتلك الابرشية فأريناهم ورقة مطران بهريز فقالوا ان بهريز قايمة بذاتها وهذه كمبانية قايمة بذاتها يلزم لنا دستور من مطران الابرشية والان المطران مسافر اذهبوا لعند وكيله لكي يعطيكم اذناً بالقداس واخذوا كتابنا عندهم وارسلوا معنا ولداً حتى يرينا بيت الخوري وكان الوقت رابع ساعة بعد الظهر فرأينا الخوري بعد نائماً فانتظرناه حتى فاق وخرج من الاوضة. لما رأيناه سلمنا عليه مثل البشر واعطيناه ورقة الشهادة التي بيدنا وطلبنا منه دستور القداس فما أراد يأخذ منا الورقة بل بوجه عبوس مغضب قال لنا ما اعطيكم اذن القداس مالي على ذلك سلطان وسكر باب الاوضة بوجهنا وراح. فرجعنا نحو الدير واخذنا كتابنا واحكيت لهم ما جرى من ذلك الخوري فما هان عليهم ذلك وحين رجوعنا الى مكان النازلين فيه ابصرنا ذلك الحبيس صاحبنا فرآنا حزانى سألنا عن سبب ذلك فاحكينا له عن فعل الخوري فقال لنا ذلك الحبيس انا باخذكم الى عند واحد غيره يعطيكم دستوراً لانه اكبر منه رتبة ويأذن لكم بالقداس فخرج امامنا ونحن نتبعه فمضى بنا من زقاق الى زقاق ودخل بنا الى باب وهو امامنا وتكلم مع يازجي الخوري ودعانا اليه دخلنا فراينا حالنا امام ذلك الخوري الذي كنا عنده قبلا وما كان (ص ٤١) يريد يأذن لنا فخجلنا منه وابتدأ الخوري من جديد يعيط علينا فسألناه لأي سبب ما تريد تأذن لنا بالقداس ونحن اناس كهنة وقد قدسنا بمالطه وبمرسيليا وفي ليون وفي بهريز وغير اماكن فقال ما بعطي اجازه ولا لي استطاعة ان اعطيكم اجازه فقلنا له الى من نمضي حتى ياذن لنا بالقداس فقال ما اعرف فخرجنا من عنده مثل اول مرة بغير فائدة ومضينا الى كنيسة هناك على اسم ماري يعقوب الرسول حضرنا هناك قداساً وتفرجنا على تلك الكنيسة المعظمة التي بكل جانب منها احد عشر مذبح كل مذبح قايم بذاته مثل كنيسة صغيرة

وبالنصف ثلاثة اسواق كل سوق يمكن عرضه عرض كنيسة لويزه وفي السوق الوسطاني المذبح الكبير بصدر السوق وجميع هذه المذابح موجهة الى ناحية الشرق وكل مذبح قائم عليه شخوصه من الرخام الابيض الصافي كل شخص قدر قامة انسان كبير وعدتهم شيء كثير وكلهم اشخاص قديسين مكرمين وكل منهم حامل عدة استشهاده بيده وشغلهم شي يدهش العقل وفيه ايضاً مدافن ثلاثة سلاطين مع عيالهم وكل مدفن معمول من الرخــام السماقي والتزروزري وغير احجار كريمة وفوق كل مدفن صورة السلطان صاحب المدفن من الرخام الابيض الشفاف قدر قامة آدمي كبير وهو يشبه ميت لكن صناعة غريبة عن العقول يمكن كل شخص منهم يساوي عشرين الف غرش وحول هذه الملوك قايمين ايضاً شبه ملايكه من الرخام تراهم بعض منهم باكين والبعض مذهولين والباكين بيدهم مناديل يمسحون اعينهم اشياء كأنها طبيعية . وحيث موضوع قلوب السلاطين ومعاوئهم مكان يدهش العقل من كثرة الغنى والنظافة والصفة المصنوعة من الرخام (ص ٤٢) ومن الحجارة الكريمة وعلى قبر السلطان الواحد جالس شخص صنته لابس عدة القتال مع السلاح الكامل ويده موضوعه تحت رأسه وهو ساهي ومتعجب وفيه صناعة اذا نظرته لا تظن الا انه انسان حي طبيعي وترى عواميد كل عمود شكل وهو قطعة واحدة وبالوسط عمود كبير علوه قدر عشرة اذرع وفي رأسه ثلاثة اشخاص قد قامة ادمي كبير وهم لاصقين ظهورهم الى بعضهم وماسكين ايدي بعضهم بعض وعلى رؤوسهم اكاليل مكللة والجميع مع العمود فرد قطعة واحدة صناعة فريدة والكنيسة مع سقفها كله من الحجر الجلي قبو مجرّد مثل بياض الحمامة البيضاء وفي السقف نقوش تأخذ العقول وعلو السقف مقدار خمسين ذراعاً واكثر وفي داخل هذه الكنيسة اشياء كثيرة لم نذكرها لئلا يمل القارئ والسامع . ثم ذلك اليوم تغدينا عند معلم اعتراف السلطان واستقمنا عنده الى الغروب وذهبنا معه الى عند احــد الوزراء وتكلم معه معلم اعتراف الملك من خصوصنا وتوسل اليه فينا وكان له معنا مكتوب توصية من مطران مرسيليا فاعطيناه اياه وقرأه قال لنا ان هذه الايام ما هي ايام شحاده في فرنسا لان الدولة طالعة من حرب وما عملتم مليحاً اتيتم بهذه الايام فتوسلنا اليه كثيراً مع معلم اعتراف الملك واظهرنا له انكسارنا وطلبنا منه المساعدة فقال لنا نبصر كيف الله يدبر وصار انه يتكلم مع حضرة السلطان بسببنا وقد وعدنا الى ثاني يوم ورجعنا في اليوم الرابع والعشرين (ص ٤٣) من تموز قدسنا عند الايسوعيه لان الايسوعيه اخذوا

لنا اذن القداس من المطران وفطرنا عند معلم اعتراف السلطان وبعد الفطور قال لنا امكثوا هنا حتى اذهب ابصر ان كان ممكناً نواجهكم اليوم مع حضرة السلطان فكثنا الى قبل نصف النهار بساعه واذا بتابع معلم اعتراف السلطان جاني يدعونا الى مواجهة السلطان ومعه ورقه من قبجلار كهياسي السلطان يأمر الى البوابين ان لا احداً يمانعنا عن الدخول بل يتركونا ندخل الى حيث السلطان فمضينا معه الى قلعة كمانيه حيث نازل صاحب السعادة حضرة السلطان فدخلنا رأينا شيئاً عجيباً من حيث الخراس والاوند والصلدات ورجال الدولة تراهم كل واحد عليهم من الجواهر شيء كثير وكل الناس لابسين شكلا ونظامهم شكل عن غيرهم وهيبة وجلال مسيحي شيء يحرز سبحانه من له الممالك والملوك عبيد واوقفونا في مكان مزمع ان يمر به السلطان لكي نقدم له مكتوب ريسنا العام ونعرض له حالنا وفقرنا ونطلب منه العون فبعد ان مكثنا ساعة واذ بالضجة والصيحة قد قامت فسألنا ما الخبر فقالوا ان الملك مقبل فنبض حالاً جميع الاوند والبلك باشيه وارباب الدولة ووضعوا الجميع بنادقهم بالارض ووقفوا صفين وعملوا لنا نحن مكاناً في الصف الواحد وبدي ينتقل اهل المملكة من بين دينك (ذينك) الصفين ونحن واقفين ننظر كل شيء واذا بدحمول (ص ٤٤) الملك مقبل وهو جمهور اكابر لابسين لبساً مدهشاً من رآه الجميع ذهب بذهب وبينهم مقبل حضرة الدولتين اي ابن السلطان والعسكر محاط به مثل دايرة الخاتم بالاصبع وهو في وسطهم كانه بدر طالع شاب طويل القامة وفيه سمن معتدل حنطي اللون حلو المنظر وعليه الهيبة والوقار شبه الغمام. فلما مرّ علينا نظر الينا نظراً مملوءاً حب وتبسم في وجهنا ومر داخلاً الى الكنيسة ثم بعده بدئ ينتقل جمهور آخر خلاف شكل الذين مروا ولبسهم اشرف من لبس المتقدمين شيء عجيب وبعدهم انتقل جمع كبير كلهم حاملون بايدهم الحراب والرماح والنجقات مثل غابات القصب وحضرة جلالة السلطان بالوسط وعن يمينه الوزير الذي عشية كنا عنده وعن شماله معلم اعترافه مما يدور به يمين وشمال بقية الوزر وخلف وقدام جميعهم بلبس مكلف شيء يسكت عنه وعند وصوله الى المكان الذي نحن فيه واقفون وقف الوزير ومعلم اعتراف السلطان وعملا الى سعادة الملك اشارة علينا باننا نحن الرهبان قادمين من لبنان واقبل حضرة الوزير نحونا قليلاً فاخرجنا المكتوب الذي كنت عملته بالفرنساوي في بهريز نسخة لطيفة ومكلفة فتناوله الوزير واراه الى جلالته وناوله الى ديوان افندي الملك فاخذه ومضى وضعه على مكتبة السلطان ثم ان حضرة الملك نظر الينا نظر رجل

مسيحي حنون وسألنا هل فيكم (ص ٤٥) واحد يفهم فرنساوي فاجابه الوزير ان ريسهم العام يتكلم بالفرنساوي ثم نظر السلطان الينا ثانياً فاوحى الينا معلم اعتراف السلطان بالركوع فركعنا امامه وبعده دخل السلطان الى الكنيسة ولكن الترجه حال دخول الملك الى باب الكنيسة لانه حين وضع رجله في باب الكنيسة ضربت حالاً الآلات الموسيقية بصوت واحد مع الترتيل العجيب الى حين القداس فسمعنا قداساً لم نسمع مثله قط ولا رأينا مثل هذا الترتيب لان اصوات الآلات مع اصوات الطواشيه مع جملة اصوات منظومة كانها كلها آلات عجيبه واصوات مجموعه من جملة تراكيب لم يسمع مثلها قط وناهيك عن شيء ملوكي مختص بسلطان فرنسا ومن حيث السلطان جالس من صدر الكنيسة الى حد الباب ترى الحراب والرماح والتجاقات وغيرهم مثل حرش اشجار وكنت اظن بذاتي ذلك الوقت انني في السماء من كثر الهيبة والوقار وحضرة السلطان جالس وله صورة بغاية الكمال والحسن واللطافة طويل القامة مثل الغصن يرجف القلب وهو ابن ثلاث واربعين سنة عيونه كانها عيون غزلان ابيض اللون مهيب جداً ولابس عليه ثوب لونه لون البن محتشم الملبس كامل الصفات مسيحي على الكيف عابد وبعد ان خلص القداس طلع من الكنيسة ونحن وقفنا في المكان الذي وقفنا فيه بالاول ومن كثرة الازدحام ما تركوه ينظرنا ثانياً ثم ابتدأ العسكر ينتظم ثانياً (ص ٤٦) صفين واذ بحضرة الملكة سلطانة فرنسا مع بناتها واخوات السلطان مقبلين الى الكنيسة مع نسا الاكابر وبنات الاكابر مثل نسا الوزير ونسا اهل الديوان وعليهم لبس وكسم مثل لبس وكسم التصوير وكل واحدة من بنات الملكة خلفها اثنان يحملان فاضل اثوابهم لان كل ثوب فوقاني فاضل على الارض مقدار اربعة اذرع فوقفنا الى ان خرجوا من الكنيسة اعطينا مكتوب الملكة ومكتوب الدوفين فقبلوهم منا بكل محبة ووداد واوعدوا الى معلم اعتراف الملك انه يرسلنا الى ورساليه حين رجوعهم الينا لانهم كانوا في كمبانيه للصيد وما هم مستعدون للحسنه مثل اذا كانوا في ورساليه لانهم في كمبانيه اعطوا الى رهبان وراهبات كثير صدقات فحين سمعنا ذلك فرحنا وانشرحنا بذلك الوعد وبعده خرجنا من داخل القلعة ووقفنا بالباب لكي نتفرج على خروج السلطان الى الصيد فكنت ترى عساكر مثل الرمل والتراب جميعهم بايديهم التفك وهم ناظرون الى باب القلعة ينظرون خروج الملك وبعد قليل خروج تنبيه ان الملك مقبل حالاً جميع العسكر وضعوا بندقياتهم بالارض لكن بغتة كلية ثم خرجت قوجيات بنات الملك يتقدمهن قوجيات كثيرة فبعد

خروجهن ضربت الطبول وقامت العيطه الى حين ما مرّوا فبعده حينما نزل حضرة الملك حتى يركب ترى كم من الطبول ضربت وكم من الصيحات قامت وكنت ترى اجناس اشكال عساكر من حيث لبسهم وزيهم وكسهم ثم اقبلت قوجية السلطان كلها ذهب واشكال اشكال (ص ٤٧) وجاذبها ستة روس (رؤوس) خيل شكل واحد وقد واحد وعلو واحد كانهم صياغة ولبسهم شيء يسكت عنه وداخل القوجيه الاربعة وزر الكبار والملك جالس بالوسط على كرسي المخمل وامامه خياله اثنين اثنين بلبس مكلف قوي وكلهم على خيل فرد شكل وفرد بزره وحول القوجيه الرماح والحراب شبه غاب القصب وفي ذلك اليوم اصطاد الملك ايلاً وانبسط كثير وكل يوم بعد الظهر يركب للصيد لانه متولع كثيرًا فيه وحين وجود السلطان بالسرايه كنت ترى جميع الكرديناليه والمطارين والاكابر مثل بقية الرعية وحين يخرجون من الصرايا كنت تراهم كل واحد قدر باشه بخدام وقوجيات وغيره ثم يوم الخامس والعشرون اعطينا مكتوباً مرسلاً معنا الى كردينال فنسين(؟) ومطران ليون ووعدنا انه يقراه ويرد لنا جوابه وذلك اليوم الملك والملكة والدولفين وبنات الملك سمعوا القداس وحضروا البركة في كنيسة ماري يعقوب وكان معهم قدر الفي عسكري الجميع بالبندق والرماح والنجقات مع السلاح الكامل وملابس اشكال اشكال وحين دخل السلطان للكنيسة اصطف العسكر حد المذبح الى باب الكنيسة وبعد خلاص البركة دقت الطبول من داخل الكنيسة الى خارج والملك جالس داخل الكنيسة على مرتبة مخمل والملكة كذلك والدولفين وبنات الملك ايضاً على مراتب مثلها امام المذبح الكبير والشريط الذهب والالطين مفروش تحتهم قدر سبعة اذرع واكثر لكن شيء ما يرتفع عن الارض من ثقله وللكنيسة اربعة ابواب وقفت العساكر داخل الكنيسة وعلى الابواب الى ان خرج الملك وعيلته وركبوا بالكراسي التي لا يعبر عنها بلسان من الذهب والقطيع فكل واحد تبعه عسكره المختص فيه وكنت ترى بدقيقة واحدة ينتظم (ص ٤٨) العسكر نظام يحير العقل من غير ضوضا ولا انزعاج تراه صفوفاً عجيبة ثمانية ثمانية وما بين كل صفين بلوك باشي متقدم عليهم وبيده رمح وحول كرسي السلطان الرماح والحراب شيء كثير جداً وبعد هذا في اليوم السادس والعشرين اخذنا نتوسل الى معلم اعتراف السلطان لاجل ورقة الدستور للشحاده ولاجل فرمان الحماية وكان لنا مضاضون فكلما اصلح لنا معلم اعتراف السلطان قضية ترى البعض من الوزر يعكسونها لان ما لهم غرض ان نشحد لان زعمهم كان ان الذي نشحده هو لاجل

المسلمين فلاجل هذا السبب كانوا ينزعون شغلنا ونحن كنا نقول لهم ان جميع ما نأخذه من فرنسا وغير اماكن ما نأخذ منه شيئاً الى الشرق بل هذا نعطيه الى خواجكيه وغير اماكن ما نأخذ منه شيئاً وكانوا يقولون لنا ان نحن عندنا رهبان وشحادون كثيرون والجميع محتاجون للاحسان الواجب انا نكفيهم وكان يقع بيننا وبينهم جدال عظيم وكنا مرورين كثيراً من قبيل هذه الاحوال وكل وقت نتسمع خبر شكل ضدنا وافهموا الى حضرة الملك كل هذه الاشياء فكيف عاد حالنا لانهم قالوا للملك كل الذين خطروا هذه البلاد واخذوا الاحسان وقالوا انهم اكابر ومجرمين من قبل العثملي جميعهم ظهروا كذابين ومزورين واخذوا الاحسان لاجل اشغالهم الردية وتكلموا (ص ٤٩) على بلادنا وعلينا كلاماً لا يليق وما اشبه هذه الاقوال افهموا السلطان فكيف عاد سلوكنا ومن عاد يرضى يطلع بوجهنا ونحن عدنا مثل الطاير المنتوف الريش من شدة الافلاس والقلة وقلوبنا ذابت من كثرة ما تعبت افكارنا كلما قربت اللقمة نراها تبعد بعداً شاسعاً ولولا تعب اباءنا اليسوعية لما تيسر امرنا وحين رأوا ان خرجيتنا قليلة كانوا يضيفوننا عندهم ولهم في كبانيه دير زغير وفقير ومع فقره اغنا من كل ديورتنا التي بكسروان واستقمنا على هذه الحال تسعة ايام وفي اليوم العاشر اخذنا معلم اعتراف السلطان الى عند الوزير المسمى كمبت فلورنتين وهو الذي مشي سابقاً بشغلنا وتكلم معه وارضاه فرحنا الى عنده لكي نأخذ اوراق الشحادة والحماية فرأينا ان الوزير خرج الى قضاء بعض اشغال فبقينا الى ثاني الايام فمضينا ثاني الايام الى عند اليسوعية فرأينا ان شغلنا قد انقلب وسببه ان الشيخ الذي مر ذكره قد وصل تلك الليلة وهو الذي عامل حاله حاكم الناصرة وقد سمّى ذاته برنجي من لبنان وحين سمعت بوصوله اعيان الدولة مسكوا عن قضي اشغالنا ومعلم اعتراف السلطان تحير كيف عاد يصنع ثم بعد قليل واذ بالشيخ مقبل الى عند معلم اعتراف الملك.— وجايب معه مكتوب توصية من البادري كينساره وطلب من معلم السلطان ان يواجهه مع الملك فحين سمع منه المذكور هذه الالفاظ نفر منه وقال له ما يمكن اضع يدي بمثل هذه الاشغال واعطاه احساناً قليلاً واخرجه (ص ٥٠) من عنده ثم ثاني الايام ارسلت زوجة الوزير طلبت من الايسوعيه ان يبقى قداسنا الى نصف النهار ولكي تأتي تسمع قداسنا فتخلف الاب اوسانيوس الى الوقت المعين واتت المذكورة مع جملة بنات ونساء اكابر وجملة امارة الى كنيسة رهبان الكرملتانيه ودعونا الى هناك قدسنا عندهم والبدلة التي لبستها كانت

مضفورة من الفضة مثل شغل الحصير وحقاً ان ثقلها مثل ثقل حزمة حطب
وبعد خلوص القداس اعطتنا واحد ذهب يسوى ثمانية غروش وثاني يوم
ارسل واحد من اقرباء الملك كلفنا تقدس له واعطانا المذكور واحد ذهب
مثل الاولى وذلك اليوم ايضاً مضينا لدير التقديس كورنيل وتفرجنا على
الدير وعلى خزنة الكنيسة وعلى الكنيسة وكنزها ورأينا فيه العجائب لانه
يساوي ستة الف كيس وعندهم من جملة الذخائر صندوق من الذهب
الابريز المرصّع كله بالجواهر الكريمة التي من عظم كبرها لا يصدق احد
انها جواهر حقيقية الجميع الماس وياقوت احمر وازرق وابيض واصفر وزمرد
ولولو مثل الحمص وحجار لعل وطول الصندوق نصف دراع وعلوه نصف
دراع وعرضه ثلث دراع وداخله قطعة من كفن المسيح وهذا الصندوق
هدية من سلطانة الانكليز الى سلطانة فرنسا تكلف هذا الصندوق على
سلطانة الانكليز خمساية الف غرش روماني اي غرشين من غروش بلادنا
وايضاً موجود انجيل من الرق ومصور بماء الذهب تصوير عجيب ومرصع
بالذهب والجواهر الكريمة مكلف خمسة وعشرين الف غرش ثم كتاب
(ص ٥١) رسائل مثله مكلف عشرة الف غرش وصليبان ذهب واحد
كبير بكرسي ذهب ربما ثقلها قنطار مرصعان بالجواهر وصليب آخر
تكلفت هذه الثلاثة صلبان على ثلاثة ملوك لان كل صليب برسم ملك
تكلفوا مايه وخمسة عشر الف غرش روماني وذخاير شتى جميعها بالذهب
والاحجار الكريمة وايضاً تاج جميعه لؤلؤ وحجار الماس وياقوت يسوى
عشرة الف غرش روماني وايضاً انجيل مكتوب على رق تاريخي من الف
وستماية سنة مرصع بالذهب والاحجار وايضاً ذخيرة قدر ثلث دراع وجميعها
مرصعه بالاحجار وبالوسط حجرة واحده ما ادري ما تكون ثمنها عشرون
الف غرش.

وبهذه الكنيسة مدفون ستة ملوك فرنساويه وكل مدفن ملك يسكت
عنه وعلى كل مدفن صورة الملك صاحب القبر من الرخام غير معلم ثمنهم
من حيث الصنعه التى فيهم وكبر الكنيسة وعمارتها شي يأخذ العقل والقربان
المقدس بهذه الكنيسة معلق تحت خيمة شريفة بين الفضا وحين يريد احد
ان يتناول له حركه ينزل الى وجه المذبح من حيث لا احد ينزله بل بالحركة
ينزل ثم يصعد ولا احد يعرف كيف نزل وكيف صعد وقد سبق القول
بيوم عيد مار اغناطيوس في ٣١ تموز تغدينا عند الرهبان اليسوعيه من

ضيافة التي ارسلها لم السلطان وهي الوان اطعمة ومحلي وغيره ورأينا بها مأكلاً لم نره قط ولا عرفنا ما هي بل ظننا ان تلك الاطعمة مثل قول البدوي (ص ٥٢) انها نعيم الدنيا وتلك الليلة السلطان مع السلطانة وعيلته الجميع زاروا كنيسة الايسوعية وحضروا بركة القربان المقدس .

وفي صباح تلك الليلة قدسنا الى امرأة وزير حضرت القداس ولم تعطنا شيئاً لكن تكلمت معنا زماناً واظهرت لنا محبة كثيراً ونحن تضرعنا لها لكي تكون لنا مساعدة فاوعدتنا بذلك ثم ذهبنا لعند مطران ليون واعطيناه المكتوب الذي عملناه له على لسان الريس العام وتوسلنا اليه فاعطانا مكتوباً الى ليون ابرشيته لكي نشحد هناك وذهبنا لعند الجي سيدنا البابا وترجيناه يساعدنا واوعدنا بذلك ولكن لما رأينا الشيخ المذكور وصل لتلك البلاد لبثنا اشغالنا حالاً وذهبنا لبيريز وحين وصولنا اليها ذهبنا لعند معلم اعتراف السلطان لانه كان جاء الى هناك واحكينا له كلما جرى ومن خصوص المطران والالجي واريناه مكتوب مطران ليون ففرح جداً وطلبنا منه اخذ خاطر مطران بهريز فقال لنا بان مشغولين هذه الجمعة بمجمع ولازم الاعتناء به وهذا كان صدق ونحن بقينا بالانتظار .

وبعده ارسل معنا واحداً من طرفه وترجاه لاجل الاذن فقال لنا ان اخا الوزير كتب لي لكي اعطيكم اذن بالشحادة في بهريز وجميع ابرشيتها وفي ورساليه واوعدنا الى اليوم الثاني وقال لنا ان ورقة الاذن اجعل لكم اياها الى شهر لا غير فقلت له يا سيدنا تعلم ان بهريز مملكة كبيرة اقله اجعل لنا الأذن الى سنة وبعد التضرع الكثير سمح لنـا الان يكون الى (ص ٥٣) نصف سنة وقال لنا ان بعد حلول الستة اشهر إن لم تكملوا الشحاده تزيد بكم المدة كام شهر .

(له صلة)